الجزء الرابع

من

كتاب ألف ليلة وليلة

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

﴿ الطبعة الرابعة ﴾

بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحميه

سنة ١٣٢١ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

ما شاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿وبعد﴾ فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذى أجرى فى أودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التى هى لحكاية سابقتها متممة وبباقيها منبئة * فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها أصغى اليها فسمعها تقول يامن أخذ ثوبى وأعرانى سألتك أن ترده على وتستر عورتى فلا أذاقك الله حسرتى فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله فى عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهى تبكى وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها انه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكى وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكى وهى حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يابنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبى ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لاطاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لايعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح لكم يابنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والا فمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يابنت الملك ان هذا الانسى كامل المروءة وليس قصده أمرا قبيحا وانما هو يحبك وماخلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحبك مامرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق فى هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات فى طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن فى البحيرة وليست واحدة منهن تقدر أن تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها وأحضرت لها شيأ من الاكل والشرب فأكلت هى واياها

وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلادي وأهلي واخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم ان أخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق أخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا يا سيدتي ما قصدي الا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادي وأكون أنا وانت في مدينة بغداد وأشتري لك الجواري والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بداق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشا مليحا وقد اصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيأ الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيأ ليتغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثرت التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل أن يقول ما شوش علي الا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشيء من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحي منهن ولا أقدر أن اقابلهن بهذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

791 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا أخواتي اننا لما سافرنا وخليناه هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هناك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن

فاشتغل فؤاده واشتغل قلبه بالثأر من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فرص وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الا به أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها أين هي قالت لهن هي عنده في المخدع الفلاني فقلن صفيها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وفخذين كأنهما من المرمر عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى أن أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا أن البنات تستغني عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع أنه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوجته لها باذنها وعملن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر * تصورت في عيني أجل تصور
فنصفك ياقوت وثلثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا في جنان الخلد مثلك آخر * فان شئت تعذيبي فمن سنن الهوى
وان شئت أن تعفو فأنت مخير * فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فأنشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الانسي كيف تلوميننا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور وانشراح وطاب لابنة الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعما وتنساني فانظر لحالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندي في الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش يا ولدي وأنظرك عندي ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه وأنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهي الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه واركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته أخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهمك أمر وخفت مكروها فدق طبل المجوسي فتحضر لك النجائب وارجع الينا ولا تتخلف عنا فحلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعنه وحزن على فراقه وأكثرهن حزنا أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلا ونهارا هذا ما كان منهن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار في الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى أناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهي تنشد هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلا والانام رقود
وقد كان ذا مال وأهل وعزة * فأضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت امه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن أفاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتي * ورثى لطول تحرقي وأنالني ما أشتهي * وأزال مما أتقي
فلأصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

793 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي فقال لها يا أمي ما كان أعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخيط عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته

عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له يا ولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان امه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما فى المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم وألبست الصبية وجملتها بكل شىء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدى نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش فى هذه المدينة وأنت تعرف أننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم فى حرم الخليفة وتقعد أنت فى دكان فتبيع وتشترى وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وامه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الدجلة فاكترى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب فى ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزنا فى بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع وأقام ليلة فى الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال اريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التى عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذى نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جملتها عبد صغير للدار وأقام مطمئنا مع زوجته فى ألذ عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى أحدهما ناصرا والآخر منصورا وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى أسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأى مثله قط ولا يعرفنه فسألته أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها انى عزمت على أن أسافر الى اخواتى اللاتى فعلن معى كل جميل ورزق الذى أنا فيه من خيرهن واحسانهن الى فانى أريد أن أسافر اليهن وانظرهن وأعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدى لا تغب على فقال لها اعلمى يا أمى كيف تكونين مع زوجتى وهذا ثوبها الريش فى صندوق مدفون فى الارض فاحرصى عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير هى وأولادها ويروحون وأبقى لا أقع لهم على خبر وأموت كمدا من أجلهم واعلمى يا أمى انى أحذرك من أن تذكرى ذلك لها واعلمى انها بنت ملك الجان وما فى ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جنودا ولا مالا واعلمى انها سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهى عزيزة النفس جدا فاخدميها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فانى أخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فانا اقتل روحى من اجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدى هل أنا مجنونة حتى توصينى بهذه الوصية وأخالفك فيها سافر يا ولدى وطب نفسا وسوف تحضر فى خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها منى ولكن يا ولدى لا تقعد غير مسافة الطريق ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❊ فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة ❊ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أراد السفر 794
الى البنات وصى أمه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه وهما لا يدريان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانيا ثم انه ركب وسافر الى أخواته ولم يزل مسافرا ليلا ونهارا فى أودية وجبال وسهول وأوعار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر وصل الى القصر ودخل على أخواته ومعه الذى أحضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وانزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن

والدته وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وأنشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت * وغيركم فى فؤادى قط ما خطرا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوما وثانيا مع امه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت امه لحالها وقالت لها يابنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما انا فلا أعرف أحدا ولكن يابنتى أسخن لك الماء واغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها ياسيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن ياسيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء ياسيدتى ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان لها غرض فى شئ ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التى يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصارت النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتى فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر الى الحمام فى ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء فى زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرت بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فازدادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة ياتحفة ما سبب ابطائك فى الحمام فقالت ياسيدتى رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهى التى شغلتنى وأدهشت عقلى وحيرتنى حتى انى ما غسلت رأسى فقالت وما هى ياتحفة قالت ياسيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا بأسرها وحق نعمتك ياسيدتى ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها عند خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف ياسيدتى أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

795 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت ياسيدتى انى أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك ياتحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لأجلها والله لا بد لى من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يافاجرة ان فى سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت ياسيدتى لا والله ولا فى بغداد بأسرها مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يامسرور اذهب الى دار الوزير

التي بها بين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يامسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن احسانك يامسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور ياسيدتي لو علمت أن في هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما آخذكما أردكما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي وأولادها وسار واخلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البدر في أفق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها الى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر والها بدلة من أفخر الملبوس وعقدا من أنفس الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها ياسيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني أي شئ عندك من الذخائر فقالت الصبية ياسيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تعمله وخذيه ثانيا فقالت العجوز ياسيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقامت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقيصر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا الخضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها صندوقا فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة﴾ 796

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره واطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه العجوز أم حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة

من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتغشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلتيه مليح ثم قالت لهم وهذا الذي أعمله أحسن منه ياسادتي رفعت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتي وأنشدت هذه الابيات

يامن خلا عن ذى الديار وسارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا * أتظن أني في نعيم بينكم
والعيش منكم لم يكن أكدارا * لما أسرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى سجني وشط مزارا
لما اختفى ثوبي تيقن أنني * لم أدع فيه الواحد القهارا * قد صار يوصي أمه بحفاظه
في مخدع وعدا على وجارا * فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارى * وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي
اذ شاهدتني عنة ويسارا * ناديت يا امرأة الخليفة ان لي * ثوبا من الريش العلي فخارا
لو كان فوق تنظرين عجائبا * تمحو العنا وتبدد الاكدارا * فاستفصلت عرس الخليفة أين ذا
فأجبت في دار الذي قد دارا * فانقض مسرور واحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا * فدخلت فيه ثم أولادي معي
وفردت أجنحتي وطرت فرارا * ياأم زوجي أخبريه اذا أتى * ان حب وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح سبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات أن يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدتي ياأم حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتي الحاجة ما كنت أعرف ان هذا يجرى ولو كنت أخبرتيني بها ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ أولادها ولكن ياسيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى رؤية ولدها فأنشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم أبكاني * أسفا لبعدكم عن الاوطان
ناديت من ألم الفراق بحرقة * والدمع قرح بالبكا أجفاني * هذا الفراق فهل لنا من عودة
فلقد أزال فراقكم كتماني * ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك في الخوافق والسكون * وحبك قد جرى في العظم مني
كجري الماء في ثمر الغصون * ويوم لا أراك يضيق صدري * وتعذرني العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه * وزاد على محبته جنوني * خف الرحمن في وكن رحيما * هواك أذاقني ريب المنون

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

797 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي آناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولاده هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ولدها

حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم * ويبقى بكم اربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضربي * وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ماتركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحي على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الا حديث فراقه * لما أسربه الي مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعته * في مسمعي أجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالي عنكم جلد * حتى أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما أذري على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سوافحي * درر انظمت عقودها من أدمعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد * جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت أنس معاهدي والاربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب * نفسي سوى اني أراك بمرجعي
ياصاحبي انصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك ان أقول ولا يعي
يانفس مذ فارقتهن ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لاتطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرآها قد انحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع الى أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت ياولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له ياولدي لاتفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له ياولدي لولا اني رأيتها بكت على

طلب الحمام وخفت منك أن تجىء وتشكوا اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت على وأخذت منى المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدى أنت تعرف أن بداخلافة لانظا ولها بد فلما أحضر والها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه فقد منه شئ فوجدته لم يصبه شئ ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم فى وسطها ولبست الثوب الريش بعد ماقلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراما لها وبجالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت فى القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت لى وقالت لى اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها فى غيبتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

798 (فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكى عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وأنشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذى تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه * فان تنظروه تنكروه وأسقمه
كأنكم والله لا تعرفونه * وما هو الا ميت فى هواكم * يعد من الاموات الا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور فى البيت وينوح ويبكى وينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه أمه وحلفته وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكى وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم أنشد هذه الابيات

أكذا يجازى ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين * أما بيوت النحل بين شفاههم
منضودة أوحانة الزرجون * قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين
وورا ذيالك المصلى مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون * لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت
من بارق حيا على جيرون * ترمى بعينيك الفجاج مقابلا * ذات الشمال بها وذات يمين

وما زال حسن على هذه الحالة يبكى الى الصباح ثم انه غفلت عيناه فرأى زوجته حزينة وهى تبكى فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندى ليس يبرح ساعة * جعلت له فى القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكى العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله أنه يسافر الى أخواته لاجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه فى الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات فى جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

أرى النفس فى فكر لفقد حبيبها * فلا تتهنى بالحياة وطيبها * سقامى داء ليس يعرف طبه
وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها * فيا مانعى طيب المنام تركتنى * أسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبى وقد حوى * محاسن تدعو مقلتى لصبيبها
فيا أيها الشخص الملم بأرضه * عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته

فلما أفاق أنشد هذين البيتين‌ا عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بحبى والزمان غيور
ويسعدنى دهرى فتقضى حوائجى * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمى وأمراضى * هل أنت راض فانى بالهوى راضى
أتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلى وارحمى من هجرك الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود * تبكى بدمع كالعقيق صبابة
يربو على طول المدى ويزيد * أهدى الى الشوق بأهل الهوى * نارا لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لى دمعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أفى العشق والتبريح دنتم كما دنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا * الا قاتل الله الهوى ما أمره
فياليت شعرى ما يريد الهوى منا * وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمثل فى أبصارنا أينما كنا
فقلبى مشغول بتذكار حبكم * ويطربنى صوت الحمام اذا غنى * ألا يا حمامات يدعو اليفه
لقد زدتنى شوقا وأصحبتنى حزنا * تركت جفونى لا تمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة * وأشتاق فى الليل البهيم اذا جنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها أخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذى قالت عند رواحها قال يا أخواتى انها قالت لوالدتى قولى لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجئنى فى جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة منهن تنظر الى اختها وحسن ينظر اليهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الابيات 799

قد هجتنى الخدود الحمر والحدق * وفارق الصبر لما أقبل الارق * بيض نواعم أضنت بالجفا جسدى
لم يبق منه لابصار الورى رمق * حور عيس كغزلان النقا مفرت * عن بهجة لو رآها الاوليا علقوا
يمشين مثل نسيم الروض فى سحر * بعشقهن عرانى الهم والقلق * علقت منهن آمالى بغانية
قلبى لها بلظى النيران يحترق * بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قد هيجتنى وكم فى الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخى طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة والبكاء والهم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحيل لك فى الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وأنشد

هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمي * فما عوفيت من مرض بقلبي
وليس دواء أمراض التصابي * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سببا في رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني أردت ان أقول لك أحرق الثوب الريش فأنساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب ألفته * وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها * غزال ولكن في فؤادي يرتع
لئن عز صبري في هواه وحيلتي * بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت أخته الى ما فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى أخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى جزائر واق ومازالت تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقلن لها طيبي قلبك فاننا مجتهدات في اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه قام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لأخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي اذا أهمك أمر أو نالك مكروه أو عرضت لك حاجة فألقي هذا البخور في النار واذكريني فاني أحضر لك بسرعة وأقضي حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض أخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحي الزناد وائتيني بعلبة البخور فقامت البنت وهي فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيئا يسيرا وناولته لأختها فأخذته ورمته في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا أنا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

800 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي أخذها وما قاسى من الامور والصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وأراد مني القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعيه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتي لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لأخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب

الشديد فانك لاتقدر أن تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك و بين الجزائر سبعة أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتن ثم قال لحسن طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له ياولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته كلها زرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فأخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرود كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن ياولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ أسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وأمسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ماحاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة أيام أخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم أن حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد من غلمانه فاعلم أن الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم ياولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

801 ﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لاتخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لاصحابك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ مرادي والله اني لا أرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي * وقفت أنادي بانكسار وذلة * وقبلت ترب الربع شوقا لاجله
ولم يجدني الا تزايد حسرتي * رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم * فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبرا وقد رحلوا به * وقد أضرموا يوم الترحل زفرتي * وماراعني الا الوداع وقوله
اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحبتي * لمن التجي من ارتجي بعد فقدهم * وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعا * وسرت عداي المبغضون برجعتي * فوا أسفا هذا الذي كنت حاذرا

ويالوعتي زيدى الهيبا بمهجتي * فان غاب أحبابي فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفض دمعي من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لابد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم أن البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في هواها اربا اربا ما ازددت الا حبا وطربا ولابد من رؤية زوجتي وأولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لابد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي وأولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الابيات

أنتم مرادي وأنتم أحسن البشر * أحلكم في محل السمع والبصر * ملكتم القلب مني وهو منزلكم
وبعدكم سادتي أصبحت في كدر * فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم * فحبكم صير المسكين في حذر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندي غاية الكدر * تركتموني أراعي النجم من ألم
أبكي بدمع يحاكي هاطل المطر * يا ليل طالت على من بات في قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت يا ريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم * ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت أرجع الا بزوجتي أو تدركني منيتي ثم بكى وناح وأنشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهود يخون * وعندي من الاشواق ما لو شرحته
الى الناس قالوا قد عراه جنون * فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذي يفعله وقال له اني قد أكدت لك في الكتاب على أبي الريش بن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شبحا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى أن وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

802 (فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكي العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده فيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح أجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب * وما أنا الا عاشق ذو صبابة

بعد الذي يهوى دهته المصائب * فان كان عشق قد رماني بنكبة * فاي كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ من شعره الا والشيخ أبو الريش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الريش ما حاجتك يا ولدي فمد يده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الريش فأخذه منه ودخل المنارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الابيات * سبحان جبار السما * ان المحب لفي عنا

من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلا * لو كنت أحبس عبرتي * لوجدت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا * قلبا وأولع بالشقا * فاذا تعطف لامني * فأقول ما لي من بكا
لكن ذهبت لارتدي * فأصابني عين الردى * بكت الوحوش لوحشتي * وكذاك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المنارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤون عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الريش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا أهل هذا هو الذي أطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته 803
قالوا للشيخ أبي الريش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف أني ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الريش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال

ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى أحضر عندك واخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فقطاش فقال له أبو الريش ادن منى فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدى قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده أحد سار فى الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر والجنود ما يملأ الارض فى طولها والعرض فاستأذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله فى دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بها مدة ثلاثة أيام فى أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع أخذه الغلام وأحضره بين يدى الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندى تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدى أنا أرسلك فى هذه الايام الا أن فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن أتحيل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدى ان هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول فى جزائر واق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدى لاجل شيخ الشيوخ أبى الريش بن بلقيس بنت معين ما أقدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتى الينا مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويوصلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دككا كثيرة فى جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك وأمسك صاحبة هذه الدكة التى أنت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدى أنها اذا أجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدى انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

804 (فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شئ غير هذا قال بعد ذلك واعلم انه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لى من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مت

لوصار عنى الاسد فى غاباتها * لقهرتها مادام لى وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدى الملك وقال له أيها الملك العظيم كم بقى من الايام حتى تأتى المراكب قال مدة شهر و يمكثون هنا لبيع مافيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك أمر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر أن يحمل اليه كل مايحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذى يناسب الملوك فأقام فى دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى مايعلم عددهم الا الذى خلقهم وتلك المركب فى وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل مافيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر و باعوا واشتروا ومابقى للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه و جهز له مايحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك فى المركب ولا تعلم به احدا وأوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك فى المركب بشئ من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك تهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه فى صندوق وأنزله فى قارب ولم يطلعه فى المركب الا والناس مشغولون فى نقل البضائع و بعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فأطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة فى أيديهن ولكنهن غائصات فى الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التى تحتها حسن فأخذ طرف ذيلها وحطه فوق رأسه و رمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكى فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتى أنا فى جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمى من فارق أهله وزوجته وأولاده و بادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحمينى وأيقنى انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبلينى فاسألك بالله العظيم الستار أن تسترى على فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدى طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود الندو العنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار و رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى أن أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكى العين حزين القلب ولم يعلم بالذى قدر له فى الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التى كان استجار بها وناولته زرديه وسيفا وحياصة مذهبة و رمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزرديه وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة ﴾ 805

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ السلاح الذى أعطته اياه الصبية التاجرة التى استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحدا يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن

معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التى كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهى داهية من الدواهي أقبح ما يكون فى الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط واسنان مكسرة وخدود معجرة وشعر شائب وفم بالرياله سائل وهى كما قال فى مثلها الشاعر

لها فى زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدى جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مرمرما

وهى بذات معطاة لحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفى اى المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق أنشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقى * وتجمع شملنا بعد الفراق * وأحظى بالذى أرضاه منهم
عتابا ينقضى والود باقى * لو ان النيل يجرى مثل دمعى * لما خلى على الدنيا شراقى
وفاض على الحجاز وارض مصر * كذا الشام مع أرض العراق
وذاك لاجل صدك يا حبيبى * ترفق بى وواعد بالتلاقى

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق راسه وصار يبكى ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لا تخف أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك فى آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا فى جميع العسكر أن يخرجوا فى غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انها هى رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهى المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بأم الدواهى فما فرغت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شواهى لحسن ادن منى يا ولدى فدنا منها ووقف بين يديها فاقبلت عليه وقالت له ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرنى بالصحيح عن جميع شانك ولا تخف عنى منه شيأ ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لك فان اخبرتنى بالصدق اعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقى عليك باس ولا اخلى احدا يصل اليك بسوء أبدا من كل من فى جزائر واق فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشان زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من اوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت راسها وقالت سبحان الله الذى سلمك وأوصلك الى هنا واوقعك عندى ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض الحاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذى أوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدى أن زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

806 ﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الارض مدة أحد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات أبكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد في المسير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول في صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك الى الساحل وأجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت أفارقك حتى أجتمع بزوجتي أو تذهب روحي فقالت له هذا أمر يسير فطب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وجدي أهيم * ان ليل الوصال صبح مضيء
ونهار الفراق ليل بهيم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه الا اليه * لم يكن في الورى صديق حميم * وسلوى عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عذول ذميم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق في بحر الافكار يتفجر وينشد الاشعار والعجوزة تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعته رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه وأن يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب

الاحجر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن اواضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم مقبقب وسمين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا وأجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهى مجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز امرت أن ينادى فى جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة﴾ 807

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ما هى فى هؤلاء يا سيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد أبكار فقلعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها منشفا من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر أخوات البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتى ما هذه زوجتى ولا عمرى رأيتها وما فى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لى وعرفنى بجميع أوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى أعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى أخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قائمة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كانها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة دعجاء العيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كانه الكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى أوصافها زادك الله تعالى فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغنى عن الكاس والابريق قد ركبت فى هيكل اللطافة وبين فخذيها تخت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال فى حقه الشاعر

اسم الذى حيرنى * حروفه مشتهره
أربعة فى خمسة * وستة فى عشره

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدى بكم وجد هندى ضيع القصعه * أو وجد ساعى وفى رجلوا اليمين قصعه
أو وجد مضنى عليل بجروح منسه * أو وجد من حر السبعة على العشرين
* ولعنة الله على من يتبع التسعه *

فأطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان انى بليت بك يا حسن فياليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها لى هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى تحكم على جزائر واق بأسرها فافتح عينيك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها أبدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين

السماء والارض فارجع ياولدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمنى معك فانى أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث أتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم مالحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز ياسيدتى وكيف أرجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت أظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وأنت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك ياولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وأنا أعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فقلت لعذالى لاتعذلونى * لغير الدمع ماخلقت جفونى
مدامع مقلتى طفحت ففاضت * على خدى وأحبابى جفونى
دعونى فى الهوى قد رق جسمى * لانى فى الهوى أهوى جنونى
ويا أحباب قد زاد اشتياقى * اليكم مالكم لاترحمونى
جفوتم بعد ميثاقى وعهدى * وخنتم صحبتى وتركتمونى
ويوم البين لما قد رحلتم * سقيت من الصدود شراب هون
فياقلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع ياعيونى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك 808 ياولدى ان تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فأطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد الابيات المذكورة ولما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت له ياسيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصل اليها أحد من بنى آدم وتقتلنى حيث حملتك معى وأطلعتك على هذه الابكار التى رأيتهن فى البحر مع أنهن لم يمسهن فحل ولم يقربهن بعل فحلف حسن أنه مانظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتحف ماتستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على أقدامها وقال ياسيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف أرجع بعد ماوصلت الى هذا المكان ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب ورجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الابيات

يا ملوك الجمال رفقا بأسرى * لجفون تملكت ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيبا * وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم حيث حللتم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلى كف عن ملامى ونصحى * انما جئت بالنصيحة نكرا
ما على صبوتى من العذل واللو * م اذا لم تحط بذلك خبرا
أسرتنى العيون وهى مراض * ورمتنى فى الحب عنفا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعرى * هاك منى الحديث نظما ونثرا
حمرة الخد قد أذابت فؤادى * فتلظت منى الجوارح جمرا
خبرانى متى تركت حديثى * فبأى الحديث أشرح صدرا
طول عمرى أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا وأخل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك أو تدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت

قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز أخذت حسنا معها ودخلت به البلد فاخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر أبي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي وأولادي فانا أخاطر بروحي اما أن أبلغ مرادي واما أن أموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلي وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات بنات أبكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر وأقطار واق وكان تخت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فأجرته وأتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لابد لي من رؤية زوجتي وأولادي أو أموت ولا أرجع الى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة نور الهدى 809
حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها ساعة الى الارض ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم علي ولم تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك علي من التربية لقتلتك أنت واياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافر منك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها ولكن أخرجي واحضريه في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق على ما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الاله بما حباك
وزادك ربنا عزا ومجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن تخاطبه قدامها لتسمع جوابه فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا

فاسمى حسن الكثير الحزن وبلادى البصرة وأما زوجتى فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عندما طارت قال انها قالت لوالدتى اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئنى فى جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك ان الذى جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيأ وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلمينى فارحمينى وارحمى أجرى وثوابى وساعدينى على الاجتماع بزوجتى وأولادى وردى لهفتى وقرى عينى بأولادى واسعفينى برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأنشد هذين البيتين

لأشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدى وان كنت لا أقضى الذى وجبا
فما تقلبت فى نعماء سابغة * الا وجدتك فيها الأصل والسببا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الأرض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعته وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت فى المدينة وفى بلاد جزيرتى فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الأبيات

أقمتم غرامى فى الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفنى القريح ونمتم
وعاهدتمونى أنكم ان تماطلوا * فلما أخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقتلونى اننى متظلم
أما تتقون الله فى قتل عاشق * يبيت يراعى النجم والناس نوم
فبالله يا قومى اذا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم
لعل فتى مثلى أضر به الهوى * اذا ما رأى قبرى على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطتيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهى أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها فى هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هى فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى وأخرجى كل من كان فى القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من فى القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هى فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الأرض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا فى بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى الى الملكة وقبلت الأرض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلى عليه خصوصا وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنتشر الأخبار عنك مع المسافرين بأنك تبغضين الأغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته فى بلدك وأى وقت تشتهين حضوره فأنا قادرة على رده اليك وأيضا فأنا ما أجرته الا طمعا فى كرمك بسبب ما لى عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلمى بعدلك وشفقتك ولولا انى أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت فى نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الأشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتلطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب 810

اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني أولادا حتى أريه وجهي ثم أمرت باحضاره فأدخلوه عليها واوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه ولم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق من غشيته وأنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من أرض العراق * في زوايا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عني أنني * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فمازالت العجوز تلاطفه حتى افاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

811 ﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يادايه ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الي فقالت لها العجوز ياملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قيل في المثل مريض الهوى ماله دوا وهو والمجنون سوا ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

اري آثارهم فأذوب شوقا * واسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم بلاني * يمن علي منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله انت زوجتي والكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسالك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن ياسيدة الملوك وملجأ كل غني وصعلوك انى حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسأليني الآن عما تريدين فقالت أى شئ في زوجتك يشبهني فقال ياسيدتي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا امي أرجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه انت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا أوصلتيه الى بيتك فأوصي عليه أتباعك وارجعي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست درعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبر أبيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها وتقول لها ألبسي ولديك الدرعين الذين عملتهما لهما وأرسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولي لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما مسرعة وخليها تحضر على مهلها وتعالي من طريق غير الطريق التي تجيء هي منها ويكون سفرك ليلا ونهارا واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد أبدا ثم اني أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من سفرها معه بأولادها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

812 ﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لا أمنعه

من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته فى نفسها وقد أضمرت العاهرة فى نفسها انها ان لم تمكن زوجته ولا أولادها يشيعونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أمى ان صدق حذرى تكون زوجته أختى منار السنا والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد فى أحد غير اخوتى خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدى لا تقبل رأسى وقبلنى فى فى واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلى فى فى فانى أنا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لى فى محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى واضطراب جوارحى * ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز جاءت بسلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التى فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنا سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنا ان الحق على لاختى وأنا مقصرة بعدم زيارتى لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة وأخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباها نظر من طبقات القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنا نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهى الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقط ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدى منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا أمى فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيرى على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتيهما لهما وأن ترسليهما معى اليها فآخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنا كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمى قد ارتجف فؤادى وخفق قلبى عندما ذكرت أولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت للسيدة منار السنا أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتى أولادك صغار وأنت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى أنت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وآخذهم وأفرش لهم خدى وأفتح لهم قلبى وأجعلهم فى داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطيبى نفسا وقرى عينا وأرسليهم اليها وأكثر ما تسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لانت جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى الغيب فسمحت بارسالهم

مع العجوز ثم انها ذهبت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت عليهم والبستهم الذهبين وسلمتهم العجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد فى السير وهى خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها واجلست واحدا على فخذها الايمن والثانى على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضرى الآن حسنا فانا قد أعطيته ذمامى وأجرته من حسامى وقد تحصن بدارى ونزل فى جوارى بعد أن قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة) 814

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر أنهم أولاده تعفى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة فى شأن هذا الرجل الغريب الذى تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن انه يجيء أرضنا وينظر وجوهنا ويوسخ أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح أحوالنا فى بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك فى أقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا فى جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى أرض الجان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه وأنا الذى أضرب عنقه بيدى ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتونى بالصبى الذى عندها فى بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يدها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولى وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بى فيما قدرته على من بلائك واسترنى يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين فى حجرها وهى تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة) 815

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذى جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبى لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا * وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتى من يوم فرقتكم * ما لذ لى طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبى فى محبتكم * أموت فى حبكم من أعظم الشهدا
وظبية فى زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالكرى عن مقلتى شردا
ان أنكرت فى مجال الشرع سفك دمى * فانه فوق خديها قد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار أولاد حسن وان أختها السيدة منار السناء زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

816 ﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصغار أولاد حسن وان أختها منار السناء زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشا * وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
فوالله ما مال الفؤاد لغيركم * واني على جور الزمان صبور
تمر الليالي في هواكم وتنقضي * وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا أرتضي البعد ساعة * فكيف وقد مرت علي شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمة * واني على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجيء ولا أين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلتجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على أختها وتفكر فيما يجري لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشد هذه الابيات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى * فقد عز سلواني وزادت بي البلوى
وكأس صروف البين صرفا شربتها * فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم * ألا يا بساط التعب عنا متى تطوى
سهرت ونمتم اذ زعمتم بأنني * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا ان قلبي مولع بوصالكم * وانتم أطبائي حفظتم من الادوا
ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم * ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لانني * أقمت على الميثاق في السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعني بكم * فانتم مني قلبي ورح الكم تهوى
فؤادي جريح بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حيكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجته منار السنا فانها أرادت الرحيل في اليوم الثاني من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

817 ﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن منار السنا بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلمي اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يحصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لأي شيء يا أبت وأي شيء رأيت في المنام قال رأيت كأني دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأني أخذتها في كفي لما أعجبني حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض علي من

السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان الذي أتيت بها منه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما أيقظني من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وأنت يا بنتي اصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرمهن علي وها أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الى قصرك فلما سمعت منار السنا كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتني وان قعدت عن زيارتها تغضب علي ومعظم قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق في بحار الهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفري فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن في المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انها لم تزل تستعطفه حتى 818
أنعم عليها بالاذن في المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يبكون عندها ويصيحون يا أبانا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقته فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وأنشدت هذه الابيات

أحبابنا اني على البعد والجفا * أحن اليكم حيث كنتم وأعطف
وطرفي الى أوطانكم متلفت * وقلبي على أيامكم متلهف
وكم ليلة بتنا على غير ريبة * محبين يهنينا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسي وبأولادي هكذا وأخربت بيتي لم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت 819
لاختها منار السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلأي شيء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أتظنين أننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس وأختي منار السنا تدعي انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئا الى أن أتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها وراحت من غير علمه وأخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولي لولدك اذا حصل له اشتياق أن يجيئني الى

بجزائرواق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وأرسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي هي وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز ان تحضر لي أولادها أولا فتسبق بهم الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذي ادعى أنها زوجته فلما دخل علي ورأى الاولاد عرفهم فتحققت أن الاولاد أولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند أختي فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت علي هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وسحبتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والامر أمرك فالذي تأمر به نفعله وأنت تعلم أن هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب في حقنا وحقك وربما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغي أن ترد لنا جوابا سريعا ثم أعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا فوضت أمرها اليك وحكمتك في دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاوريني في أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت الى منار السنا وأحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها لباس الشعر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه الذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون في تلفي * ويزعمون باني لست بالناجي
وقد رجوتك في ابطال ماصنعوا * يارب أنت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتي وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منها ألوف

ثم أنشدت هذين البيتين

ورب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما 820
أمرت باحضار أختها الملكة منار السنا أوقفوها بين يديها وهي مكتفة فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها أحضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنا نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك علي فما ترحميني ولا ترحمي هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبيني به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك علي فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قذفتني به من الزنا حقا فسيعاقبني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية * وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما مضى * وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلتيه من الكبائر وكان مرادي أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين

بالذى وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأت العجوز شواهى ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتونى بها فتجاروا عليها وامسكوها واحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجوارى اسحبوها على وجهها واخرجوها فسحبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من امر هؤلاء ﴿واما﴾ ما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشى الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك
وعطفت قلبها عليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك
انا الكافوك الذى * يأتى بهمك أو بغمك
فاضرع الينا ناهضا * نأخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت أرض أحبتى * فبلغهم عنى جزيل سلامى
وقل لهم انى رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام
عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها اعظما رميم عظام

● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة 821
أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التى ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا انا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا انا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتكما وانا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما فى مغارة فى هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخى يقول ما يأخذ القضيب الا انا وانا أقول ما يأخذه الا انا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستة جدد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقالا له أنت ما تعرف فضلهما فقال لهما اى شئ فضلهما فقالا له فى كل منهما سر عجيب وهو أن القضيب يساوى خراج جزائر واق بأقطارها والطاقية كذلك فقال لهما حسن يا ولدى بالله اكشفا لى عن سرهما فقالا له يا عم ان سرهما عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلاسمات وعندما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذى لابد لكل أحد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار فى يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن فى خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام

أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى
فانى أحق بهما منهما فى هذه الساعة أتحيل على أخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى
وأولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر
ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلاص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما
ان شئتما فصل القضية فانا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما
وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له ياعم وكلناك فى امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما
حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا وأرميه فمن سبق منكم
اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا له قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به
ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان نحوه فلما بعدا أخذ حسن الطاقية
ولبسها وأخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما فى شان سر أبيهما فسبق الولد الصغير الى
الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم ير له أثرا فصاح على أخيه وقال له اين الرجل الحاكم بيننا
فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن
واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لى ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه
ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب
ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهى ذات الدواهى فدخل عليها وهو
لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى
فوقه على الارض وصاحت شواهى ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذى وقع الى مكانه
وقالت فى نفسها والله ما أظن الا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانا فعمل معى هذه العملة فانا أسأل الله
الله تعالى أن يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيا رب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها
وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح 822

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز ذات الدواهى لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال
مع أختها فكيف يكون حال الغريب مثلى اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان
العظيم الشان القوى السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
أن تكلمنى وتجيبنى فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان أنا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من
فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أى شئ حصل لك فى عقلك حتى جئت الى هنا رح
اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهى أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له
جميع ما وقع لزوجته وما هى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت
ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله فى رتبتى
عندها وحلفت ان أرجعوك تقتلك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته
الملكة بها فبكى حسن وقال ياسيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصلنى
الى أن أخلص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من
خلاصها وخلاص أولادى منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف ياولدى حتى
يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت
له سبحان من يحيى العظام وهى رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن ياولدى قد نجوت
أنت وزوجتك وأولادك لانى أعرف القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا
عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت

الذى لابد منه وسمعته يقول لولديه ياولدى هذان ماهما من نصيبكما وانما بانى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تدريان كيف يأخذهما فقالا يا ابانا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت ياولدى لأخذهما فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدى كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع منى ما أقول لك عليه أنا ما بقى لى عندهذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت عليك وكانتنى وأنا راحلة عنها الى مغارة السحرة لأنهم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت ياولدى البس الطاقية وخذ القضيب فى يدك وادخل على زوجتك وأولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل ياخدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع اليك أحد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذى فيه زوجته فرآها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين حزينة القلب فى أسوأ حال لاتدرى طريقا لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكى عليهم وعلى نفسها بسبب ماجرى لها وما أصابها وهى تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها فى أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الانفس هافت * ومقلة انسانها باهت * ومغرم تضرم احشاؤه
بالنار الا انه ساكت * يرثى له الشامت مما رأى * ياويح من يرثى له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ماهى فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما افاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم يبكون ويصيحون يا أبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ماجرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة فى دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فانشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين عند ودعى * فجرت دموعى أنهرا فى مرجعى
وحدا بهم حادى الركاب فلم أجد * صبرا ولا جلدا ولا قلبى معى * ورجعت لا أدرى الطريق ولم أفق
من لوعتى وتولعى وتوجعى * وأضر ما بى فى رجوعى شامت * قد جاءنى فى صورة المتخشع
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفى البقا لا تطمعى * ياصاحبى أنصت لأخبار الهوى
حاشى لقلبك أن أقول ولا يعى * أروى الغرام مسلسلا بعجائب * وغرائب حتى كأنى الاصمعى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على 823
زوجته رأى أولادها وسمعها تنشد الابيات التى ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندائهم لأبيهم فلم تر أحدا ولما لم تر أحدا تعجبت من ذكر أولادها لأبيهم فى هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشى عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لاحيلة فى قدر الله وقالت فى نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لأبيهم فى هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يامقلتى جودى بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبرى من بعدهم * أقسمت ماقلبى ولا صبرى معى * ياراحلون وفى الفؤاد محلهم
هل بعد ذا ياسادتى من مرجع * ماضر لو رجعوا وفزت بأنسهم * ورثوا الفيض مدامعى وتوجعى
أجروا هما ثبت مقلتى يوم النوى * عجبا ولم يطفأ تضرم أضلعى * وطمعت أن يتوافقوا فى البقا

فيم وخيب بالتفرق مطمعي * بالله يا أحبابنا عودوا لنا * فلقد كفى ما قد جرى من أدمعي

ألم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما أن أموت واما أن أخلصك من الذي أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي الى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففز بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرا جرارا ما يقدر أحد أن يقابله وهب انك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزد همّا على همي ولا غمّا على غمي ولا تدع انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك من هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقول ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من هذه الاماكن ففز أنت بنفسك سالما وخلني لعل الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح أنا ما جئت الا لأخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لأختها يا فاجرة من الذي كنت تحدثينه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هؤلاء الاطفال فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشي عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي أوصلوها اليه ثم ألقوها مغشيا عليها وقعدوا ينظرون اليها فلما أفاقت من غشيتها أنشدت هذه الأبيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمني * ما عدت أذكر فرقة بلساني * وأقول للحساد موتوا حسرة
والله اني قد بلغت أماني * طفح السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين ما بان البكا لك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجواري فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته انظر يا رجل ما حل بي هذا كله لكونني عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم مما وقع مني وان جمع الله شملنا لا أعصي لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ 824

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا أستغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدارا واعلمي يا حبيبة قلبي وثمرة فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه وتعالى أقدرني على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصي الا رب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الابيات

علي وعندي ما تريد من الرضا * فما لك غضبانا علي ومعرضا * وما قد جرى حاشى الذي كان بيننا

من الود أن يمسي قد عما وينقضا * ومابرح الواشي لنا متغيبا * فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فاني بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشي وقال وحرضا * فنكتم سرا بيننا ونصونه
ولو كان سيف العذل باللوم منتضى * أظل نهاري كله متشوقا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هي وأولادها وسمع الجواري بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السنا تبكي هي وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجواري رحمة لهم ودعون على الملك نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظه ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد أسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفولا فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب ودق يدا على يد وقال كل شيء حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذونا وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

يعاندني دهري كأني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تكدر في الثاني

وأنشد أيضا هذين البيتين

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وان النائبات تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم والا نصبح نقاسي العذاب الاليم فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتي منار السنا وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأرادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها مهما تأمرينا به نفعله ولكن افتحي الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما أفتح لكما حتى تحلفا لي أنكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما يصيبني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل ساعة تعذبني من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقداري فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالأيمان التي تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومي من فخار أحمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريا أقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعا من شيء فاني أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكن كنت لا أقدر أن أفعل شيئا من ذلك الشر خوفا من أبيها ورعاية لاخواتها لانهم معتزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحري فسيروا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

825 (فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والعجوز شواهي لما طلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الي واطلعوني على أخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم

ورجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد
لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأي شيء تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل
لك الجبال من اماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم
من انتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي رهط فقبلوا الارض
ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة ونحن
سبع ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة
والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من
ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته
والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا
أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصورة والخلقة والالوان والوجوه
والابدان فمنا رؤس بلا أبدان ومنا أبدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة
السباع ولكن ان شئت ذلك فلابد لنا من ان نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدي
ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة
الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا بلسان واحد ايها السيد
الحاكم علينا انا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا ان لا نحمل احدا من بني آدم على
ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بني آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن في هذه الساعة
نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة
سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا في ما دون السنة فقالوا له انت
قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدا
لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين
للفارس المجد في السير واما الشيخ ابو الريش الذي اعطاك الدهنش فانه قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة
ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الريش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم
ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان
الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون علينا كل امر واوصلني الى هذه
الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي واولادي فما أدري هل انا نائم او يقظان وهل انا صاح او سكران
ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد أن
تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفارا موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا
نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الجان قالوا لحسن 826
لا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما
يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك
الاكبر وحملتم الانسي من بلاده وحملتم ايضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذي
اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بأهلك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله
ولا تخف ونحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال
لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بأرجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد
طلعوا ومعهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين
الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جواده واخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني

واخذت ولداه قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جسم قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه وقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه اول جزيرة من جزائر واق واق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فاردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فانني مسلم مثل ما انتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

827 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيأ وأكله وأخرج ماء وشرب به ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر واق واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز من ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

828 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وتقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها لهيب الشرر الى أن أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا برهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق واق وانكسرت شوكتهم وانحطت

هتهم و زادت أفدامهم وأيقنوا بوافا الهزيمة قدامهم فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هى وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدى حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنا زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهى ذات الدواهى ثم انهم قدموا الاسارى بين يدى حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهى مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان و يربطاهما فى أذناب الخيل و يساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك و بعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت باختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت فى الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية فى الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنا أختها فى هذه الحالة وهى مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختى ومن هذا الذى أسرنا فى بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذى اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفى سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلص بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد ان تفعل باختى فها هى بين يديك وهى ما فعلت معك ذنبا حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك فقالت له كل ما فعلته معى كانت معذورة فيه وأما أنت فانك قد أحرقت قلب أبى بفقدى فكيف يكون حاله بعد أختى فقال لها حسن الرأى رأيك مهما أردتيه فافعليه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنا بحل الاسارى جميعهم فحلوهم لاجل أختها كذلك أختها و بعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكى هى واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا أختى لا تؤاخذينى بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنا يا أختى ان هذا كان مقدرا على ثم جلست هى وأختها على السرير يتحدثان و بعد ذلك أصلحت منار السنا بين العجوز و بين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا فى خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم ان السيدة منار السنا حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختى من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذى يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط فى حقه فقالت لها أختها والله يا أختى لقد صدقت فيما أخبرتينى به من العجائب التى قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما 829
أخبرت أختها باوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروأته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنا العجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله فى أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به فى الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هى والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو و زوجته وأولاده مدة شهر كامل و بعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجارا وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت

عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له ياحسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له ياولدي ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها ابداً الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبا الريش وله علي فضل كبير لانه هو الذي كان سببا في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الريش بما جرى له في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال ياحسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال ياحسن ياولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم ياسيدي فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك ياحسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 830

﴿فلما كانت الليلة المرفية للثلاثين بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون بجميع ما جرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأما نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات أخي وانا اسأل من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبا الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيهما لكما ثم قال في نفسه ان هذين الشيخين قد عملا معي جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهما لكما ولكن ياسادتي اني أخاف من الملك الاكبر والد زوجتي أن يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدي لا تخف فنحن لك جواسيس ورده في هذا الموضع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى بلادي وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية

فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الريش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح في مكانفة العناق * وأخبركم بأعجب ما جرى لي
وما لاقيت من ألم الفراق * وأشفي مقلتي نظرا اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثا في فؤادي * لاخبركم به عند التلاقي
أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضي والود باقي

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخيرات فانت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلم عليهن عمهن وقال لهن يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى أحد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحدا في هذا الامر الا أنت من دون سائر الاخوان فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت أرادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما أعطاهما الا من شانها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلتيه معي من الخير من أول الامر الى آخره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما اجتمع بالبنات 831
حكى لأخته جميع ما قاساه وقال لها أنا ما أنسى الذي فعلتيه معي من أول الزمان الى آخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنا وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شيأ من الاكل والشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد * وما فراق الحب الا شديد * وما الجفا والبعد الا عنا
وما قتيل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * تفارق الخل وأمسى فريد
دموعه تجري على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار فى البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذى يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذ بمنام بل تبكى فى الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكى وتنشد هذه الابيات بالله يا سادتى طبوا مريضكم * فجسمه ناحل والقلب مكسور

فان سمحتم بوصل منكم كرما * فالصب من نعم الاحباب مغمور

لا يأس من فرجكم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادى على الباب يا أماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهى ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه فى الدار فادخلوا الاحمال فى الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر ان كنت أخطأت فى حقك فها أنا أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدى ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك أخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت فى الارض مغشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقت وقالت له يا ولدى والله قد فرطت فى القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدى على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا فى أهنأ ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشترى العبيد والجوارى والقماش والشئ النفيس من الحلى والحلل والفراش ومن الاوانى المثمنة التى لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته ووالدته فى أكل وشرب ولذة ولم يزالوا فى أرغد عيش وأهناه حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذى الملك والملكوت وهو الحى الباقى الذى لا يموت

﴿حكاية خليفة الصياد مع القرود﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج فى عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أول مرة وثانى مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ أبدا فضاق صدره وتحير فكره فى أمره وقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبدا لا يمنعه أحد واذا منع عبدا لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا ما رماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبرا وأوسع لها صدرا

فان اله العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر فى أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ امره * فلرب ليل فى الهموم كدمل

عالجته حتى ظفرت بفجره * ولقد مر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال في نفسه أرمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك جذبها فوجدها ثقيلة • وأدرك شهرزاد الصباح
832 فسكتت عن الكلام المباح «فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة»

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما رمى شبكته في البحر مرارا ولم يطلع له فيها شيء تفكر في نفسه وأنشد الابيات السابقة ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فوجدها ثقيلة فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف وجذبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد اعور واعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أي شيء هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه في يده ورفعه في الهواء وأراد ان ينزل به على القرد فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربني وخلني مربوطا في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخى لها الحبل ثم جذبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال له انظر يا مشؤم ما أقبح ما أشرت به علي فما أوقعني في القرد الثاني الا أنت فانك لما صبحتني بعرجك وعورك أصبحت غلبانا تعبانا لا أملك درهما ولا دينارا ثم انه أخذ مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيئا الا اذا سمعت مني ما أقوله لك فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقوله لي حتى أطيعك فيه فقال له خلني مربوطا مكاني وروح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أي شيء تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم جذبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى أطلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها هذا اليوم يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذي أبدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشؤم فقال له هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي السعادات اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وأي شيء تصنع له فقال له أصبحه من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له أنظر يا مشؤم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصبحني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصير فقيرا مفلسا جائعا ثم انه أخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى أقول لك أي شيء تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له أي شيء تقول لي يا سيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها في البحر وخلني أنا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما اطلع لك فهاته وتعال عندي وأنا أخبرك بما يسرك • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

833 «فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة» قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرد أبي السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد هذه الابيات

اذا ضاق صدري أستعين بخالق • قدير على تيسير كل عسير • فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا

فكان أسير وانجبار كسير * فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير
ثم انشد ايضا هذين البيتين أنت الذى قد رميت الناس فى تعب * تلقى الهموم وأسباب البليات
لا تطمعن بشئ لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر و رمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كانه مغرفة وعيناه كانهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره فى عمره فاخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبى السعادات اليهودى وهو كانه قد ملك الدنيا فبعد افرغها قال له ما تريد أن تصنع بهذا يا خليفة وأى شئ تعمل فى قردك فقال له خليفة اخبرك يا سيد القرود كلها اعلم أنى قبل كل شئ أتدبر فى هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه وأطعمك فى كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد اخبرتني فانا اقول لك كيف تفعل أنت و يكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو أنك تأتى الى أنا الآخر حبلا وتربطني به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وأنا اقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بيضاء قدر الخروف ما رأى مثلها فى طول عمره وهى أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الآخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان المعلم أبى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة و وراءه مخدة و بين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى لى هذه السمكة فيقول لك هل رأيتها الغير فقل له لا والله فيأخذها منك و يعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فرد هما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لى ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر فى السوق أنى أبدلت قرد خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمى وبخته بحتى وهذا ثمنها ومالى حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك فأنا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا و يصير أبو السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر و يصير ما عنده شيأ أبدا فاسمع منى ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به على يا ملك القرود كلها وأما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فانى لا أدرى أى شئ أعمل معه فقال له سيبه فى الماء وسيبنى أنا الآخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القردو وحلهما وتركهما فنزلا فى البحر فتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر فى المقطف وغطاها بحشيش أيضا وحملها على كتفه وصار يغنى بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم
ولا تعاشر أرباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما فرغ 834
من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه و يقولون أى شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كانه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه وقال له أهلا بك

يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان كان أحد كلمك أو خاصمك قل لي حتى أروح معك الى الوالي فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمني أحد دائما أنا سرحت اليوم من بيتي على بختك وعلى وجهك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي فلما رآها اليهودي استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات اني كنت نائما البارحة فرأيت في المنام كأني بين يدي العزير وهو يقول لي اعلم يا أبا السعادات أني قد أرسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيري فقال له خليفة لا والله وحق أبي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين أقضي شغلي وأجيء فقال له خليفة أيضا رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلي وتشوي منها فقال الغلام سمعا وطاعة يا سيدي ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودي فانه مد يده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة في كفه قال سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيأ من الذهب في عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل أنت عندك الناس مسخرة فلما سمع اليهودي كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل أنت تعرف اني أبيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التي أوصاه فرجع الى اليهودي ورمى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أي شئ تطلب أتأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد ان تعطيني سمك الناس فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال يا صياد تجيء لي بسمكة لا تساوي دينارا وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لي بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولهما فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في أم رأسه وضاقت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال يا قطاعة المسلمين هل تريد أن أفارق ديني لأجل سمكتك وتفسد علي ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها آبائي من قبلي وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا أباصك قفاه وأكثروا من الضرب أذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودي خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شئ فقال اليهودي قل لي أي شئ تريده في ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا في هذه الساعة فقال خليفة لا تخف علي يا معلم من الضرب لأني آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك اليهودي من كلامه وقال له بالله عليك قل لي أي شئ تريد وأنا وحق ديني أعطيك اياه فقال له لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودي أظن أنك تطلب مني أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودي ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي أطلبه منك أن تقوم على قدميك وتقول اشهدوا علي يا أهل السوق اني قد أبدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه وبختي ببخته فقال اليهودي ان كان هذا الامر مرادك فهو علي هين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي قال لخليفة 835

الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو علي هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودي مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما أطلعها الا بعد جهد فلما أطلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة

ومعها طبق فأعطته دينارا فأعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني أن عندك مائة دينار فاقرضني اياها فأقول يا أمير المؤمنين انا فقير والذي أخبرك ان عندي مائة دينار كذب علي وليس معي ولا عندي شيء من ذلك فيسلمني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتي بالمائة دينار التي عنده فالرأي الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لأكون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذ في يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون علي وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوي في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغي أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له ما لك يا خليفة أي شيء خبرك فقال اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنانير وانا خائف ان يرفع أمري الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرني بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فأنكر واذا أنكرت أخاف أن يعاقبني فها أنا أعاقب نفسي وأجعل ذلك تمرينا لنفسي على ما يأتي فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعل لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد أقلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فربما ينظرها أحد فيترصدني حتى أنفرد في مكان خال عن الناس فيقتلني ويأخذها مني ولكن انا أفعل شيأ من الحيل وهو مليح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا في طوق قميصه وربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

836 ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه والله اني ما بقيت أرمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه من شدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا بنيك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل الهائم يجري يمينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان من أمر خليفة الصياد ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهري يقال له ابن

القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون أن ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد أقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤن مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهبا وكساها بألف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سفرت * وفي تمنعها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

وأين هذا من قول الآخر

من لي بأسمر تروي عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له * في قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه الحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا أخبرك بشيء آخر وهو ان أحسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد 837
لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمى عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زولا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زولا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقثات وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضي اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتي أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسي وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير أو مثل الماء في الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزول في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزول الا الخليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت أعمى أو مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من سؤالك عن الماء أما

ترى آلة صنعتي على كتفي فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جبتك وأين شملتك وأين
حزامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها سواء بسواء فلما سمع خليفة
ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته
من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجي وخل
عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير
فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والا اضربك بهذه العصا
حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحمل من هذا
الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال للخليفة يا رجل خذ هذا القباء
عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوقة فقال له الرشيد البسه
حتى أجيء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في أذن القفة
فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك
يا زمار ان تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند أستاذك في صنعة الزمارة فقال له الخليفة جامكيتي في كل
شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتني همك والله ان العشرة دنانير اكتسبها في كل
يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم
بخمسة دنانير وتكون غلامي وأحميك من أستاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة
انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد في هذه
الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر أذياله في دور منطقته فقال له الخليفة يا زمار امسك
هذه الشبكة كذا واجعلها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه
خليفة ورمى الشبكة في البحر وجبذها فما قدر أن يطلعها فجاء اليه خليفة وجبذها معه فلم يقدر على تطليعها فقال
له خليفة يا زمار النحس ان كنت أخذت عباءتك عوضا عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك
في شبكتي ان رأيتها انقطعت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد اسحب أنا وأنت معا فسحبها
الاثنان معا فما قدرا أن يطلعا تلك الشبكة الا بمشقة فلما أطلعاها نظراها فاذا هي ملآنة من جميع أنواع السمك
ومن سائر ألوانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

838 (فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما
طلع الشبكة هو والخليفة رآها ملآنة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك قبيح ولكن اذا
عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب أنك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين
وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله أنا وأنت على ظهر حمارتك وعندي الميزان والارطال وجميع ما نحتاج
اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا أن تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوي عشرين دينارا
فأسرع بمجيء الفردين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية
الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له من الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك
لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم
ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح وأذهب عنك
الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث
غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي
ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان
في خاطري أن أطلب القباء منك ولكن أروح في هذه الساعة الى الصياد وأشتريه منه فقال له الخليفة والله
لقد قطع ثلثه من جهة ذيله وأتلفه ولكن يا جعفر قد كليت من صيدي في البحر لأني قد اصطدت سمكا كثيرا

وهو على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه وآخذ له فردين ثم أروح أنا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا أجيء اليكم بالذي يشتري منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد أعطيه فيها دينارا اذهبا فنادى المنادى في العسكر ان أطلعوا واشتروا سمكا لامير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما الخليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحلقه وصار يقول بالله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي يجيء في هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذي كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء لا قليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال له الصياد روح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وأنا أعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا أبيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا نحس فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فأخذه الخادم وجعله في منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل فيدلك الخدام علي فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوي ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأي شيء لك في الفضول أنا أخذتها من الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني هذه العباءة عوضا عنها فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه وأعطاه الفرجية • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط لما علم أن الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت أن الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجواري أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من ألطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبخته ثم انها أمرت بعض الخدام أن يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت أن تتفرج على شيء من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج اليه من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجواري والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود

رمانية النهود بوجه أقمر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كأن الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التمام قد أشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من ينظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فأرواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر * تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك ياقوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

أيا ذا الطار قلبي طار شوقا * ويصرخ من جواه وأنت تضرب
فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب
فقل قولا ثقيلا أو خفيفا * ولحن ما تشاء فأنت تطرب
وطب واخلع عذارك يامحب * وقم وارقص وملّ واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها بأصابع * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر أيضا

اذا أنعمت الى القصد الاغاني * يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد أن طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأنغامها ما أتقنته السلاسل

شدت أوتاره وحركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكأن الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الابيات

قد افصحت بالوتر الاعجمي * وأفهمت من كان لم يفهم
وخبرت أن الهوى قاتل * يودي بعقل الرجل المسلم
جارية لله من كفها * مصور ينطق عن ذي فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت هذين البيتين

قدوم عليك مبارك * فيه السرور يجدد
اقباله متواتر * ونعيمه لاينفد

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

840 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيه البنج فأكلت منه فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجواري ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا وائتني به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر و يشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد أتى في تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدي تعيش رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال

الخليفة لا يشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها كل من فى القصر فقال أين قبرها فأتوا
به الى التربة وأروه القبر الذى عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين
البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا ومكث هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو فى غاية الحزن فعلمت
السيدة زبيدة أن حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية
ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد فى بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق
بثمنه فأخذه الخادم من عندها وامتثل أمرها هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر خليفة الصياد
فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لى شغل فى هذا اليوم أحسن من رواحى الى الطواشى الذى
قد اشترى منى السمك فانه واعدنى أن أروح اليه فى دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة
فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذى أخذ منه السمك جالس
والمماليك فى خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما
عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه
ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندلا أراد أن يعطيه شيأ فد يده الى جيبه واذا بصياح
عظيم فرفع الخادم رأسه ينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكى خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض
اليه قائما ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم
يلتفت اليه فلما طال الوقوف تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له يا سيدى شقير خلنى أروح
فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن
الصياد فقال خليفة يا مماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل عليهم أنا دخيلك يا سيدى
كرش النخال أن تعطينى الذى لى لاجل أن أروح فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو
يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه أى شىء يطلب منك
هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه
ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا فى هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذى نهبنا سمكه من
شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيأ واستحيت أن أرجع الى أمير المؤمنين بلا شىء وكل المماليك قد أخذوا فلما
وصلت اليه وجدته واقفا فى وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما
أعطانى السمك أدخلت يدى فى جيبى وأردت أن أعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الى فى القصر وأنا
أعطيك شيأ تستعين به على فقرك فجاءنى فى هذا اليوم فمددت يدى وأردت أن أعطيه شيأ فجئت أنت فقمت
فى خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك 841
السعيد أن صندلا الطواشى لما حكى لجعفر البرمكى حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا
سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشى تبسم منه وقال يا طواشى كيف جاء هذا الصياد فى وقت حاجته ولم
تقضها له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة
ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما له شىء يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور
عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيأ
يستعين به فتكون أنت السبب فى ذلك فقال له الخادم يا مولاى افعل ما تريد فالله تعالى يديمك ركنا لدولة أمير
المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ الله فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر نهض متوجها الى الخليفة والخادم أمر
المماليك أنهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبا

لانى جئت لاطلب مالى فحبسونى على الباقى فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى
الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفنى السلوان عنها عواذلى * ومالى على قلبى اذالم يطع أمر * وكيف يكون الصبر عن حب طفلة
على حبها فى الهجر لم يجد بى صبر * ولم أنسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بى من خمر الحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدى الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر أعن اذن
أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج فى الكلام وأنت سيد الوزراء
تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر انى خرجت يا مولانا من بين يديك أريد دارى فرأيت استاذك ومعلمك
وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويشتكى منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد
وذهب ليأتينى بقردين فلم يعد الى وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض فى الشركة فلا بأس والا
فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتى
عليك أحق ما تقوله من أن الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك
قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين فى قضاء حقه فان يرد الله له على يدى شقاوة نالها وان يرد له على يدى سعادة نالها
ثم ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب
الولاية والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال
جعفر سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر أقسم بحق
آبائى الطاهرين واتصالى بحمزة وعقيل انى أريد أن أحضر خليفة الصياد وآمره أن يأخذ ورقة من هذه الاوراق
لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فاى شئ كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسى منها وملكته اياها ولا
أبخل بها عليه وان كان فيها شنق أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب وائتنى به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال فى
نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شئ باتلافه فاكون أنا السبب ولكن الخليفة قد
حلف وما بقى الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار
عقل خليفة من رأسه وقال فى نفسه أى شئ غرنى حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بينى وبين كرش
النخال ثم ان جعفر الم يزل سائرا به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفى
وقدامى فيحرمونى أن أهرب ولم يزل سائرا به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال الخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين
يدى أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على
سريره وأرباب الدولة قيام فى خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك أن تعمل صيادا ثم
تتركنى قاعدا أحرس السمك وتروح ولم تجئ فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا
السمك منى وأنا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريعا كنا بعناه منه بمائة دينار
ولكن أنا جئت فى طلب حقى فحبسونى وأنت من حبسك فى هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة
وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين أنت كنت
صيادا وأراك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام
وامتثل ما أمرك به أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامى
ويصطاد معى ثم أخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلاثمائة﴾ قالت بلغنى 342
أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار أى شئ طلع لى فيها
لا تخف منه شيأ فاخذها الخليفة بيده وناولها للخليفة وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا أمره وضربوا الخليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا فرجوا من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شئ فيرجع به يستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنه فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لابشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها جعفر فأخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لاشئ غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فأراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا أصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد انعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معه فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف أنه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان ردوه فردوه فمد يده الى جيبه فاخرج منه كيسا أحمر ففتحه ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما) أراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجواري فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه أي شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخوذة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا أقول كلاما وما علي فيه ملام هو علي بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى أن وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد علي بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشي بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما أبيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى أدخله داره وبعد ذلك عالج أن يفتحه فلم يقدر فقال في نفسه أي شئ حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه أنا أخليه الى غد ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ وفي ليلة ٨٤٣ ﴾

﴿ولما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ 843

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كان فيه جنا الحمد لله الذي ما جعلني افتحه لاني لو كنت فتحته لقاموا علي في الظلام

وأهل الكوفة ولم يحصل لي منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق تحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنهض خليفة
قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت
وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج
فان الجن خرجوا لي فضحكوا عليه وأعطوه سراجا فأخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح
الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج في تلك الساعة
فاستفاقت وفتحت عينيها واحست بالضيق فتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتي من اين أنت
ففتحت عينيها وقالت هات لي ياسمينا ونرجسا فقال خليفة ما هنا الا تمر حناء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة
فقالت له أي شئ أنت ثم انها قالت وأين أنا فقال لها أنت في بيتي قالت أما أنا في قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها
أي شئ الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت
في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة الصياد ما بال نجمي قد سعد
وأنا أعرف نجمي غير ذلك فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شئ يؤكل فقال والله ولا شئ يشرب
وأنا والله لي يومان ما أكلت شيأ وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق
الذي أفقرني لأني أوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك
شيأ آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا ما لك
يا خليفة فقال يا جيراني أنا جائع وما عندي شئ آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر
بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من
هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فأخاف أن أشرق بلقمة فأموت فقال خليفة أنا أملأ لك هذه الجرة ثم أخذ
الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم
أعطيتموني فأكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت
وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلميني وحدثيني بحديثك
فقالت ويلك ان كنت لم تعرفني فأنا أعرفك بنفسي أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت مني
السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الأمر السهل ولم يكن غيره
ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غناك فقال
لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير
والعقل فانه ضربني أمس مائة عصا وأعطاني دينارا واحدا مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي فقالت له دع عنك
هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالأدب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان
كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لأجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت
ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فأحضرهما لها فكتبت الى التاجر
الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة
وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة
ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان
ابن القرناص فأرشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فناوله الورقة
فأخذها ولم يقرأها ظنا انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة
لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن القرناص لما قرأ 844

الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا أخي أين بيتك فقال له خليفة وما تريد بيتي فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريتي فقال له لا بل أشتري لك شيأ تأكله أنت واياها قال بيتي في الحارة الفلانية فقال له احسنت لا أعطاك الله عافية يا منحوس ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا ألف دينار من الذهب وارجعا به الى بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل ألف دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا بغلة زرزورية تساوي ألف دينار والمماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة أنا لا اركب والله اني أخاف ان ترميني فقال له التاجر ابن القرناص والله لا بد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى أمير المؤمنين وأعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة أقبل عليهم فقالوا له أي شيء حالك يا مسكين ما تعرف أي شيء جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء مماليك وأخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف أخذوا جاريتي فقال واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتني وأرسلت مماليكك فأخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وأنت ساكت ثم أخذه وأتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كانهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشتراني بجميع ما ملك فقال لها يا سيدتي اعطيته ألف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من أوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامي ثم قالت وهذه ألف دينار أخرى هدية مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد أقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لي ان له مع مولانا أمير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكي حقيقة ففهم خليفة كلام أمير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على أي حالة وما كان مني غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة دينار على الدينار الذي أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى أهله ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة فرح برجوع 845

قرت القلوب وعرف أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الابيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفئ مني حسرة وتأسفا
أيا سادتي رقوا لفرط صبابتي * فهذا الذي لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بعهودكم * وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا أنني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرج العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين دينارا جائزة وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاما من هذا المال الذي صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العزفتقدم اليه الناس بعدما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * الهم تنفيه وتشفي السقيم
قد جعلت بنيانها للعلا * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب بنتا من بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا حمد الشاكر مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر
لك الحمد مني فاقبل الحمد انني * لجودك والاحسان والفضل ذاكر
لقد جدت انعاما علي ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل * وأنت لهم عند الشدائد ناصر
وخولتنا يارب آثار نعمة * واسبغتها يا من لذنبي غافر
بجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأنصاره والآل ما زار زائر
وأصحابه الغر الكرام أولي النهى * مدى الدهر ما غنى على الايك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفي نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبدا

﴿حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويلتهي بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم

خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 846

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا الى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله أنه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفى العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرى * هل الدار هذى قد يعود نعيمها
وأحظى بظبى مال بى لين قده * وأجفانه الوسنا ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض فى باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

الا يا دار لم يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت فى غصون الروض أطيار
ودار فيك عبيرات معطرة * وتنقضى بك للاحباب أوطار
وعاش أهلك فى عز وفى نعم * ما لاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذان البيتان

بقيت فى العز والاقبال يادار * ما جن ليل وما قد لاح أنوار
فى بابك السعد يأوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة أصحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح أزهارها وترنم أطيارها فدخلتها لا تفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روائحه من الاغصان
يا روضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجرى تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها

وكذا البلابل هيجت أشجانی * وقف الغرام بمهجتی متحیرا * فی حسنها کتحیر السکران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجی وصل التی علقتها * واقطع مطامعك التی أملتها
وذر الذی ترجوه انك لم تطق * صد التی فی الغانیات عشقتها
تجنی علی العشاق ألحاظی ولم * تعظم علی مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فی سره وتفكر وقال فی نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانی وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدان فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدری ضيق فی هذه الليلة لانی محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته در وياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

847 ﴿ فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنی أيها الملك السعيد أنها لما أمرت باحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل انت تريد الحمر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذی أنت الحمر لانهم ملاح ولمثلك أملح ودعی لی الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يدها الى القطع تنقل فی أول الميدان فنظر الى أناملها فرآها كأنها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذی فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هی تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألعب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لی وأحلف لك ان كلا منا لا يغدر بصاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنی لم أعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتی لا تحنثی فی يمينك فانی أراك أقوى منی فی اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان ويتسابقان بالبيادق وألحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يا مسرور أين عقلك الحمر لی والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهی تغلبه ويدفع لها فی كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف أنه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنی كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك فی كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فی كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذی تريد يا مسرور فقال أمضی الى منزلی وآتی بمالی لعلی أبلغ منك آمالی فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها أنشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بی فی المنام * فی روض أنس زهره ذو ابتسام
لكنه لما بدا صدته * منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهی تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزالا كذلك

ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما انفد ماله قالت له يامسرور ما الذى تريد قال الاعب على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيأ من المال ولا غيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يامسرور كل شئ أوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا أجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما أعشق أحدا سواك فقالت له يامسرور وحينئذ اذهب وأحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة وأتى بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال لها ياسيدتى لا أكتب الحجة الا بشرط أن تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواصف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت 848
الحجة من القاضى مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور وصار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له أنشدنا شيأ من الاشعار فأنشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * واشتكى الخسر والشطرنج والنظرا
فى حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها فى الورى أنثى ولا ذكرا
قد فوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا
وأهملتنى اذ امرت أناملها * فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم أستطع نخلاص البيض أنقلها * والوجد صير منى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا
وخيرتنى بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت هذى الجيوش البيض تصلح لى * هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولاعبتنى على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا
يالهف قلبى وياشوقى وياحزنى * على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب فى حرق كلا ولا أسف * على عقارى ولكن بالف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لى وجرى
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر يصحو عند ما سكرا
انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
أطمعت نفسى وقلت اليوم أملكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا
لازال يطمع قلبى فى تواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق أضر به * ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فأصبح العبد لامال بقلبه * أسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسرور ودع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها ياسيدتى اطلبى أى شئ ولك كل ما تطلبينه فانى أجئ به اليك وأحضره بين يديك فقالت يامسرور ما بقى معك شئ من المال فقال لها يامنتهى الآمال اذا لم يكن عندى شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعطيا فقال لها ان لى أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الاذفر وأربع أواق من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يامسرور تأتى بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يامخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من

عندها لأنها بذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها ياهبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتى أرسلتنى خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين المواصف من أوله الى آخره فقال والله ياهبوب ان يدى لا تملك شيأ من المال قالت له فلاى شئ وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يامسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت ومازالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها ياسيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها الاحيلة فى قضاء الله تعالى أن هذا الرجل ماوجد عندنا قلبا رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ماسهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ماعندك الا أنا وجاريتك سكوب فمن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا أن ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يامسرور فابشر بلامطل * اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل * ولا تسأل الانذال فى المال يافتى
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى * فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يامسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلاعدل * فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا
ولا تعط اهمالا فيدرى بنا أهلى * هلم الينا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتى * لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى
وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى * وعندى من الاوهام ماان أبح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة

ألا ليت شعرى هل أرى مايسرنى * وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتى
وتطوى ليالى الصد من بعد نشرها * وأبرأ مما داخل القلب حلت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

849 (فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا لما زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها ياهبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت ياسيدى ان فى هذا الكتاب مايغنى عن رد الجواب وأنت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وأنشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * وأردت أنى فى الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عندما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف ياهبوب انه أبطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن مايكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أفخر الملابس ووضعت على رأسها شبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وأرخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة يا قوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وأرخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من

بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها * قمر تبدى فى غياهب شعرها
كالشمس تشرق فى دجى وتسراتها * طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فما هى انسية وانما هى من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على أطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق فى ربع السكارج * ولذ بنوع القلايا والطباهيج * عليه سمانة مازلت أعشقها
مع الفراخ الفوالى والفراريج * نعم الكباب الذى يزهو بحمرته * والبقل يغمس فى خل الكراريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج * بالهف قلبى على لونين من سمك
* أدى رغيفين من خبز التواريج *

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من أنا عبدها وهى سيدتى ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعينى أن تمل الالها * بحسن فتاة أشرقت بجمالها * وليس لها فى عصرها من مشابه
للطف معانيها وحسن خصالها * وبحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت فى حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر فى الدجى * وفرق حكى فى النور ضوء هلالها
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها * نسيما يرى فى سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد أكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك املاكك وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتى أنت فى حل مما تذكرينه وان كنت غدرت فى اليمين الذى بينى وبينك فانا أروح وأصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتى أنت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا أتشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعينى وتجبرى خاطرى لا أنام الليلة عندك فى الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الاما تريدينه قومى جددى لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتدانى فان كنت لحبنا تعانى فانشد لنا شعرا بديع المعانى فانشد مسرور هذه القصيدة 850

أسرت وفى قلبى لهيب تضرما * بحبل وصال فى الفراق تصرما * وحب فتاة قد قلبى قدها
وقد سلبت عقلى بخد تنعما * لها الحاجب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكى البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعى حكى فى حب هاتيك عندما * فعاينتها ما بين نهر وروضة
بوجه يفوق البدر فى أفق السما * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا ساكن الحمى
فردت سلامى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما * وحين رأت قولى لديها تحققت
مرامى وصار القلب منه مصمما * وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب أوما
فان تقبلينى اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلى متيما * فلما رأت منى المرام تبسمت
وقالت وربى خالق الارض والسما * يهودية أقسى اليهود دينها * وما أنت الا النصارى ملازما
فكيف ترى وصلى واست على * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما * وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى
ويصبح مثلى بالملام مكلما * وتهدى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك مجرما

فان كنت تهواني تهود محبتة * وصير سوى وصلي عليك محرما * وتحلف بالانجيل قولا محققا
لتحفظ سرى في هواك وتكتما * وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأني على العهد الذي قد تقدما
حلفت على ديني وشرعي ومذهبي * وحلفتها مثلي يمينا معظما * وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى
فقالت أنا زين المواصف في الحمى * فناديت يا زين المواصف انني * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما * فما زلت تحت الستر أخضع شاكيا
كثير غرام في الفؤاد تحكما * فلما رأت حالي وفرط تولهي * جلت لي وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما * وقد عبقت منها الاماكن كلها
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما * ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى * وما زينة الدنيا سوى من تحبه
يكون قريبا منك كي تتحكما * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ما عشت في الورى * وحسن الليالي واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتي اليها ونتفرج عليها قال نعم يا سيدتي لي روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هي وجواريها فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالي شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شانه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قد مال بي طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار * مع خمرة رقت بحسن صفاتها
كالشمس تجلى في يد الاقمار * في ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحوه بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيأ من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود في رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفي أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة﴾ 851
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرالي * في حب هذا الغزال
ريم رماني بنبل * ولحظه قد غزالي
فتنت عشقا وانى * في الحب ضاق احتيالي
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال
سلمت قالت سلاما * لما سمعت لمقالي
سألت ما الاسم قالت * اسمي وفاق جمالي
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالي
فان عندي غراما * هيهات صب مثالي
قالت فان كنت تهوى * وطامعا في وصالي
أريد مالا جزيلا * يفوق كل نوال
أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالي
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالي
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالي

قضة ونضارا * من الحلى الحوالى
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فاذ سمحت لى بوصل * فيا له من وصال
ان لامنى الغير فيها * أقول يا للرجال
لها شعور طوال * والليل لون الليالى
وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كانه عقد در * حوى نظام اللآلى
وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى
وتحت ذلك شئ * له انتهت آمالى
مربرب وسمين * مكلثم يا موالى
كانه تخت ملك * عليه أعرض حالى
بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حار الملاقى * بقوة واحتفال
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلقاه * بلحية فى مطال
ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال
أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى
لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالى
وودعتنى وقالت * متى تعود الليالى
فقلت يا نور عينى * اذا أردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه واتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما فى أرغد عيش وأهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر علينا عيشنا يا ليتنى كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور وجلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجى مضمونه أن يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدرى ما يكون بل أنت أخبر وأدرى بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال بشئ تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فاقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له يا اخى أنا رجل عطار واشتر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما أحتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ما سافر هو والجوارى وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكى بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبى هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدى ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة﴾ 852

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى أخبارك لاجل ان أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبى ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى

دكانه واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم أخرج كيسا وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له أعطني بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة لابيعه فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم أعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له أنا مرادى رجل أشاركه فى المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادى رجل أشاركه فى المتجر لان أبى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى مالا عظيما وأنا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون رفيقا لى وأكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور رحبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور وحيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجى معى اليه ورحبى به وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى قدام رجل غريب أجنبى أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاى شئ تستحين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت أنا ما أشتهى أن أحضر قدام الرجل الاجنبى الذى مانظرته عينى قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فاطرق رأسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لاشك ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قباله مسرور فصارت تنظره وينظرها الى أن مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت فى قلبه النار وأما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا فى أمر ذلك الطير وفى بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى أمرها وتنقد عليها وهى مشغولة البال فانكر عليها وفى رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر مسرور وهى نائمة فى حضنه فانكر ذلك عليها وكتم أمره فلما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى معى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور رحبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودى وأخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد أن يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا ولابد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فمالى غرض أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدى ما اسمك قال اسمى مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت عليه فقال ياسيدى أمهلنى حتى أجىء بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

853 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوج زين المواصف قال لمسرور أمهلنى حتى أجىء بأولاد عمى ليحضروا عقد المؤاخاة بينى وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له حتى يدق الباب بعد أن تخبرينى قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاينهم ثم ان زين المواصف

أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاح عبيره في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدتي قد جاء سيدي فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب قالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال أحسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتواخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ماتريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجواري أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما • بلذة أيام وعيش تصرما • تعاند في الايام فيمن أحبه
وقلبي بنيران يزيد تضرما • صفا لك دهر بالمليحة قد مضى • ولازلت في ذاك الجمال متيما
لقد عاينت عيناي حسن جمالها • فأصبح قلبي في هواها متيما • لقد طالما قد أرشفتني مع الرضا
بعذب ثناياها رحيقا على ظما • فمالك ياطير الهزار تركتني • وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة • تنبه أجفاني اذا كن نوما • رأيت حبيبي قد أضاع مودتي
وطير هزاري لم يكن لي محوما • وحق اله العالمين الذي اذا • أراد قضاه في الخليقة أبرما
لأفعل ما يستوجب الظالم الذي • بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغربهما عن أوطانهما لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذي بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فاني أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكي وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف ان زوجها لابد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لابد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما 854
رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت هذه الابيات

ألا ياحمام الدار بلغ سلامنا • من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه أني لا أزال حزينة • وندمي على ماكان من طيب وقتنا • كما أن حبي لايزال متيما
حزينا على ما قد مضى من سرورنا • قضينا زمانا بالمسرة والهنا • وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا وأصبح صائحا • علينا غراب البين ينعي فراقنا

رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فياليتنا لم تخل تلك الاماكنا

ثم أتت الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي فى الدياج وأخبرا * بأنى أبكى ان تذكرت وصله
ولا ينفد الدمع الذى بالبكا جرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابنا * فضع فوق رأسك من تراب وغبر
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فمر على الابواب واقرأ سطورها * ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا
فكم طعمت حلو الليالى ومرها * فبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا فابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها * فسافر قصيات البلاد لاجلنا
وخض بحارها واستقص عنا بدورها * لقد ذهبت عنا الليالى وصالنا * وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الامانى اذ قطفنا زهورها * فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجى
أبى الله الا وردها وصدورها * فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما ان الامور بكفه من * يخط على لوح الجبين سطورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الدار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * ألا يا حمام الدار لازلت نائحا
لمن فارقت أقمارها وبدورها * رويدك يا مسرور وابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد دمعي سعيرها
ولا تنس ذاك العهد فى ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى فى ذراك تصرمت * لياليه حتى فى الصبابة أقتلا * جزعت على بعدى وشوقى لموطن
شغفت به لم أدر ما قد تحصلا * فياليت شعرى هل أرى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم سار وا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد فى منزله متفكر فى أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأ ما على الباب الاول فلما قرأه وقع فى الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج فى أثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالركب فرآها فى آخره وزوجها فى أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعرى بأى ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا * يا منى القلب جئت للدار يوما
عندما زدت فى هواك شجونا * فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدى * أين راحوا وصار قلبي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد فى الفؤاد كمينا * كتبت لى على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

855 ﴿ولما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت انه مسرور فبكت هى و جواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك و يرانى زوجى فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا فى الدجى الهادى * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا فى ترحلهم * وأسرع الركب لما زمزم الحادى
وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم فى ذلك الوادى
تملكوا مهجتى عشقا وقد رحلوا * وغادرونى على آثارهم غادى
ياجيرة قصدى أن لا أفارقهم * حتى بللت الثرى من دمعى الغادى
ياويح قلبى بهذا البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمى باكبادى

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكى و ينتحب وهى تستعطفه فى أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج و ودعها ثانى مرة وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الا اشتكا من لوعة الاشواق
هبت عليه نسمة سحرية * ما فاق الا وهو فى الآفاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكى الدما بدمعه المهراق
من جيرة رحلوا وقلبى معهم * بين الركاب يساق بالاسواق
والله ما فى القرب هبت نسمة * الا وقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو فى غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتى وخضوعى * ونحول جسمى وانهمال دموعى
وانشر الينا من عبير نسيمهم * أرجا لتشفى خاطر الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكى العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زين المواصف فانها عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها مازال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها فى بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلى هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودى فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذى فى حر نيران
ما كان أطيب أوقات لهم سلفت * فليت منها الدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين المواصف و جواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن فى بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿وأما﴾ ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه فى بعض الليالى فرأى فى المنام أن زين المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه فى غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زارفى النوم طيفها * فهيج أشواقى و زاد هيامى
وقد قمت من ذاك المنام مولها * برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى
فطورا تعاطينى وطورا تضمنى * وطورا تواسينى بطيب كلام
ولما تقضى فى المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوامى
رشفت رضابا من لماها كأنه * رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان فى النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقد قمت من ذاك المنام ولم أجد

من الطيف الالوم تى وغرامى * فأصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام

الايانسيم الريح بالله بلغى * تحية أشواقى لهم وسلامى
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كاس حمام

ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خيالها يلوح قدامه وكأن شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن 856

مسرورا لما رأى فى المنام زين المواصف وهى تعانقه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات

تنشقت منهم نفائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد والهان
أعالج أشواقى كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن أنسى باخوانى
فأمرضنى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلانى

فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات

مالغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائى وتكويها
على زمان تقضى فى محبتهم * قد راح قلبى ضياعا فى مهاويها
أموت وجدا ونار الشوق فى كبدى * وأكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى اضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
فيانسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها

وقد كان لزين المواصف أخت تسمى نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيها
كان السرور بها من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرقت فيها
أين البدور التى كانت طوالعها * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع مامضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك مارحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ماهما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يامسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك واحد فيظن أنك تأتى من أجلى لانك رحلت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ماخلت الدار من سكانها فتسل عنهم واتركها فقد مضى مامضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يانسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزارة قد قرحت الدموع أجفانه وأضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك ويالهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار فى هول وضاقت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها أشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبابتى * وبكاس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادى الاظعان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراق
واقرا سلامى للحبيب وقل له * مالاله غير اللمى من راقى
أردى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق

بلغ الهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما أنا لاقى * قسما بحبكم يمينا اننى
أوفى لكم بالعهد والميثاق * ما مللت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى او جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وما هى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

857 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور وقالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاى وصاحب سرى ونجواى أما بعد فقد أقلقنى السهر وزاد بى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يا من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الاحياء هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الأحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى * فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى * ولما قرأت الخط حنت جوارحى
ومن مائه منى دائما لم زل اروى * ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فانى على حر التفرق لا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختى نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه بين عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذتن جميع مالى وأعطيتيه لمسرور فكل شئ ضاع لى آخذه منكن وانظر هل ينفعكن مسرور ويقدر على خلاصكن من يدى ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير وألبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم جاء اليهن بالحديد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فاول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة وأذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انتحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب * قيدت أقدام مولاة منعمة
أنسية خلقت من أعجب العجب * لو كنت تنصف ما كان خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فارسل اليه فلما حضر قال ياحداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى ياحداد دلها علينا واوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت معلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يملا لى بالصفو أقداحا * دارت علينا بما نهواه من طرب
فليس ننكر امساء واصباحا * لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاس وعود وقانون وأفراحا
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

858 (فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضى لا يعيبكن وأنتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضى ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضى وأيد به التقاضى ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها اليهودى من العذاب الذى يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضى ياجارية ما اسمك قالت اسمى زين المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها القاضى اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضى يازين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالى بعل قال وما دينك قالت دينى الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمى بالشريعة ذات الآيات والعبر انك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضى كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودى فقالت له اعلم أيها القاضى أدام الله أيامك بالتراضى وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبى خلف لى بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى يتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فلما مات أبى طمع اليهودى فى وطلبنى من أمى ليتزوج بى فقالت له أمى كيف أخرجها من دينها واجعلها يهودية فوالله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودى من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به أنه فى مدينة عدن جئنا فى طلبه فلما اجتمعنا عليه فى تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر فى البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا

حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال لها زوجيني بها وانا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روحي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه اعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها ان تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين 859
المواصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام اينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي احزاني
من بعد لبسي للحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان * والعطر كبريت بخور ملابسي
شتان بين الند والريحان * لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم
واليوم ديني أشرف الاديان * وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بتبيان
مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان * أبدلت ديني في هواك وانني
من فرط حبي لم يزل كتماني * بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا هما باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي أراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا نحن في غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما بعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف واياك قدام حاكم هذه المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها احبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى

المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار فى أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد دخلوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضى فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهن وسرقت مالهن وتريد أن تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثيابا من الشعر وألقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول البلد حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادتى القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشتتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل واحد من القضاة أنه يؤول أمرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى أن دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودى زوجها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

860 (وفى ليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودى زوج زين المواصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضى الذى ذهبت اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن أتفرج خارج المدينة لان لى حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف فى أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن أنها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم عن سبب ركوبهم ودورانهم فى أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقفوا لها على خبر فانصرف كل واحد الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم تطلعنى عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضى أنشد هذه الابيات

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى أبدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرنى عن شأنها فكأنها غطست فى قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج فيها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فراشه وصار من أجلها فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما فى ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم * من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى
ولا يلم فقتيل الحب لم يلم * فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى خطى وفى قلمى
حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمى * ما مثل مسلمة تشكو ظلامتها
وثغرها كنظيم الدر منتظم * نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى ظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم * والله ما نظرت عينى كطلعتها

من البرية في عرب ولا عجم * ياحسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدت أفي يا قاضي الامم
هذا مقامي وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا أولي الهمم

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقتول الحبيب وصده * قد كان هذا للبرية قاضيا
ويراعه يحجن الحسام بغمده * فقضى عليه الحب لم نر قبله * مولى تذلل في الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثالث ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا الما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنبلة من كف رامي * أتتني مراة تدعى هبوبا
تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة أبدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
نبينت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
فأضنتني بثغر ذي ابتسام * وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلتني رهينا في غرامي
فهذي قصتي فارثوا لحالي * وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة 861
الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم ﴿واما ما كان﴾ من أمر زين المواصف فانها جدت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها وهي تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها الاربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم باغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل أقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما فاخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يديها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها ياسيدتي أريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فانشد هذه الابيات

ملكت قلبي بالحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وأبياتي * أتتركيني محبا مغرما دنفا
أعالج الشوق حتى في المنامات * لا تتركيني صريعا والها فلقد * تركت أشغال ديري بعد لذاتي
يا غادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

ياطالب الوصل لا يغررك بي أمل * أكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر فى نفسه ولم يدر كيف يصنع فى أمرها ثم بات تلك الليلة فى أسوا حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا وكل واحد يراودنى عن نفسى فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

862 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هى وجواريها من الدير ليلا لم يزلن سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون أن القضاة والشهود تولعوا بحبها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا فى هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية فى الاسلام ولكن امضى بنا الى أوطاننا ما دام أمرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن فى السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وجواريها (واما) ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض فى أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

الا يا أصيحابى تعالوا فاننى * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادى فيه سقم ولوعة * وقلبى به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر فى أفق السماء يعادل
فراحت وخلتنى قتيل جمالها * طريح سهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثانى أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتى رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع
راحوا فراحت راحتى من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم فى مسمعى
شطوا فشط مزارهم ياليتهم * منوا علينا فى المنام بمرجع
أخذوا فؤادى عند ما رحلوا وقد * تركوا حنينى فى سوافح أدمعى

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

بصوركم قلبى وعينى ومسمعى * فقلبى لكم مأوى وكلى بأجمعى
وذكركم أحلى من الشهد فى فمى * ويجرى كمجرى الروح فى كل أضلعى
وصيرتمونى كالخلال من الضنى * وأغرقتمونى فى الغرام بمدمعى
دعونى أراكم فى المنام لعلكم * ترعون خدى من تباريح أدمعى

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توجعى وسقامى
يا بدر تم فى السماء محله * قد زاد فيك تولهى وهيامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكى الضرر
والريق له شبه سلاف ورحيق * والردف ثقيل لاهى البشر
والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يا متلف فى الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده
أشكو اليك كآبتى وصبابتى * بمحرق فى نار ورد خدوده
هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

بين الفؤاد ودمع عيني أطلقا * والوجد جدده وصبري مزقا * حلو الشمائل ما مرصود
يرمي الفؤاد بسهمه عند اللقا * ياعاذلي أقصر وتب عما مضى * ما أنت في خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقي البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار أحبتي * وفارقني من كان سؤلي ومنيتي * فياحادي الاظعان رفقا بعيسهم
عسى أن يميلوا بالرجوع لدارتي * جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت أحزاني وفارقت لذتي
الى الله أشكو ما الاقي بحبها * لقد أنحلت جسمي وأودت بقوتي

ثم انهم لما يئسوا منها أجمع رأيهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى أن أتاهم هازم اللذات (هذا ما كان) من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما) ما كان من أمر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست أفخر قماشها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما دخلت 863
دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها اللاتي تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشيء تأكله هي وجواريها فذهبت وأتت بالذي طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضي الى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام وصار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق انه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي علي ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف * وارثوا لحال كبير قوم ذل في * شرع الهوى وغني قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حبيتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم * كفوا اذا نزل القضا عمي البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أأسلو التي في الحب قد ملكت أسري * وقلبي على نار أحر من الجمر * عشقت التي أشكو الى الله بعدها
وصرف الليالي والحوادث من دهري * متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما أنشده من الشعر وهو ماش في زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الذكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان

حتى غشي عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصار وافي ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الى مقبرة اليهود واحفري قبرا وضعي عليه الرياحين ورشي عليه الماء وان جاء اليهودي وسألك عني فقولي له ان سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أريني قبرها فخذيه الى القبر وتحيلي على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور وقعد هو واياها في أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتي قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الأحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد هذه الأبيات

أواه وا أسفا قد خانني جلدي * ومن فراق حبيبي مت بالكمد * يا مادهاني من بعد الحبيب ويا
تقطيع قلبي على ما قدمته يدي * يا ليتني قد كتمت السر في زمني * ولم أبح بغرام هاج في كبدي
قد كنت في عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها في الذل والنكد * فيا هبوب لقد هيجت لي شجنا
بموت من كان من دون الورى سندي * زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذي فارقت روحي بها جسدي
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسي على التفريط في عمدي

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وخر مغشيا عليه فلما غشي عليه أسرعت هبوب بجره ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدري * حنثت يمينك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلي * فانهض الى داعي السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

﴿حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الأمناء الأحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الأقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والأوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الأخطار وقاسى في السفر ما يشيب الأطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتي وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من

المحر بلانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهي الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر
فقال ما للناس في ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال آخر في وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من ألحاظه حائر
فقال لي مالك في حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوما من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم بجبين أزهر وخد أحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفني * أنت في الوصف فصيح
قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه

له خال على صفحات خد * كنقطة عنبر في صحن مرمر
وألحاظ كأسياف تنادي * على عاصي الهوى الله أكبر

فعزمه أولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم أننا نتفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشاور والدي فاني لا أقدر ان أروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أبي ان أولاد التجار قد عزموني لاجل ان أتفرج انا واياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه أعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كأنه ايوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف السودان والابيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة ﴾ 864

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهي الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب
بين أوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا

عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمي نحولا
حكت عسلا وماء في اناء * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذين البيتين

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الاغصان من شدة الشرب
اذا رقصت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذين البيتين

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صداه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقماري وحمام يغرد على الاغصان وأنهار بها الماء الجاري وقد راقت تلك المجاري بأزهار وأثمار ذات لذات كما قال فيها الشاعر هذين البيتين

مرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر في جميل ثيابها
وحكت جداولها السيوف اذا انتضت * أيدي الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال الشاعر أيضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يقبل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأمالها من قربه

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكر القيزوان كما قال فيه الشاعر وأجاد

ورمان رقيق القشر يحكى * نهود الابكار اذ برزت فحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما يبهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر

مامثلة تبدى لقاصد جوفها * يواقيت جمر في معاطف عبقري
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أو بقبة مرمر
وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر

وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا * خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا * لاحا على الغصن كالضدين من عجب
فذاك أسود والثاني به لمعا * تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولعا

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزي يحكي عاشقا * جاء الحبيب له فحير لبه * وكفاه من صفة المتيم ما به * مصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد

انظر الى المشمش في زهره * حدائق يجلو سناها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد زهو بها في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفي السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدو منه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر وأجاد

أهلا بتين جاءنا * منضد على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد

أنعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدى تطايبه اذا ما ذقته * ريح الاقاح وطيب طعم السكر
ويحكى اذا ما صب في أطباقه * أكر اصنعن من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم

قالوا وقد ألفت نفسي تفكهها * بغيرها كهمة في حبها هاموا
لاى شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز أقوام

وأحسن منه قول الآخر

التين يعجبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
كانه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا 865
البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثرى اغدا لونها * لون محب زائد الصفرة شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها مسبل الستره

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كانما الخوخ لدى روضة * وقد كسي من حمرة العندم بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تربه الردى في ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر وأجاد

أما ترى اللوز جنيا تظهره * من الافانين كف مقتطف

وقشره قد حلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر يا حسن لوز أخضر * أصغره ملء اليد * كأنما زئيره

نبت عذار الأمرد * قلوبه يا صاح من * مزدوج ومفرد * كأنها اللآلئ * تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد ما أبصرت عيناي مثل اللوز في * حسنه لما بدت أنواره

الرأس منه باشتعال أشيب * حين انتشى واخضر منه عذاره

وفي ذلك البستان النبق مختلف الألوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر

انظر إلى النبق في الأغصان منتظما * كمشمش معجب يزهو على القضب

كأن صفرته للناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر وأجاد وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون * كأنما النبق فيها

وقد بدا للعيون * جلاجل من نضار * قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الولهان

وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج

ومن عجب ثلج من النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد وأشجار نارنج كأن ثمارها * إذا ما بدت للناظر المتفرس

خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد في غلائل سندس

وقال آخر وأجاد كأن ربا النارنج أذهبت الصبا * وأضحت به الأغصان وهي تميد

خدود عليها بهجة الحسن أقبلت * عليها بأوقات السلام خدود

وقال آخر وأجاد وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا

فقال لي بستانكم طلعتي * ومن جنى النارنج نار اجني

وفي ذلك البستان الأترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلى في الأغصان كأنه سبائك العقيان وقد قال

فيه الشاعر الولهان أما ترى أيكة الأترج مثمرة * يخشى عليها إذا مالت من العطب

كأنها عندما مر النسيم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفي ذلك البستان الكباد متدليا في أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد

إذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون ذكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة لجانيه وريحه يزهو لجانيه كما قال فيه

بعض واصفيه أما ترى الليمون لما بدا * يأخذ من إشراقه بالعيان

كأنه بيض دجاج وقد * لطخه الجنة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل

والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه وأسباب الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الأجناس وذلك البستان

من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه إذا دخله العليل خرج منه كالأسد الغضبان ولا يقدر على وصفه

اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد إلا في الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين

شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على إيوان من لواوينه وأجلسوا نور

الدين في وسط الإيوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا 866

في الإيوان أجلسوا نور الدين في وسط الإيوان على نطع من الأديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام

وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوبا عليها هذان البيتان

ومروحة مقطرة النسيم * تذكر طيب أوقات النعيم وتهدى طيبها فى كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم
ثم ان هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل فى نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طعام فيها أوان من الصينى والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان فى تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح فى البحار كالقطا والسمان وأفراخ الحمام وشياه الضأن وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافى والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولى البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال ماتقولون ياسادتنا فى المشموم فقال بعض أولاد التجار لابأس به خصوصا الورد فانه لايرد فقال البستانى نعم ولكن عادتنا أننا لانعطى الورد الا بالمنادمة فمن أراد أخذه فليأت بشئ من الشعر يناسب المقام وكان أولاد التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطنى وأنا أنشدك شيأ يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فأخذها وأنشد هذه الابيات

كل الرياحين جند * للورد عندى محل * لانه لايمل
وهو الامير الاجل * حتى اذا جاء نالوا * ان غاب عزوا وتاهوا

ثم ناول الثانى حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

دونك ياسيدى وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كهيفاء أبصرها عاشق * فغطت بأكمامها راسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

وردنفيس تسر القلب رؤيته * تحكى روائحه ماطاب من عطر
قد ضمه الغصن فى أوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ما صدر

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

أماترى دوحة الورد التى ظهرت * لها بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حملن وانما * أثمارهن سبائك العقيان
وكأن وقع القطر من أوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ياوردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد ما لشوكك يؤذى * كل من مسه سريع الجراح
قال لى معشر الرياحين جندى * أنا سلطانها وشوكى سلاحى

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نضيرا يحاكى النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحلن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ثمرات ورد أصفر جذبت * فى قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تران جند الورد يزهو * بصفر من مطارفه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد فى ترس تبر

فلما استقر الو زد في أيديهم أحضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد يقول هذين البيتين
هتف الفجر بالسنى فاسق خمرا * عاذما تجعل الحليم سفيها
لست أدري من لطفها وصفاها * أبكاس ترى أم الكاس فيها
ثم ان خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاج تاج الدين فملأ خولي البستان كاسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف ان هذا شي لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شي ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال
كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله و الاضرار للناس
ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك يا سيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولي البستان يا سيدي نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم أن كل حلو اذا أكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرا وان هذه الخمرة منافعها كثيرة فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وترق الدم وتصفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء
شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامي برتشف الكاس
وما غرني فيها واعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس
ثم ان خولي البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال يا سيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خادمك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين الى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط الا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين
أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير
فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لية طرية أو فضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كانها قسي محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شي كانه صرة في بقجة مطوية كما قيل فيه هذه الابيات
ولو أنها للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
وقال آخر هذه الابيات
أبهى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال آساد
أرخت عليها الليالي من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يشدد باوتاد
من ورد وجنته النيران ما اتقدت * الا بافئدة ذابت وأكباد
فلو رآها حسان العصر قمن لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادي

﴿وما أحسن قول الشعراء﴾

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق * ضوء الجبين ووسواس الحلى وما حوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ما حيلة العرق وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خولى البستان جاءهم بالصبية التى ذكرنا أنها فى غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر

أقبلت فى غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء فتحققت فى الغلالة منها * قمر الصيف فى ليالى الشتاء

وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى * عن وجهك القمر المنير الازهرى * قالت أخاف العارفات لها افصرى بحوادث الايام لا تحيرى * رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهر ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر * ونكون أول عاشقين تخاصما يوم القيامة عند رب أكبر * وأقول طول فى الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة نظرى

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك فى هذا المكان الآن تنادمى هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتنى لاجل أن أجى بالذى كان معى فقال لها ياسيدتى أنا أروح وأجى به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطينى أمارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير اطلس بشكالين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى بعضه على صورة ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولاماكنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها وربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألته عن ذلك فأجابها بلسان الحال منشدا

لقد كنت عودا للبلابل منزلا * أميل بها وجدا وفرعى أخضر * ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم ومن أجل ذاك النوح سرى مجهر * رمانى بلا ذنب على الارض قاطع * وصيرنى عودا نحيلا كما ترى ولكن ضربى بالانامل مخبر * بانى قتيل فى الانام بصبر * فمن أجل هذا صار كل منادم اذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر * وقد حن المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور أصدر

تعانق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وأنشدت هذه الابيات

لو أنهم جنحوا للصب أو زاروا * لحط عنهم من الاشواق أوزار * وعندليب على غصن يشاجره
كأنه عاشق شطت به الدار * قم وانتبه فليالى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعتنا الى اللذات أوتار * أما ترى أربعا للهو قد جمعت
آس وورد ومنثور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذا دلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره * وبلين معطفه ونبل لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبحاجب حجب الكرى عن ناظري * وسطا على بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره * وبورد خديه وآس عذاره
وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره * وبغصن قامته الذي هو مثمر * رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبرقة في خصره * وحرير ملبسه وخفة ذاته
وبما حواه من الجمال بأسره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروي طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * في نشوة المنتبذ * قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت معجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الابيات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه * ويبعدني ويعلم ما بقلبي
كأن الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لناظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بديلا * ولا قلبي يصبرني لديه * فيا قلبي نزعتك من فؤادي
لانك بعض حسادي عليه * اذا ما قلت يا قلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الابيات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا
ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكي القنا * لو أن رقة خصره في قلبه
ما جار قط على المحب ولا جنى * يا قلبه القاسي ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا
يا عاذلي في حبه كن عاذري * فلك البقا بحسنه ولي الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لهيب الحر منها بمهجتي
وماذا عليها لو أشارت فسلمت * علينا بأطراف البنان وأومت * رأى وجهها اللاحي فقال وتاه في
محاسنها اللاتي من الحسن جلت * أهذي التي قد همت شوقا بحبها * فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بسهم اللحظ عمدا وما رثت * لحالي وذلي وانكساري وغربتي
فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومي وليلتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك ياحياة الانفس * لاحلت عنك يئست أم لم أياس * فلئن جفوت فان طيفك واصل
أو غبت عن عينى فذكرك مؤنسى * ياموحشا طرفى وتعلم أننى * أبدا بغير هواك لم أستأنس
خداك من ورد وريقك قهوة * هلا سمحت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم اجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما أسفرت عن محيا الشمس فى الغسق * الا تحجب بدر التم فى الافق
ولابدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذ ذاك الفرق بالفلق * خذ من مجارى دموعى فى تسلسلها
وارو حديث الهوى من أقرب الطرق * ورب رامية بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب فى فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبته * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى * قالت ونومك أيضا قلت من حدقى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلاه ويلى من ملامة عاذلى * أشكوه أم أشكو اليه تململى * ياهاجرى ما كنت أحسب أننى
ألقى الاهانة فى هواك وأنت لى * عنفت أرباب الصبابة بالجوى * وأبحت فيك لعاذليك تذللى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلى
وان اعترتنى من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا على

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذه البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا يا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتى خديه ووهبت له جميع ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

869 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها فى فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاوس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدى فقال الى بيت والدى فحلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله فى فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت يا ولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هما فى الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى فى الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كان رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك يا ولدى هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو فى سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض

مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد أن يضربه فحلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يانور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه ياولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان أمه فتحت صندوقا من المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له ياولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك ياولدي فارسل أعلمني حتى أرسل اليك غيرها واذا راسلتني فارسل الي أخبارك سرا ولعل الله أن يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجنب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مركبا سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك ياشاب يامليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة 870
اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب في استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفقت أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل * له مقال فصيح * اسكندرية صفها
فقال ثغر مليح * فقلت فيها معاش * قال ان هب ريح

وقال بعض الشعراء اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب * ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشي في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الاشجار أوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء وقد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها ويشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيأ من

الأكول فأكلا معاً فلما فرغا من الأكل قال له الشيخ فى أى وقت كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له ياوالدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ ياولدى يانور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثاً انك مادمت مقيماً فى هذه المدينة لاتفارقنى وأنا أخلى لك موضعاً تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدى الشيخ زدنى بك معرفة فقال ياولدى اعلم أنى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجراً آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بى ولم يكتب على بها منشوراً وصبر على بها الى أن رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك ببعض مافعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذى فيه الألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى أشترى به شيأ من البضائع لأتجر فيه ثم ان نور الدين أقام فى مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويلتذ ويطرب الى أن فرغت المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ شيأ منه من الألف دينار وينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمى قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية فى فسقية أو غزالة فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خماصية وأعطاف مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ماتهواه قد خلقت * فى رونق الحسن لاطول ولاقصر
الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها مامثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الأعجمى نزل عن بغلته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فى السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الآبنوس مزركش بالعاج الأبيض فوضعه الدلال على الارض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهى كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها * فراح منكسفاً وانشق بالغضب
وسرحة البان ان قيست بقامتها * تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة فى الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته * هزما بضوئهما جيوش الغيهب
واذا أتى طرفى ليسرق نظرة * فى الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم فى درة الغواص وفلية القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون فى تلك الجارية الى أن أوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

871 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار صاروا يتزايدون فى الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن فقال الاعجمى هل هى راضية بذلك فانى أحب مراعاة خاطرها لانى ضعفت فى هذه السفرة وخدمتنى هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أنى لاأبيعها الالمن تشتهى وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن أرادته وان قالت لافلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها ياسيدة الملاح اعلمى ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال أرنى الذى يريد أن

يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يادلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك فقال لها الدلال لأى شئ ياسيدة الملاح تقولين لى هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شأن زوجته هذه الأبيات

ان تنكنى نيك المرء زوجته * وقد دعته الى الشئ فما كانا * تقول لى وهى غضبى من تدللها
فكلما عركته راحتى لانا * كأن أيرك شمع من رخاوته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا

وقال فى ايره أيضا
لى اير ينام اذا ماوشئوما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ماغدوت فى البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وقال فى ايره
ولى أير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا نمت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقال للدلال ياأنحس الدلالين ماجئت لنا فى السوق الا بجارية مشئومة تتجارى على وتهجونى بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها ياسيدتى لاتكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوتيه هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام فى عصرنا * وذاك للحكام مما يجب * الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله ياسيدى أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعنى الى غيره لانه ربما يخجل منى فيبيعنى الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغى لى أن أدنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان أمر بيعى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها ياسيدتى هل أبيعك الى سيدى شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل أنا كتكت المشاق أو من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو عفريت محقه النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها فى الثغر قائلة * لا والذى أوجد الاشياء من عدم
ماكان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

وما أحسن قول الشاعر
قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقى * فوددت أن لا أعدم الظلماء
لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

وأحسن منه قول الآخر
ضيف ألم برأسى غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له * لأنت أسود فى عينى من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد اتى فى خضاب شيبه باقبح مين وأنشد لسان حاله هذين البيتين

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

وما أحسن قول الشاعر
يامن يخضب بالسواد مشيبه * كيما يقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقال للدلال ياأنحس الدلالين ماجئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال

ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى مارأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد أبغضنى من أجلك جميع التجار فرآها فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى أنظر اليه وأسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فأنا أباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدى شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت قد سمعت ماقالته لأصحابك من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

872 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر انك سمعت ماقالته هذه الجارية لأصحابك التجار أنا والله خائف أن أجىء بها اليك فتعمل معى مثل ماعملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى المجىء بها أجىء بها اليك فقال ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له ياسيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندى فى البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضنى على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث ان لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع
فله لحية طول ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول أصبع

وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع فى وجهه * كرقة الخنصر فى الخاتم
لو دخل العالم فى أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أنحس الدلالين كيف تأتى الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أدبا منك ولا أنحس على من نجمك لانك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره * فكأنه شيطان يصادف كوكبا
وكأنه قد ذاق أول مرة * وأحس ثانية فصار محدبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لما رقى أحدبكم بغلة * صار بها بين الورى مثله
أماله الضحك فلا تعجبوا * ان جفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ورب أحدب زاد فى حدباته * قبحا وقاطبة العيون تعيبه
فكأنه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى أترجه

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعمش فقالت ان هذا أعمش كيف تبيعنى له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمدية أمراضه * هدت قواه لحينه
ياقوم قوموا فانظروا * هذا القذى فى عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذنبه فى حلقه كيف تبيعنى له يا أنحس الدلالين أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان فى العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال

فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحية * فزادت اللحية في هيئته الا وما ينقص من عقله * يكون طولا زاد في لحيته

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لنا صديق وله لحية * طولها الله بلا فائدة كأنها بعض ليالي الشتاء * طويلة مظلمة باردة

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار قد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شابا مليحا نقي الخد رشيق القد وهو ابن أربع عشر سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكي حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفي

رويدك يا غزلان لا تتشبهي * بهذا ويا أقمار لا تتكلفي

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها ما وقع عظيما وتعلق قلبها بمحبته

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأت علي نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيأ فقال لها الدلال يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من أصبعها خاتما ياقوت مثمنا وقالت للدلال أوصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن ألحاظه رمي النبال

ويشرق كل صب ان سقاه * بصدوده والوصل حالي

فغرته وقامته وعشقي * كمال في كمال في كمال

وان غلائل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال

ومقلته وطرته وحالي * ليال في ليال في ليال

وحاجبه وطلعته وجسمي * هلال في هلال في هلال

وطافت مقلتاه بكاس خمر * على العشاق ان عز رحالي

وأرشفني على ظمئي زلالا * بباسم ثغره يوم الوصال

فمالي عنده ودمي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال لها يا سيدة الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولاي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وأنت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت في ثمني دينارا واحدا كأنني ما أعجبتك يا سيدي فقال لها يا سيدتي لو كنت في بلدي كنت أشتريك بجميع ما ملكته يدي من المال فقالت له يا سيدي أنا ما قلت لك اشترني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيأ جبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل أن تقول التجار لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري لان أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها ستمائة وخمسون دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على بألف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت

بعت نفسى لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشترى وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء فى ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهى ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أتته السعادة منقادة * اليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التى كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذى أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدى هل أنا مالى منزلة عندك ولا أستحق أن توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شئ ما دخلت بى عند أبيك فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما هذا بيتى الذى أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لى وأسكننى فيه وقد قلت لك انى غريب وانى من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى أقل البيوت يكفى الى أن ترجع الى بلادك ولكن ياسيدى بالله عليك أن تقوم وتأتى لنا بشئ من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أمالك فى هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتينى بها حتى أقول لك أى شئ تفعل بها فقال لها مالى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال له ياولدى أى شئ اشتريت بالالف دينار فى هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدى هل أنت مجنون حتى تشترى جارية واحدة بألف دينار ياليت شعرى ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين ياعم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

874 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم ياولدى ان خيار الافرنج عندنا فى هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله ياولدى قد عملت عليك حيلة فى هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها فى هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتى دينار وقدر انها غرقت فى البحر أو طلع عليك اللصوص فى الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن ياعم أنت تعرف انه ما كان معى غير الالف دينار التى اشتريت بها الجارية ولم يبق معى شئ أنفقه ولا درهم واحد وانى أريد من فضلك واحسانك أن تقرضنى خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأورد هالك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك ياولدى على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له ياولدى أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فيهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتينى فأقرضك أول مرة وثانى مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتنى بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعى وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدى رح الى السوق فى هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت له المدام وشربت هى واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها جرابا من أديم طائفى وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها الى أن فرغ وصار زنارا مليحا فلفته فى خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور

الدين وكبته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من الالية وهي أشهر من
علم وأحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان
وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذين كأنهما مخدتان
محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكان الشاعر قصدها
بهذه الابيات

فمن شعرها الليل ومن فرقها فجر * ومن خدها ورد ومن ريقها خمر
ومن وصلها مأوى ومن هجرها لظى * ومن ثغرها ورد ومن وجهها بدر

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

بدت قمرا وماست غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا * كأن الحزن مشغوف بقلبي
فساعة هجرها يجد الوصالا * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا
وقال بعضهم أيضا
سفرن بدورا وانثنين أهلة * وملن غصونا والتفتن جآذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا أن تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقانية بعد أن مص شفتها التحتانية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها التقبيلا كوقع الحصى في الماء ورهزا كطعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وانين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذي التي أنا طول الدهر ناسيها * فلا جنحت الى من ليس يدنيها * كأنها البدر في تكوين صورتها
سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار فكرا في معانيها * وأنشدت بيت شعر ليس يعرفه
الا فتى لقوافي الشعر يرويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك 875
الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظر
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد * يا من يلوم على الهوى أهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح هل شيء بعشرين درهما

يباع بعشرين ديناراً تعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدي أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم وأعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له يا سيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت وأعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلميني أيضاً حتى أعمل مثلك فاني طول عمري ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسباً منها قط وانها والله أحسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهماً التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له يا عم أقرضني ثلاثين درهماً وفي غد ان شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهماً جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلاً وفاكهة ومشموماً كما فعل بالامس وأتى به الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخراً ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حياً بكاس * لها من مسك نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تتمنع منه دلالاً وقد زادها السكر حسناً وجمالاً فأنشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس أنس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقني * أبيتك مهجوراً فخاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته في ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

876 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدي هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روحي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله أنت بخير دائماً فاني أود لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جري العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذا بعت الزنار في غد فخذ لي من ثمنه حريراً ملوناً ستة ألوان فانه قد خطر ببالي أن أصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمثله أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له

الجارية وجاءت به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع فى المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار فى ليلة تعمل فى المنديل شيأ الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشى به فى السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالى فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكى بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا
تفتتت مهجتى فوا أسفى * على ليال مضت لنا طربا
لابد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدتى مريم مالك تبكين فقالت له أبكى من ألم الفراق فقد أحس قلبى به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذى يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق اليك وأعشقهم لك فقالت له ان عندى أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالى يوقع الناس فى الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
وفى السماء نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر ويابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر بأقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدى نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجى أعور العين اليمنى وأعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكلثم اللحية لانه هو الذى يكون سببا لفراقنا وقد رأيته أتى فى تلك المدينة وأظن أنه ماجاء الا فى طلبى فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح ان وقع بصرى عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدى لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق فى تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فقعد الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه فى يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجى لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرنى من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجى لما سأل 877
نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى أتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون لا أبيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه أبدا لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى يا سيدى وهل تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله على بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بألفى دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدى أن هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان وجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأى ربح تريد أكثر من هذا

الربح فالرأى عندى أنك تبيع هذا المنديل وتأخذ الألف دينار وتقول للذى عمله لك تعمل لك غيره أو أحسن منه وأربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بألف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بتية خمر رومى من معتق الخمر وخروف سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم تؤانسوننا فى هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم فقال التجار يا سيدى نور الدين نشتهى أن تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث واياك فى فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة الاوانى النفيسة من الصينى والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى بتية ملآنة بالخمر الرومى العتيق وأمر بذبح خروف سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آنستنا يا سيدى نور الدين فى هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدى نور الدين هل تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف دينار فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحا شديدا وأشهد عليه التجار وباتوا فى أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم ائتونى بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له يا سيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعتها فى هذه الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين يا ملعون أنا ما بعتك شيأ وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجى لقد بعتنى جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك أنك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يا نور الدين أنك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفى كل يوم تعمل لك زنارا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجى من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فحزنت وصارت تبكى بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكى فقالت لها يا سيدتى مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قعدت أنتظر مجئ سيدى نور الدين فما جاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزناريه قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شأني لأجل أن يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار ياسيدتي مريم لو أعطوا سيدك فيك مل هذه القاعة ذهبا ما يبيعك لما أعرفه من محبته لك ولكن ياسيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل والذي هم نازلون فيه واستحى أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أو لان مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحملي نفسك هما ولا غما ياسيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وها أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفر لونك وزاد بك الذبول فقالت لها الجارية ياسيدتي والله ان قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوهت وصعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق * الشمس عند غروبها
تصفر من ألم الفراق * وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزناريه بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدتي أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعي فما أشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدي نور الدين كأنك بعتني فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هي المقادير فما يغني الحذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينيه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتي مريم انه قد جرى القلم بما به الله حكم والناس قد عملوا علي حيلة من أجل بيعك فدخلت علي الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهمي ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وانشدت هذه الابيات

وحق هواكم ما سلوت ودادكم * ولو تلفت روحي هوى وتشوقا * أنوح وأبكي كل يوم وليلة
كما ناح قمري على شجر النقا * تنغص عيشي بعدكم يا أحبتي * متى غبتم عني فمالي ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادي السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد ياملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن ياملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فضحك الافرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها ياسيدتي مريم أي شيء ذنبي أنا وهذا سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا أنه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملني فليمض عني عامدا * ان عدت أذكره فلست براشد
ما ضاقت الدنيا علي بأسرها * حتى تراني راغبا في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنباتات تشبه

مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

879 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن لخروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سببا عجيبا وأمرا غريبا وذلك انها تربت عند أبيها وأمها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورمي الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال مافاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت في بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بنذرها الذي نذرته على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم في يد رجل أعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمي عنينا لا يأتي النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنانة عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمني علي يا مريم فقالت يا سيدي تمنيت عليك أن لا تبيعني الالمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما أبيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمي قد عرض عليها الاسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أرادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها علي نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما بلغه أمر ابنته ومن معها اقامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فحزن عليها أبوها حزنا شديدا فأرسل وراءها ذلك الاعور اليمين والاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى أن وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل فقال لها يا سيدتي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشتريك ولو بملء مركب ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش وأركبوها عليها ورفعوا فوق

رأسها عصابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وأنزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى أن أوصلوها الى المركب الكبيرة وأنزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصوارى فرفعوها من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

880 فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أيا منزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت * وطرفي قريح قد محته المدامع
لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتفي سقمي وتمحى المواجع
ألا يا الهي كن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق
ولي كبد جمر الهوى قد أذابها * وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم أكتم الحب الذي قد أذابني * جفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين على المصرى ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي * وبعد توالي حسرتي وتلهفي
فهيهات ما قد كان ليس براجع * فيا هل ترى أحظى بوصل حبيبتي
ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهودي ومودتي
ويحفظ ودي من يجهلي أضعته * ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما أنا الا ميت بعد بعدهم * وهل ترتضي الاحباب يوما منيتي
فيا أسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي * فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي
فيا قلب زد وجدا ويا عين أهملي * دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي
ويا بعد أحبابي وفقد تصبري * وقد قل أنصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي * بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأجري في مواطنهم دموعي
وأسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن علي يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد
أحن اليكم كل وقت وساعة * واشتاق كم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي وقلبي وناظري * وتذكاركم عندي ألذ من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم * وجادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم أضغاث أحلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم * وتجمعنا الدار التي أنست بنا

وأعطى منى قلبي وأنتم مناكم * خذوا العظامى أين سرتم مخافة * وأين حللتم فادفنونى حذاكم
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما فى هواكم * ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليه فرآه يبكى وينشد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودى ان لى مقلا * سحائب المزن تجرى من سواكبها
واستخبرى عذلى دون الانام ترى * اجفان عينى غرقى فى كواكبها

فقال الشيخ يا ولدى كأنك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة أنسى قد يعود كمالها * فان بقلبى لوعة وصبابة
ويزعجنى قيل الوشاة وقالها * أقيم نهارى باهتا متحيرا * وفى الليل أرجو أن يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسى فى الوشاة ملالها * منعمة الاطراف مهضومة الحشا
لها مقلة فى القلب منى نبالها * يحاكى قضيب البان فى الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خيرا ان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 881

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين انا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس قد بقى لنا ثلاثة أيام ونسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

فهل يجمع الرحمن لى ولكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتى أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * واطبق أجفانى على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحى ولكنى أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى وما احتاج اليه فى السفر فضحك الريس من كلامه وقال له يا ولدى هل أنت رائح تتفرج على عمود السوارى ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه فى السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الريس قلوعها وسار واحدا وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أم صارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمى بعد أن يباع الانسان

فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر بصير بحكوماعليه كيف يبقى بنتا بكرا ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب
وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمها منها هذا الكلام صارت تصيح وتلطم على
وجهها لطما ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب
دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تنجست من المسلمين ومايطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند
ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فأحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك
بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وارادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز اقبلت على
الملك فى تلك الساعة وقالت له يامولاى أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك
مريم لاجل أن يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذى نذرته فقال
لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه
معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة أخر ولو كنت سبقت
قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ماتريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام
العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت اليه
فرأته شابا لطيفا ظريفا رقيق البشرة وجهه كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى
الكنيسة وقالت له ياولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لاتصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين
بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فالبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير
وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت
له يامسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا
تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين ياأمى اى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم ياولدى
أن بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لاجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها
أربعمائة بنت ماواحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة
وفى هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور
الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف
جهاتها وأبوابها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

882 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه
أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة
فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد أبكار كأنهن الاقمار ومن
جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وأرباب الدولة وهى تمشى بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر
نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يامريم يامريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو
ينادى يامريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله فى تلك الساعة فالتفتت اليه مريم
وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على
وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف راسه وحملق عينيه وأشاح بيده وعوج رجليه
وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون أحضرنه عندى وابعدن عنه
حتى أسمع مايقول فانى أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حملنه البنات
وجئن به بين يديها وبعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلى وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال
لها نور الدين ياسيدتى أما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وانا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رايت الوزير الاعور فعرفت أنه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم
حسب المسيء بذنب من جنايته * فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما اشبه بالبحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وأليم الوجد والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

بدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر
فقلت لها اني من الصدود أذابني * فقالت أتشكو لي وقلبي من صخر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني أريد أن أدخل وحدي في هذه الكنيسة وأتبرك بها فانه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبتي في بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلي أنت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته في ناحية جالسا على مقالي الجمر وهو في انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته في جانبها ثم نزعت ما كان عليها من الحلي والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي واياه في بوس وعناق ونغمات خاف باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالي الغر
جئتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا في عيون الفجر
أو كنت نوما في عيون رمد * يا ليلة الهجر وما أطولها
آخرها مواصل أولها * كحلقة مفرغة ما ان لها
من طرف والحشر أدنى قبلها * فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

883 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من

وقبّلتها وساعدتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لازلت ألثم وردخد غض * واعض ذلك مبالغا فى العض
حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها * كمؤذن يدعو صلاة الفرض
قامت على عجل لتلبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول ياسؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوما لك فى هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارجها وأبوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الريس فمد يدك اليه فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة فاقعد عنده حتى أجىء اليك والحذر ثم الحذر من أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصرى فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التى كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقدا فى هذه الليلة قال فى المحل داخل المدينة كما أمرتينى فقالت العجوز انك فعلت الصواب يا ولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذى نجانى من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضى شغله فى الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التى توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشى الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف فى وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار فى وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدى الريس كيف نعوم والملك أخبرنا انه فى غد يركب السفينة فى هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفوننى وتردون كلامى ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأى شئ عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب الى البر وقلع الوتد ثم طلع فى السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المراكب وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

884

الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك يده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى أن أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتي ومؤملي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما * وبه في الناس سار المثل
أنا لا اقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمرة * حرها في كبدي يشتعل
من عجيب قد أباحوا سقمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي * واستحلوا في الهوى سفك دمي * وهم في جورهم قد عدلوا
ياترى من ذا الذي أوصاكم * بالتجافي عن فتى يهواكم
ولعمري والذي أنشاكم * ان حكى العذال قولا عنكم * كذبوا والله فيما انقلوا
لا أزاح الله عني عللا * لا ولا أبرا لقلبي غللا
يوم أشكو من هواكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شئتم صلوا
لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تفانى حسرة من صدكم
سخط هذا والرضا من عندكم * ماتشاؤا فافعلوا في عبدكم * هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتي لو اطلعت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيأ من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ماخف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السوارى فلما وصلوا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيأ من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدي ياسيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية بمثل ما أحب وأشتهي فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ماعندي تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا

وازارا كعادته الى الاسكندرية ولم نعلم بها ولم يكن له فى حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما 885
فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها لاقتلنك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شأن بلاده ومن أى البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة ونزلت فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها وأتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هى والسفينة التى هى فيها بعد أن طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حماية الى أن وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو فى تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا ما لى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لأزور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم الى أن فكوا وثاقى وما صدقت أن رجالك أدركونى وخلصونى وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما فى محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من أن أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذى فعلتيه فى الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا

ماكان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما) ماكان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما
توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر
وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا والمزار بعيدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن 886
نور الدين لما وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى * سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يلتفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يامسلمين مابقى
لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولايخرج
وراءهم أحد من المسلمين ولامن العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له ياولدى ان مركبا من
مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن
فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته
فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاى شئ ما تخرجها
الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه فى حاله يكفيه ماجرى له
وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على
تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم
وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له ياولدى ماهذا الحال الذى أنت فيه فقال له ياعم ان الجارية
التى كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة أبيها فى مركب وقاسيت ماقاسيت فى المجىء بها فلما وصلت بها الى
هذه المدينة ربطت السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح
للجارية لاطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى
مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين
تأسفا عظيما وقال له ياولدى لاى شئ ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت
ماينفع الكلام قم ياولدى واطلع معى الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله
الذى ماخسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم ياولدى أن الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له
نور الدين والله ياعم انى ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كاس الردى فقال له العطار
ياولدى وأى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة
وأخاطر بنفسى فاما عليها واما لها فقال له ياولدى ان فى الامثال السائرة ماكل مرة تسلم الجرة وان كانوا مافعلوا بك
فى المرة الاولى شيأ ربما يقتلونك فى هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين ياعم دعنى أسافر
وأقتل فى هواها سريعا ولا أقتل بتركها صبرا وتحسرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية فى المينا مجهزة للسفر وركابها
قد قضت جميع أشغالها وفى تلك الساعة قلعوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد
طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة فى البحر العجاج لايرون
مركبا الا وياسرونها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك
افرنجة فيذبحهم ويوفى بهم نذره الذى كان نذره من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التى فيها نور الدين فأسروها
وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم الى الملك أبى مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر
بذبحهم فى الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره
شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذى كنت عندنا
فى المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت عندكم وليس اسمى نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب

بل أنت نور الدين الذى وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها فى خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يامولاى أنا اسمى ابرهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره فبينما هم فى الكلام واذا بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك وقد دخل فى تلك الساعة وقبل الارض بين أيادى الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أنى نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه أن أذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفى بهم نذر المسيح ويكونون فى ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى أسارى أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندى غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه فى هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءنى أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون يامولانا قد بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأتى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك فى يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان أخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان أحدهما أشهب نقيا والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزر جميعها يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما طلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض فى عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذى تزوج بنته فرآه مهموما من قبل الحصان فاراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطنى هذا الحصان وأنا أداويه فاعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزير أنه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عينى أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل ومعالجة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرحتى فاقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوى هذا الحصان وأعمل له شيأ يتلف عينيه فيقتلنى وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يامولاى أى شئ يكون لى عليك اذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل لك شيأ يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسى ان داويته اعتقتك من الذبح واخليك تتمنى على فقال يامولاى مر بفك قيدى فامر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجاجا بكرا وسحقه وأخذ جيرا بلا طفء وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب فى علمك ما يغنى عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عينى الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يامسلم ما رأيت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك أعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل

على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التى فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤل اليه أمره وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاده هذه الابيات

ياعاذلا أصبح فى ذاته * منعما يزهو بلذاته * لو عضك الدهر بآفاته
لقلت من ذوق مراراته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره * فلا تلم من حار فى أمره
وقال من فرط صباباته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
كن عاذر العشاق فى حالهم * ولا تكن عونا على عذلهم * اياك أن تشتد فى حبلهم
مجرعا من مر لوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
قد كنت قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعانى لمقاماته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
لم يدر ما العشق وماذله * الا الذى أسقمه طوله * وضاع منه فى الهوى عقله
وشربه من مر جرعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
كم عين صب فى الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيذ الكرى * وكم أسال دمعه أنهرا
تجرى على الخد بلوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
كم فى الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفى عنه مناماته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
كم قل صبرى وبرى أعظمى * وسال دمعى منه كالعندم * مهفهف مر من مطعمى
ما كان حلوا فى مذاقاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
مسكين من فى الناس مثلى عشق * وبات فى جنح الليالى أرق * ان عام فى بحر التجافى غرق
يشكو من العشق وزفراته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
وأين من فاز براحاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)
يارب دبر من به قد بلى * وا كفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطف به فى كل أوقاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته)

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها ابنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فياترى هل معشوقه هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت فى نفسها 888
فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت بها ابنت الوزير بضيق الصدر فعزمت أن تذهب اليها

وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر فى هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة أبيها الاجل أن تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديدا اما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمرى وعمر الوجد باق * وصدرى ضاق من فرط اشتياقى
وقلبى ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقى * لينتظم الوصال على اتساق
أقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب
ولا ترموا هواه بسهم عتب * فما فى الكون أشقى من محب * فمر العشق حلو فى المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام بنت الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر طويناعلى هجر صاحبى * وأرسل در الدمع نثرا على نثر
عسى فرج يأتى به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيقى صدرا وقومى معى فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى الاصطبل شابا مليح الهيئة رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم فى نفسها ان كان قول بنت الوزير يقين فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زادبها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه لمعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعينى جاريه * ليس لها سحابة مجاريه * بين بكائى وسهادى والجوى
والنوح والحزن على أحبابيه * واحرقتى واحسرتى والوعتى * تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعتها ستة فى خمسة * ألا قفوا واستمعوا مقاليه * ذكر وفكر وزفير وضنى
وفرط شوق واشتغال باليه * فى محنة وغربة وصبوة * ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطبارى واحتمالى للجوى * لما نأى صبرى دنا محاليه * قد زاد فى قلبى تباريح الجوى
ياسائلا عن نار قلبى ماهيه * مابال دمعى مواقد فى مهجتى * فنار قلبى لا تزال حاميه
أصبحت فى طوفان دمعى غارقا * ومن لظى هذا الهوى فى هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبرا بضيق صدرى ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل فى لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جارى العبرات لانه تذكر مافات فانشد هذه الابيات

أملت وصل أحبتى ماناله * أبدا ومر العيش قد واصلته
دمعى يحاكى البحر فى جريانه * واذا رأيت العواذل كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا * لو نلت منه لسانه لقطعته
لا عتب للايام فى أفعالها * مزجت بصرف المر ما جرعته
فلمن أسير الى سواكم قاصدا * والقلب فى عرصاتكم خلفته
من منصفى من ظالم متحكم * يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحى ليحفظ ملكه * فاضاعنى وأضاع ما ملكته
أنفقت عمرى فى هواه وليتنى * أعطى وصولا بالذى أنفقته
ياأيها الرشا المليح بمهجتى

يكفى من الهجران ما قد ذقته * أنت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبرى فرقته
أحللته قلبى فحل به البلا * انى لراض بالذى أحللته * وجرت دموعى مثل بحر زاخر
لو كنت أعرف مسلكا لسلكته * وخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويفوت منى كل ما أملته

فلما سمعت السيدة مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاء هذه الاشعار حصل عندها من كلامه استعبار فأفاضت دموع العين وانشدت هذين البيتين

تمنيت من أهوى فلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وكنت معدا للعتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد 889
الاشعار قال فى نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظنى صحيح وانها هى بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الابيات

لما رآنى لائمى فى الهوى * صادفت حبى فى مكان رحيب
ولم أفه بالعتب عند اللقا * ورب عتب فيه برء الكئيب
فقال ما هذا السكوت الذى * صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب
علامة العاشق فى عشقه * سكوته عند لقاء الحبيب *

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهى كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا أن تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح أسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وأنشد هذين البيتين

أتانى كتاب منكم جنح ليلة * فهيجنى شوقا اليكم وأبرانى
وذكرنى عيشا مضى بوصالكم * فسبحان ربى بالتفرق أبلانى

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو معد لها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعرج جالسا فى ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده اليها أو يخاطبها فلما رأته ناجت ربها فى قلبها وقالت اللهم لا تبلغه منى أربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست فى جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدى ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود على القيام فان كنت يا سيدى ما تجىء عندى وتخاطبنى أجىء أنا عندك وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض فى الطول والعرض وهل أنا الا من بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستح أن أتهجم على مخاطبتك الفخيمة أيتها الدرة اليتيمة ووجهى منك فى الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح

الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضان وأوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه ومازالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضرت سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها وأخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق أنها تناوله اياه فأخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتى خر صريعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن الثمينة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

890 ﴿فلما كانت الليلة الموفية لتسعين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة أفرنجة وهو مختف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع في أخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤسهما وأراد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أي شئ تقولين يا جارية فسمعت بربرة العبد فعرفت أنها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بني حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللئام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشئ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين

وقالت له أما قلت لك لا تنم فانه لا أفلح من ينام فقال يا سيدتي أنا ما نمت الا من برد فؤادي بعادك وأي شيء جرى يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد أسلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كأنه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله أنا لا أقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أفيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الأثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ووفى بالمراد

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم * نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم * وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

(وكما قال الآخر)

واد ترنم طيره وغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار فكأنه الفردوس في أكنافه * ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني 891

أيها الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزلا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الأقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب في ذلك أن الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به عادة الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الأعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقدا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الأبواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما أعتقده يقيني ما أخذ الحصانين الا ابنتي هي والأسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الأولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الأعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا كل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتد في

الضال ثم أنشد وقال يامريم اطرحي أليم عتابي * لاتقصدي قتلي وطول عذابي

من أين لي اني أكون محاربا * اني لأفزع من نعاق غراب * واذا نظرت الفار أفزع خيفة

وأبول من خوفي على أثوابي * أنا لاأحب الطعن الا خلوة * والكس يعرف سطوة الازباب

هذا هو الرأي السديد وماترى * من دون هذا الرأي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له ياسيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لان أباها علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يابرطوط ياملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيها ولاريب وقد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لاتقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يامريم أما يكفي ماجرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود مافات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد ابن عبد الله الذي عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤس الردى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة﴾ ٨٩٢

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم قالت لأخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذتهما الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لأخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لايبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لايبرز لي الا أبطال أعداء الدين لأسقيهم كأس العذاب المهين ياعبدة الاوثان وذوي الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يابرطوس ياملقب بخره السوس ابرز ياولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط وائتني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له ياأبت السمع والطاعة ثم انه برز لأخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هي واياه قتالا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فأراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لباته وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت في حومة

الميدان ووقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح ابوهما بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت اولادى الاربعة وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يافسيان ياملقب بسلح الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال أختك وخذ منها ثار اخويك وصادمها اما لك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له ياعدو الله وعدو المسلمين لالحقنك بأخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه والحقته بأخيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها واولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع اهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استهانت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى أشنع قتلة وتمثل بى أقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا فى رجوعها مطمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر فى قصره انطلقت فى قلبه النار من اجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله فى أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا ابنة اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها ليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول أمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

893 (فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب أننا نجعل لكم فى نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه ارباب دولته بعد أن وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أتيت بها فلك عندى اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه فلما وصل اليه طلب الاذن من أمير المؤمنين فى الدخول عليه فأذن له فى ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمير المؤمنين فلما افتتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا فى المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يمطلوا فى ذلك امهالا أو اهمالا أو غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع السعاة الى العمال فبادروا الى امتثال الامر وساروا يفتشون فى سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصرى ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من

وقتهما وساعتهما وساروا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التى أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم أمير دمشق أنه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسميهما فأخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فأرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا فى الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى أفسدها على أبيها وسرقها من بلادها ومملكتها وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن أسمائهما فأجابونا بالصحيح فعند ذلك أتيناهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها سافرية عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة غاية العجب وأخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ 894

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمى أن والدك ملك افرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت فى دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد له خاضعة اليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب الملحدين وترسلنى الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو أننى لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لى من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصرى لك بعلا وتكونى له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون لى بعلا وقد اشترانى بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه أنه خاطر بروحه من أجلى مرات عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا وأحضر القاضى والشهود وأكابر دولته يومئذ وأجلاها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا

تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهي مسلمة موحدة وزعيا أساءها وأغاظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فاتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح انى لا يمكننى الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لانى لو رجعت الى أبيها بدونها يقتلنى فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى * من فوقه وعصا نيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فاطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكانا فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر ان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاوانى النفيسة وأقاما فى بغداد مدة من الزمان وهما فى أرغد عيش وأهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا فى التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازه بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج لملاقاته الاكابر والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود ما يحجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهما غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم فى انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزلوا فى فرح ولذات ونعم جزيلة وطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا فى عداد الاموات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

﴿حكاية الصعيدى وزوجته الافرنجية﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الامير شجاع الدين محمد متولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا وأكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيض وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم افرنجية اخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له أتحفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئ لى منه شئ أكثر من ذلك فقالوا لى اذهب به الى عكا فانك تربح فيه ربحا عظيما وكانت عكا ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعت بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما انا أبيع اذ مرت بى امرأة افرنجية وعادة نساء الافرنج أن تمشى فى السوق بلا نقاب فأتت لتشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعت لها شيأ وتساهلت فى الثمن فاخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام فبعت لها شيأ وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت مجيئها الى وعرفت أنى أحبها وكانت عادتها أن تمشى مع عجوز فقلت للعجوز التى معها انى قد شغفت بحبها فهل تحيلين لى فى الاتصال بها فقالت أتحيل لك فى ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا انا وأنت وهى ومع ذلك لابد من أن تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ ١٥ - ليله - رابع ﴾

895 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما الجاب
ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ولابد من أن تبذل مالا فقال لها ان
ذهبت روحى فى اجتماعى عليها ماهو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين دينارا وتجىء اليه بها فجهز
الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين دينارا قالت له هئ لها موضعا فى بيتك وهى تجىء اليك فى هذه
الليلة ثم قال فمضيت وجهزت ماقدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان
ذلك فى زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء
والقمر يضىء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم فى البحر فقلت فى نفسى أما تستحى من الله عز وجل وأنت غريب
وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عففت
عن هذه النصرانية فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم انى نمت الى الصبح فقامت فى السحر وهى غضبى
ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى حانوتى فجلست فيه واذا هى قد عبرت على هى والعجوز وهى مغضبة وكأنها القمر
فهلكت وقلت فى نفسى من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الحافى أو الجنيد
البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعى الى بها فقالت العجوز وحق المسيح ماترجع
اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الى ثانى مرة فلما صارت عندى
رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعى ثم عبرت على العجوز وهى
غضبى فقلت ارجعى بها الى فقالت وحق المسيح مابقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا
فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم ثمن الكتان جميعه وأفدى نفسى بذلك فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول
يامعشر المسلمين ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم
وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عنى وأخذت فى تحصيل ثمن الكتان الذى اشتراه منى الناس مؤجلا
والمقايضة على مابقى منه وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا فى قلبى من الافرنجية مافيه من شدة
المحبة والعشق لانها أخذت قلبى ومالى ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة التى أخذتها من
عكا بأقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت اتجر
فى جوارى السبى ليذهب مابقلبى من الافرنجية ولازمت التجارة فمضت على ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة
وجرى للملك الناصر مع الافرنج ماجرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل
باذن الله تعالى فاتفق انه جاءنى رجل وطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندى جارية حسناء فعرضتها عليه
فاشتراها منى بمائة دينار فأوصلنى تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم يجدوها فى خزانته ذلك اليوم لانه أنفق
الاموال جميعها فى حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبى وخيروه بين بنات الافرنج
ليأخذ واحدة منهن فى العشرة دنانير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

896 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال
خيروه فى واحدة منهن ليأخذها فى العشرة دنانير التى له أخذونى وتوجهوا الى خزانة السبى فنظرت مافيها
وتأملت فى جميع السبى فرأيت الجارية الافرنجية التى كنت تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس
من فرسان الافرنج فقلت اعطونى هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتى وقلت لها أتعرفيننى قالت لا فقلت لها
صاحبك الذى كنت أتاجر فى الكتان وقد جرى لى معك ماجرى وأخذت منى الذهب وقلت مابقيت تنظرينى
الا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت فى نفسى والله لا أقضى اليها الا بعد عتقها واطلاع
القاضى فرحت الى ابن شداد وحكيت له ماجرى وعقد لى عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر
وأتينا دمشق فما كان الا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبى باتفاق وقع بين الملوك فرد

كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التى عندى فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا
عنها وألحوا فى السؤال والكشف فاخبروا بانها عندى فطالبوها منى فحضرت وأنا فى شدة الوله وقد تغير لونى فقالت
لى مالك وما الذى اصابك فقلت جاء رسول الملك بأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك منى فقالت لا بأس عليك
أوصلنى الى الملك وأنا أعرف الذى أقوله بين يديه قال فاخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول
ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التى عندى فقال لها الملك الناصر والرسول اتروحين الى بلادك
ام الى زوجك فقد فك الله اسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وها بطنى كما ترون وما بقيت
الافرنج تنتفع بى فقال الرسول أيما أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لى الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم
انه ارسل خلفى عاجلا وقال ان امها أرسلت اليها معى وديعة وقالت ان بنتى اسيرة وهى عريانة ومرادى أن توصل
اليها هذا الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار واعطيته لها ففتحته فرأت فيه قماشها
بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع برباطى لم يتغير منها شئ فحمدت الله
تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش الى الآن وهى التى عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من
الحظ والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿حكاية الشاب البغدادى مع جاريته التى اشتراها﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ انه كان فى قديم الزمان رجل بغدادى من اولاد اهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا وكان
يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ
من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى فى أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ
فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة احسن من أن تغنى انت وجاريتك
فتاخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما
هو قالت تبيعنى ونتخلص من هذه الشدة أنا وانت وأكون فى نعمة فان مثلى مايشتريه الاذو نعمة وبذلك أكون
سببا فى رجوعى اليك فاطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمى من أهل البصرة وكان ذلك الرجل
أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بالف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير فى الكيس وانا لا أدرى أين أذهب لان بيتى
موحش منها وحصل لى من البكاء واللطم والنحيب مالم يحصل لى قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكى فيه
واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسى فنمت وتركت الكيس تحت رأسى كالمخدة فلم اشعر الا وانسان قد جذبه من
تحت رأسى ومضى به هرولا فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت اجرى خلفه واذا برجلى مربوطة فى حبل
فوقعت على وجهى وصرت أبكى والطم وقلت فى نفسى فارقتك روحك وضاع مالك * وأدرك شهرزاد
897 الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾
قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت فى نفسى فارقتك روحك وضاع مالك
وزادبى الحال فجئت الى الدجلة وجعلت ثوبى على وجهى والقيت نفسى فى البحر ففطن بى الحاضرون وقالوا ان
ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفى واطلعونى وسألونى عن امرى فاخبرتهم بما حصل لى فتأسفوا لذلك
ثم جاءنى شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب فى ذهاب روحك فتكون من اهل النار قم معى حتى ارى
منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلى قعد عندى ساعة حتى سكن ما بى فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج
من عندى كدت أن أقتل روحى فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقاء فاخبرته
بما جرى لى فبكى رحمة لى وأعطانى خمسين دينارا وقال اقبل رأيى واخرج فى هذه الساعة من بغداد واجعل هذه
نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وانت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وادبك بارع
فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوى عزمى

وازل عنى بعض همى وعزمت على انى اقصد ارض واسط لان لى بها اقارب نخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والعرية ينقلون اليها امتعة رقاشا فاخرا فسألتهم ان يأخذونى معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمى ولا يمكننا اخذك على هذه الصورة فرغبتهم فى الاجرة فقالوا ان كان ولابد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التى عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الاساعة حتى رأيت جاريتى بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندى من الغيظ وقلت فى نفسى ها انا اراها واسمع غناءها الى البصرة فما اسرع أن جاء الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا فى تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام فأكل هو والجارية واكل الباقون فى وسط السفينة ثم قال الهاشمى للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من أمرى ثم ضرب سترا على الجارية فى جانب السفينة واستدعى الذين كانوا فى ناحيتى وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى أن استدعت بالعود واصلحته واخذت تغنى فانشدت هذين البيتين

بان الخليط عن من أحب فادلجوا * وعن السرى عشاى لم يتحرجوا
والصب بعد أن استقل ركابهم * جمر الغضى فى قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنا مغشيا على فظن القوم أنى قد صرعت فصار بعضهم يقرأ فى اذنى ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن اصلحت العود واخذت تغنى فانشدت

فوقفت اندب ظاعنين تحملوا * هم فى الفؤاد وان نأوا وترحلوا
ووقفت بالاطلال اسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع

وقالت أيضا

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فاخرجوه واريحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب اليم فتجلدت غاية التجلد وقلت فى نفسى لا حيلة لى فى الخلاص من أيديهم الا ان اعلمها بمكانى من السفينة لتمنع من اخراجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الفتى قال ثم 898
رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا فاخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان معنا ما منعناه من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاى معنا فقال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا فخفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فجاءنى الغلمان واخذونى الى الهاشمى فلما رآنى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى أنت فيه وما أصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو واخوته بكاء شديدا رأفة بى ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وانا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما أردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم اعلم انكما على هذه الحالة فانا أشهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت

الى البصرة أعتقتها وأزوجك اياها وأجرى لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أنى اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغنى من خلف الستارة وأنت من جملة اخوانى وندمائى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى أدخل رأسه فى الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعوله وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فأخذنى الغلام وفعل بى ما أمره سيده وقدمنى اليه فوضع بين يدى الشراب مثل ما وضعه بين أيديهم ثم اندفعت الجارية تغنى بأحسن النغمات وتنشد هذه الابيات

عيروني بأن سكبت دموعى * حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوعى
انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وأنشد هذه الابيات

أسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بى وزاد فرحهم ولم يزالوا فى فرح وسرور والجارية تغنى ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبنى النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بى لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معى شئ ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الا من حر الشمس فقمت من ذلك المكان فما رأيت أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمى عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأى شئ يعرف وبقيت حيران وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بى مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمى فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

899 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البغدادى صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمى قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطى ورأى ثوبى دنسا فسألنى عن أمرى فأخبرته أنى غريب فقير فقال أتقيم عندى ولك فى كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لى حساب دكانى فقلت له نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرنى على ذلك ثم انه جعل لى فى كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعانى أن أتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتى ولزمت الدكان الا أنى منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعونى الى ذلك فأمتنع حزنا فكنت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنزهين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتنى نفسى الى الفرجة على هذا الامر وقلت فى نفسى لعلى اذا شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال انى أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهزلى طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التى كان فيها الهاشمى والجارية بعينه وهو سائر فى نهر الابلة فصحت عليهم فعرفنى هو ومن معه وأخذونى عندهم وقالوا لى هل أنت حى وعانقونى وسألونى عن قصتى فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمى الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد

واجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فاقيم عند ذلك القبر واتوب من الغناء فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة الى الآن ثم اخذونى معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقتها واعتنقنا طويلا ثم قال لى الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتنى وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع الينا امتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما اردت اجراءه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم اخلى لنا دارا وامر بان ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد غرقت بالفراش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انى جئت الى البقال واخبرته بجميع ما حصل لى وسألته ان يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمنى واقمت مع الهاشمى على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لى حالتى التى كنت فيها انا والجارية فى بغداد وقد فرج الله الكريم عنا واسبغ جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فله الحمد فى المبدا والمعاد والله اعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جليعاد﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك فى بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطبائع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع اهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده فى مملكته اثنان وسبعون ملكا وفى بلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان اكبر وزرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا فى كلامه لبيبا فى جوابه حاذقا فى جميع اموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وادب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة واحوال السياسة ولما اعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا فى مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا الخراج عن كاهل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم واتى فى حسن سيرته بما لم يأت به احد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى اهل مملكته فاتفق ان الملك كان مضطجعا فى ليلة من الليالى وهو مشغول الفكر فى عاقبة امر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى فى منامه كانه يصب ماء فى اصل شجرة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك رأى فى منامه كانه يصب ماء فى اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى احد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتنى بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك فى هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فارسلنى اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا احزنك الله ايها الملك ما الذى اقلقك فى هذه الليلة وما سبب طلبك اياى بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا انى رأيت فى ليلتى هذه مناما هالنى وهو كانى اصب ماء فى اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة فبينما انا فى هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من اصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك واخذنى الرعب فانتبهت عند ذلك وارسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فاطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس اصدقنى الخبر ولا تخف عنى شيئا فاجابه شماس وقال له ايها الملك ان الله تعالى خولك واقر عينك وامر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا الملك عنك من بعد طول عمرك غير انه يكون فيه شئ لا احب تفسيره فى هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه

فرحه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لى تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذى لا ينبغى تأويله الآن ينبغى أن تؤوله لى اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحى لانى لا أبتغى بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبرونى بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم واخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماسا ليس به عجز عن تفسير ذلك وانما هاب واحتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا أذنت لى بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق فى كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا الملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية بسيرتك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالى الى شئ يفترسه فى بعض الغيطان فما وجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا فى تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشئ فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى أسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم ويدندن حتى أحس بأن داخل الوكر فارا فحاوله وهم بالدخول عليه لكى يأخذه فلما أحس به الفار أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكى يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخى وانا ملتجئ اليك لتفعل معى رحمة بأن تقرنى فى وكرك هذه الليلة لانى ضعيف الحال من كبر سنى وذهاب قوتى ولست أقدر على الحركة وقد توغلت فى هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسى لكى أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدى وتدخلنى عندك وتأوينى فى دهليز وكرك لانى غريب ومسكين وقد قيل من آوى فى منزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فانت يا أخى حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذن لى أن أبيت 901
عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت عدو لى بالطبع ومعاشك من لحمى وأخاف أن تغدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغى الأمان للرجل الزانى على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب على أن آمنك على نفسى وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلا بأخمد صوت وأسوأ حال ان الذى قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التى بينى وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وانا يا أخى أعطيك عهد الله وميثاقه أنى لا أضرك أبدا ومع هذا ليس لى قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدى وميثاقى فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بينى وبينه وعادته أن يغدر بى ولو كانت العداوة بيننا على شئ من الاشياء غير الدم لهان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده فى فم الافعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدرى وضعفت نفسى وها أنا فى النزع وعن قليل أموت على بابك ويبقى اثمى عليك لانك قادر على نجاتى مما أنا فيه وهذا آخر كلامى معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت فى قلبه الرحمة وقال فى نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وأنا متوكل على الله فى هذا الامر وأنقذ هذا السنور من هذا الهلاك لاكسب أجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وأدخله فى وكره سحبا فاقام عنده الى أن اشتد واستراح رؤما فى قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله وأما السنور فانه

زحف الى الوكر حتى ملأ المخرج خوفا أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجرى وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول أين العهد الذى عاهدتنى به وأين اقسامك التى أقسمت بها أهذا جزائى منك وقد أدخلتك وكرى واستأمنتك على نفسى ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغى لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقى فهو الذى يخلصنى منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد أن يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب متحدرا ليصطاده فصادف السنور فجذبه اليه فلما وقع السنور بين يدى الكلب التهى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح وأما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ماجرى لهما أيها الملك ولذلك لا ينبغى لاحد أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذى هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيأ فيما رمزناه اليك وذلك رشد منه لانه قيل أكثر الناس خوفا أوسعهم علما وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فواقعها فلما مضى لها نحو أربعة أشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحا شديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياى والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله يحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياى واتصل رجائى فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا لملكى فما تقول ياشماس فى ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالى أراك لا تفرح لفرحى ولا ترد لى جوابا يا ترى هل أنت كاره لهذا الامر ياشماس فسجد عند ذلك شماس بين يدى الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذى ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافى اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد الله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذى فى الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

902 ﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك أن المتكلم فى شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك انه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جراية فى كل يوم من رزق ذلك الشريف وهى ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن فى ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذى يجىء اليه فى جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من الليالى جالس على فراشه وعصاه فى يده اذ عرض له فكر فى أمر السمن وغلائه فقال فى نفسه ينبغى أن أبيع هذا السمن الذى عندى جميعه وأشترى بثمنه نعجة وأشارك عليها أحدا من الفلاحين فانها فى أول عام تلد ذكرا وأنثى وثانى عام تلد أنثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا وأقسم حصتى بعد ذلك وأبيع فيها ما شئت وأشترى الارض الفلانية وأنشئ فيها غيطا وأبنى فيها قصرا عظيما وأقتنى ثيابا وملبوسا وأشترى عبيدا وجوارى وأتزوج بنت التاجر الفلانى وأعمل عرسا ما صار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الاطعمة الفاخرة

والحلويات والملبوسات وغيرها واجمع فيه الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعوا الاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيأ احضرته اليه وأجهز أنواع المآكل والمشارب وأطلق مناديا ينادي من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلائها واتمتع بحسنها وجمالها وآكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت مناك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا فأفرح به واعمل له الولائم وأربيه في الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند أرباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفني وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فأصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للانسان أن يتكلم على شئ قبل ان يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت رتبتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال أدام الله أيامك وأعلى شأنك واعلم انني لست أكتم عنك شيأ لافي السر ولافي العلانية ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط علي لان الله تعالى رزقني كل خير باكرامك اياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر أهل مملكته يعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح في سائر المملكة وأقبل أهلها الى الحضور من سائر الاقطار وأقبل أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم أشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما ولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذي أحيا الله به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فاي ملك يصنع بأهل مملكته مثل ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عنا وردمظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمنعوا عنهم الاعداء وأما نحن فلم يطأ بلادنا أعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بانك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

903 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات

فمرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشيره في نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأي من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكبرنا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاؤا بأجمعهم الى السرطان فوجدوه رابضا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا أما يعنيك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه متى نفد حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون لنا فيه النجاة لانك كبيرنا وأعرف منا فعند ذلك أطرق رأسه مليا ثم قال لا شك ان عندكم نقص عقل لياسكم من رحمة الله تعالى وكفالته بارزاق خلائقه جميعا ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد قدر أرزاقهم قبل أن يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل هم شيء هو في الغيب مسطور والرأي عندي انه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه في سره وعلانيته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر أرضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الغدير الذي بناه فالرأي أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل الموت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فاجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما مضى الا أيام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى ملا الغدير زيادة عما كان أولا وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله سبحانه وتعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغي لاحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فاجابه الملك قائلا وعليكم السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم وتكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واهمال أعلاهم وأدناهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لا شك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور أن يكون ملك الرعية عادلا وحكيمها ماهرا وعالمها خبيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك به وتسليم أمرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال له الوزير أيها الملك انه كان غراب ساكنا في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش الى أن بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفروعها الى أن صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت فيه مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما كان وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحداة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة

وطمأنينة وفرحا وأولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

904 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال أبشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها فى قلوب أهل مملكتك فلله الشكر والحمد منا ومنك لكى يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك أن الانسان لا يستطيع شيأ الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطى وكل خير عند شخص اليه ينتهى قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا فى الدنيا راغبا اليه لانه هو الذى قال أنا الضار النافع أشفى وأمرض وأغنى وأفقر وأميت وأحيى وبيدى كل شئ والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان أسعد الابرار من جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم فى بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكى لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال أحدهما انى بالامس وقعت فى حمار وحش وكنت جائعا وكان لى ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذى سخره لى ثم انى عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطنى ومضى على ثلاثة أيام لم أجد شيأ آكله ومع ذلك أنا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال فى نفسه لا بد لى من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل أياما حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض فى وطنه فبينما هو فى وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله فى أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فأخرجا السهم الذى أصابه فى قلبه فلم يخرج الا العود وبقى السهم مشعبا فى بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذى يسر لى شهوتى من غير تعب لانى كنت لا أؤمل أنى أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الى فى موضعى ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه وصار يجول بفمه فى أمعائه الى أن وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم فى عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله فى بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغى للانسان أن يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

905 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل فى الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يدفع عنه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وأن الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل فى مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب

والقريب و يصير فيه ماصار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان
فى بلاد الغرب ملك جائر فى حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل فى مملكته فكان لا يدخل فى
مملكته أحد الا ويأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد
موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا
ومافيها وخرج فى طاعة الله تعالى يسرح فى البرارى والقفار و يدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك
المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق
فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل
فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لى ذهبت للملك وشكوتكم اليه فاجابوه قائلين
انما فعلنا ذلك بامر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشى الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول
فمنعه الحجاب فرجع وقال فى نفسه مالى الا أنى أرصده حتى يخرج واشكو اليه حالى وما أصابنى فبينما هو على
تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب
فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره
أنه رجع من أهل الله و رفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا فى الارض وكل من وفد عليه
من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال
فلما دخلت هذه المدينة رجيت أن يفعل بى أهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى أتباعك ونزعوا
أثوابى وأوجعونى ضربا فانظر فى شأنى وخذ بيدى وخلص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه
الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد أن آخذ
ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها
الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكى تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندى فأنا أنزع نفسك منك ثم
أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك
و يفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكم العدل تعلم حالى
وما انطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذنى من يد
هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم أنه ظلمنى فاحلل نقمتك عليه
فى هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر
الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا
بنار قادت فى القصر الذى فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح
فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها
احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فانا نمسى ونصبح الا ونحن داعون لك
وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك
يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم
وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحة و يرزقه العز والسعادة الباقية
والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن 906
الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية و بعد فانا تحققنا أن الله ينعم على
من يشكره و يحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين
رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك و وهب لك هذه العطية الصالحة التى هى
هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذى لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا فى هم

شديد وغم زائد بسبب عدم ولد لك وفى أفكار فيما أنت متطوع عليه من عدلك ولو رأفتك بنا وخوفا ان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك السعيد انه كان فى بعض البرارى واد متسع وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا فى أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤف بهم شفوق عليهم وكانوا معه فى أمان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفى وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السروح فى طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين فى موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق فى الطيران وقالوا انه هو الذى يكون مختارا عند الله فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك واليا علينا تنظر فى أمرنا فرضى الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم منى خير عظيم ثم انهم بعدما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان ينفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقى ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكابرنا فينبغى لنا أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والامانة والسلامة فى الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك السعيد بأحسن الهناء فى الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل فى حكمه لقى ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت فى ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نخوف من حرمان حظنا بعدم الملك ووجد ملك آخر لا يكون نظيره فيه فلم اختلافنا بعده ويقع البلاء فى الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذى يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغى للانسان أن يسأل ربه أمرا لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوى وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

907 ﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغى له أن يسأل ربه شيأ لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوى وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوى وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك أنه كان انسان حاويا وكان يربى الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها فى المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء فى بيته ويضع الاحناش فى السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها فى المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما فى السلة فاتفق أنه لما عاد الحاوى الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما فى هذه السلة

فقال لها الحاوي وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا اذا فاقة فاقنعي بما قسم الله لك ولا تأتي من غيره
فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لابد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك
وأعلمت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لأجل أن يخبرهم فعند
ذلك تعلق خاطر الاولاد بأن فيها شيأ يؤكل فصار الاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم
يداريهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا
مع أمهم على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك
ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شيء كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فأبوا عن الحضور اليه
وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به اليكم أكلا أو شربا
أو ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس
لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم
بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا
ليضربهم بها فهربوا من قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا
بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوها ثم داروا
في الدار وأهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
علمت ان الانسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده وها أنت أيها
الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله
تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى وللرعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك اني قد
علمت وتحققت ما ذكره اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه
من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عمن سواك من الملوك حيث فضلوك عليهم وذلك من بعض الواجب علينا
أيها الملك وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وايانا على أن نزيده شكرا
وما ذاك الا بوجودك وما دمت فينا لم نخف جورا ولا نخشى ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا
وقد قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الاسود
الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك
هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن في السن لان أجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة
له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد بخاطرك هذا الولد المبارك منة من
الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال
الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ولما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية 908
العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت في باب مرتفع عال وعملت لها بيتا وسكنت
فيه بأمان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فمكثت على هذا الحال مدة
من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها
فأرسل اليها ريحا عاصفا فاشرقها بيتها ورماها في البحر فجرتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى
على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من
مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهي عن العتاب فاني سأرجع
بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى
ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت

فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذي أثاب الملك على وحدته وصبره ووزنه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا إله إلا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره جلال عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لأنه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف وإقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان حظه مصيبا ولأمر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاءه في أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له في الدنيا أثر ولا في الآخرة نصيب لأن الله يمهل أهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد نعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لأني إنما أنا عبد مأمور وقلبي بيده ولساني تابع له راض بما حكم الله علي وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر هذا الغلام وذكروا ما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك أمرا عظيما عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من مهلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم إلى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا في وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم إلا ويعلمونه إياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون إليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم إن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لأحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطي فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء إلى الملك والده وقالوا له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد في شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم إلا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الأصم إلا أن تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما منعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وأنا أن شاء الله تعالى في غد أسأله وأستنطقه بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والأمراء • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

909 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمر جهابذة العلماء وأذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا إلى قصر الملك في غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر

شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد أن يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي أن يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن فاسل أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس أخبرني أي أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد مخلد أبدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير بيتا ضيقا وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل به شخصا فمن عمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن يوجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلابد له من ارضائهما وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس سبيل له الى ارضاء المتخالفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحدا من التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الارض في المعيشة وأما الملك العادل فانه بعث رجلا من أهل أرضه وأعطاه مالا وافرا وأمره أن ينطلق الى الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه قد جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد أن يبتاع به جواهر منها فارسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له اني من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني أن ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهل أرضي من أني آخذ مالهم في كل يوم فكيف تأتيني بمالك وها أنت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه شيء وانما هو أمانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد أن يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشا من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد

علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فان لم أرضه كان هلاكي وذهاب المال لابد منهما ولم أصب حاجتي وان أعطيته جميع المال كان هلاكي عند الملك صاحب المال لابد منه وليس لي حيلة سوى ان أعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وأرضيه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى ابتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وآخذ نصيبي من أرضه هذه وأتوجه الى صاحب المال بحاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا أن لا يخلي يوما عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فأخبرني هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والأمر بيد من يفعل ما يشاء وبضدها تتميز الأشياء على ان المعاش لابد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا لبان ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما بستانه وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمرا يضر به فلما طابت أثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك اني أرى ثمارا طيبة وقد اشتهيتها واست أقدر على القيام اليها لآكل منها فقم أنت لانك صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل فقال الأعمى ويحك قد ذكرتها لي وقد كنت عنها غافلا واست أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا شيأ من هذه الثمار ونحن كما ترى أنا مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما ألستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من أنكما لا تتعرضان لشئ مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لابد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فأخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم يتنهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك أثمارها حتى اذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسدا ما في البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لا نقدر أن نصل الى شئ من الاشياء لان أحدنا مقعد لا يقوم والآخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستاني كأني بك أيها الاعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالأعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد وأما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت وقد قبلت قولك هذا فأخبرني أي العلماء عندك أحمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا ربه ويتجنب سخطه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من

أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فأخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهم قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا أدخلتا على الرجل غيرتا علمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لافراط حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما استحسنه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأي عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فأخبرني متى يكون العلم نافعا والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفهما في عمل الآخرة قال فأخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءا واحدا في طلب المعيشة وجزءا واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيأت للعمل وغرست أنبتت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فأخبرني عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قبلت منك هذا الكلام فأخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له علي سبيلا وهو مسلط علي وزمام أمري بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكتم سره وأن لا يخفي عنه شيئا مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يرجوه منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن

تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه وأنزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرمي اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكوت الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الي وملكته وما أرى الا أني أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت انه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لاوامره قال له شماس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بمعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا ان ما ذكرت ايها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا ان يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا مفارقته اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو ان ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذي يصيبه منه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرجى خيره ويتقى شره الا بالله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل

لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر أحد على رده واحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما يقع في ضرر افشائه بعد أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا لسره عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس اني أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت وأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك و يكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدرا له فلابد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي و يكون على ربه متوكلا ويجسد ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لابد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين اما أن يصيب واما أن يحرم فراحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله و يحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه و بجلوه وضمه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله علي من العلم الا بشيء قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئه وأنا أريد أن أسألك عن شيء عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لانه أشكل علي اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فاحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيء مبهما على مثلي فيما يستقبل مثل ابهامه علي فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه قد علمت انك لست تسألني عن شيء الا وأنت في تأويله أصوب رأيا وأصدق منا الا ان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت أحدا من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تريد أن تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جلت قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو مخلوق من شيء والباري تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيأ الا من شيء

قال الوزير شماس أما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شئ الا من شئ لأنهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لاشئ بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد أوضحت لك ذلك حتى لاتكون في شك منه وتبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفى علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا أشرقت علينا الشمس لانعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من أفعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير أفكار الاذكياء من المخاليق قال الغلام أيها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق مالا يستطاع انكاره ولكن أخبرني كيف ايجاده خلائقه قال شماس انما الخلق مخلوقة بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما أراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقا واظهر كلمة لم تكن الخليقة موجودة ◉ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له يابني انه لايخبرك أحد من الناس غير ماقلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيأ وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ماذكرت وقبلت ذلك منك بفهم ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقات فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل يحب هذا الباطل أم يبغض له فان قلت انه يحب الحق وبه حق خلقه ويبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على مايحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملابسة الباطل قال الغلام فأخبرني ماسبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ماهي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام أخبرني عن مبدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته

الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى أصل خلقته من حب الحق مستوجبا لسخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مثواه الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة بميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحين خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا بادر الى الانسان بالمحاربة وادخل عليه الحيل اخرجه من نعمة ربه وجعله شريكا له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه أن له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبت نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابه عنها قال له بعد ذلك اخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا الى الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلأي شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لي هذين الامرين وفهمنيهما حتى أتكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمي الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعني الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عن الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا أو للشر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة فضعها في ذهنك واشرب بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة

وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وحثها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما في كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما خولهما الله في معصيته ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يمشيا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن والذي يرضي الله من شهوة التناسل أنها لا تكون الا حلالا وسخطه أن تكون حراما وأما شهوة البطن فالاكل والشرب والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شيء ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم من التحذير عن الاكل واعلامه بأنه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتبا فعلمونا الشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب وربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

916 (فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي في فرط التعجب منه فاني عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بأهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغييرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلابد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضيء وأرشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلابد أن يطلب الارنب

مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرض أسمعه أبدا فادعاف ذلك الى أن أسألكما عن شئ فأخبرانى ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبرانى ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبر منه قال فاخبرانى ما الأربعة أشياء التى تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق فى الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفى سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التى لا يقدر احد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فأى الكذب أحسن مع انه كله قبيح قال الغلام الكذب الذى يضع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأى الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب الانسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحمق قال الغلام من كان ليس له همة الا فى شئ يضعه فى بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولى عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا داء الموت قد نزل بى فادعوا أقاربى وولدى واجمعوا الى أهل مملكتى حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك مرضى هذا هو الذى فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى على وأنا الآن فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن منى فدنا منه الغلام وهو يبكى بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا بنى فانى لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذى تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله فى قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامى معك والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩١٧ ﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لأبيه قد علمت يا أبت أنى لم أزل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وانت لى نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتى مفارق ولا اقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لى النصيب الاكبر فقال له الملك وهو فى غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بنى الزم عشر خصال ينفعك الله بها فى الدنيا والآخرة وهى اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا ابليت فاصبر واذا انطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها فى أهل مملكتك وهى اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان فى ذلك هلاككم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم وتشمت بكم اعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتمونى عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى بينى وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره لأن فى ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معى فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله

وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام
وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم فى أصبعه
وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له
الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم لذاتها واقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواثيق
ونبذ الطاعة لوالده وأهل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء
الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار
يختلى كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه
ولا عن حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه
ذلك وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن
قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى
شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والا فعن قليل يحل
بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فقاموا وأتوا شماسا وقالوا له أيها العالم
الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فأقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته
وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه اننا نمكث شهرا وأياما ما نراه ولا يبرز الينا من
عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته
عنهم واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الأمور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغى أن يكون بلاء فى أرض
أنت مقيم بها لانك أقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام
شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لى فى الدخول
على الملك لان عندى أمرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبنى به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدى من
منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه
لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلانى الذى يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ
ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريده فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف
قد أقبل وأراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بنى أحب أن أجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن
فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى أكلمه بما
يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه
قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع
الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف 918
بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل
يدى الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال له ان لى مدة لم أر وجه سيدى
الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة
فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم
يرزقه أحدا من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب
عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى أن تكون لوصاياه حافظا ولامره طائعا الا انى قد رأيتك منذ أيام قلائل
نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت فى عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك
ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه أنك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك

الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان صلاح الملك والدين والرعية مما ينبغى للملك أن يحافظ عليه والرأى عندى أيها الملك أن تحسن النظر فى عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذى فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغنى أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال فى نفسه ليس لى حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشى وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهى تغنينى عن الصيد مدة أيام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فاخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه فى وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول أنقذوا الغريق فأتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا ما شأنك وما دهاك حتى ألقيت نفسك فى هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذى تركت السبيل الواضح الذى فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا ياهذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك فى هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذى منعك عن رمى ما فى يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع فى هذا الهلاك الذى لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه المهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الامر الحقير الذى فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلد به من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذى تأمرنى به قال شماس اذا كنت فى غد وأنت بخير وعافية فائذن للناس فى الدخول عليك وانظر فى أحوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السير فقال الملك ياشماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتنى به فى غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس فى الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا فى أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالى أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكى شيأ فقال لها لا وانما استغرقتنى اللذات عن شؤونى فمالى ولهذه الغفلة عن أحوالى وعن أحوال رعيتى وان استمريت على ذلك فمن قليل يخرج ملكى من يدى فاجابته قائلة انى أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم اغيار يدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تنعم نعيما ولا راحة بل يريدون أن تقضى عمرك فى دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذى قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذاهم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يافتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمى لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

919 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يافتى لا تمس من الشجرة شيأ لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اقعد فى وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا

لم نأخذ منها شيأ غير أننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فأعلمناه أنه صاحبها فطلبنا منه أن يعطينا منها فهز
بعض الأغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب
هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو أننا أتينا جميعا الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأهز الأغصان كي
ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء
منها فقال الغلام ما أكلت منها شيأ فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت
في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه
وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى
فقال الملك حقا ما قلتيه ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغد
عيش الى أن أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية
ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا
من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل
الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب أن نضيفه الى
ذنوبه ولكن نرجوا أن تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب في تأخيره وامتناعه عن الخروج فانا غير منكرين على
طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماسا توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها
الملك ما لي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي
له ناقة وهو منطو على لبنها فألهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فأقبل يوما على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما
أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه
أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه لا ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب
المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما أن الرجل يبتغي
من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه
الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل
المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن
اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني أن ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من
اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة
وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي
اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحبينه
وتريدينه وها أنا مجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو لك دعوة
صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي اليك في غد وآخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه
وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهما لبعض
ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما
فأما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل
لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتيني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال
فقال لها ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتيني
عن مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبالي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وأما سقي هذا
البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب
النكاح فعند ذلك قام ونام معها فعندما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما
لا نطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمرنا الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتي وأنا

صاحب البستان فما سمعها قالت كلاما بل نهضنا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحوني فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله واتيا المرأة وفضحاها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها واغا قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم او تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد وما لها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنا في غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك ايها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بالكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى المدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد طبيبا فقال لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس ببدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعتني فداو نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيئا فأعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئا فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيئا فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر أكثر من الاول فأعطاه منه شيئا فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاءه بدواء قاتل وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا الا لأجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيلحقك أمور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فانا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من يده واستبداله بغيره فيه الصواب فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل اليه ثالثا وأعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسانه والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك

وقال له أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيا هل ترى من أغراك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فاخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم أن أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك واعلمهم بأعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها ببعض انقدحت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في نفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمنا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل ان تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود علي شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرا مع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذه لنفسي ولعل الله مسببه لي بغير جميلة فالاحسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيأ فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على أسوا حال ثم قالوا ان الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوي واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فأعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا ننطلق الى الاسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم من الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لأحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول

الذى قلته لك واعلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام فقال الملك انى سامع منك وفى غد ان شاء الله تعالى اطلع اليهم فخرج شماس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده انه فى غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت انه لابد من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك بسرعة وقالت له ما اكثر تعجبى من اذعانك وطاعتك لعبيدك اما تعلم ان وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاى شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوهمتهم انهم هم الذين اعطوك هذه الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لا يقدرون ان يفعلوا معك ادنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح ان تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى ان يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان انت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان اطعتنى لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فاتاه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه شيأ فرآه محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشئ فلما اعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد اسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم اتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويحققه ثم اقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد ارسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى واين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد انها قالت له ان الراعى 922
لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا واخذه الرعب وقال اللص يا اخى خذ ما شئت ليس عندى مخالفة فاخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتى اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده ان يفعل معك كذا وكذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام ايها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأى السديد ان يكون موتهم اقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما اصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فارسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة واعلم الملك ان الخلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألونى ان افتح لهم فابيت فارسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم ارسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لم يخبرنى بشئ الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلى وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك امرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين على به ان افعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب رأسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى انت فيه فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فمنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما انا فيه واخبرهم انى فى غد اخرج اليهم واقضى حوائجهم وانظر فى احوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم

واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فائذن لهم فى الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سديد وأمرك فيه رشيد فلابد أن أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصابة وشد بها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أنى لك محب ولرأيك مطيع وأنت لى كالاخ والولد دون كل أحد وتعرف أنى أقبل منك جميع ما أمرتنى به وقد كنت أمرتنى بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغنى أن أهل المملكة متنغصون من عدم خروجى اليهم وهموا أن يفعلوا بى ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم واعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتذر لهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولوالدى من قبلى وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج اليهم ولعل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أضمرته لهم فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

923 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شماسا خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان لكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأنتم فى أمان الله منى ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معى فيها طائعين لامرى فيما أقوله كاتمين لسرى عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم أمرى فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولى أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الاكرام عندى هو أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبى بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمرى واقرارهم له بأنهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون أمرى وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وأنا أريد أن أصنع بهم أمرا وذلك أنى نظرت الى ما كان منهم بالامس فرأيت أنه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلابد أن أوكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أنى أقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وآذن لهم بالدخول على واحدا بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدى فاهمين لاشارتى وكلما يدخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا سمعا لقولك وطاعة لامرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ فى يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه

ونادى المنادى من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا السفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له انني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لاكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهو أني أكتب له كتابا وأعبث به فيه وأبكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وأفسدت وان الله قد أعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل أمري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرسخ عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمري نجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السلاحف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سلاحف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف فلما رأى السلاحف التجأ اليها ونزل عندها وكانت السلاحف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لا شك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى أي جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السلاحف

أن غيابه عنها يوحشها وتحققت أنها لا تراه الا فى الليل واذا أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له كال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا وما بقى لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنها النهار كله ولا نراه الا فى الليل فاشارت عليهن واحدة قائلة استريحوا يا أخواتى وأنا أجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السلحفاة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدى اعلم ان الله قدر زقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا فى هذا القصر أنيسا وأحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم فى البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن فى وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندى ولكن ما بيدى حيلة فى ذلك لكونى طيرا باجنحة فلا يمكننى المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعى فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا فى الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح فى أى موضع أعجبه فقالت له السلحفاة صدقت ولكن ذو الاجنحة فى غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا ينال من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأى والحيلة فى أمرى فقالت له الرأى عندى ان تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا فى هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت فى هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة بحكم ما استحسنه من رأى السلحفاة واستقر عندهن وعاشرهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف فلم ينجدنه بل تباعدن عنه وانكمشن فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له يا أخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة فى أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لى حيث أطعتكن ونتفت أجنحتى التى أطير بها فأنا استحق الهلاك لطاعتى لكن ولا ألومكن فى شئ * وأنا الآن لا ألومكن أيتها الفساد بل ألوم نفسى وأؤدبها حيث لم أتذكر انكن سبب الشهوة التى حصلت من أبينا آدم ولاجلها اخرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فأطعتكن بجهلى وخطأ رأيى وسوء تدبيرى وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا لى نصحاء فى كل الامور وكانوا عدتى وقوتى على كل أمر اهمنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

925 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال أنا الذى أطعتكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله على بمن له رأى سديد يرشدنى الى ما فيه خلاصى والا فقد وقعت فى الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد أن نعى الوزراء والحكماء قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم أمرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن عليه الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسيح فى المدينة لعله يسمع من أحد كلاما يرتاح بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين مختلين بأنفسهما جالسين بجانب

حائط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحداً منهما يقول للآخر اسمع يا أخي ما حكاه لي والدي ليلة أمس من
أجل ما وقع له في زرعه ويبسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الآخر
أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه أنت فاذكره لي فاجابه قائلاً نعم أعرفه وأخبرك به اعلم ان
بعض أصحاب والدي قال لي ان ملكنا قد قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل من أجل حبه للنساء
وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى انه قتل شماساً والدي وزيره ووزير
والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فينتقم لهم منه فقال الغلام
وما عسى ان يفعل الله به بعد هلاكهم قال له اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتاباً يوبخه
فيه ويقول له ابن لي قصراً في وسط البحر وان لم تفعل ذلك فأنا أرسل اليك اثني عشر كردوساً كل كردوس فيه
اثنا عشر ألف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعاً وزيري فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك
فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة
وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع في الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ
هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطراباً ومال اليهما وقال
في نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه أخبر عن شيء لم يبلغه مني فان الكتاب الذي جاءني من ملك أقصى الهند عندي
والسر معي ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا ألتجئ اليه وأكلمه وأسأل الله ان
يكون خلاصنا على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكنا
فانه قد أساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه في الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما
قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت أن ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتاباً وبخه فيه وقال له هذا
الكلام الصعب الذي قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من
بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي ولكن هل لملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن
نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلاً نعم اذا أرسل الملك الي وسألني ماذا يصنعه ليدفع به عدوه
وينجو من كيده أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فاجابه قائلاً اني سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأي الرشيد واذا أرسل الي سرت معهم اليه وعرفته بما فيه
صلاحه ودفع البلاء عنه وان أهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت اني أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت
اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر بقتلي مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتي به سبباً للهلاك وتستقل الناس بي
ويستنقصون عقلي وأكون من مضمون قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك
كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك
الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الى بيتنا فتعهد الملك ذلك
المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسروراً فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع
عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته
ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا بأحد غلمانه
الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له
الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في خير الى منزلك فاجاب الغلام قائلاً وما حاجة
الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام
ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم
عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة) 926

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من
تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فاين هو فاجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد
صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار أكل وشرب ثم امتزجا
في الحديث الى أن قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتني بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها
عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فاخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك
واصطفيك وزيرا واكون تابعا رأيك في كل ما أشرت به علي وأجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك
أيها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع
الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلا ان شماسا
والدي حقا وأنا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام اني فعلت ذلك
بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك أن تكون مسامحا لي واني جاعلك في موضع أبيك وأعلى
مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب وأركبتك أعز مركوب وأمرت
المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر
النساء فاني أضمرت الانتقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريده الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن
قلبي فاجابه الغلام قائلا أعطني عهدا انك لا تخالف رأيي فيما أذكره لك واني أكون بما أخشاه في أمان فقال
له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا أخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته
والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال
أيها الملك ان التدبير والحيلة عندي أنك تنتظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي
أمهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وأمهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بان
ملكه حدد عليه أياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرحه وأمهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج
من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي ملك
الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد أرسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياما
وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقمتي وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيته
الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك اطفا به ورعاية لخاطره وقد
مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فامهلني الى يوم آخر وأنا ليس عندي صبر فها أنا منطلق الى سيدي
ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه
وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد
استحقيت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا
منا وانما هو زيادة أشغالنا وقلة تفرغنا الكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ
من قراءته اكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له أيضا فيقول لك ليس
معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا
معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو
بلاده ونأخذ مملكته ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم
فالمناسب لمقدرتنا أن ننذره أولا ونحذره من أن يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها
استحق البلاء عاجلا وأظن أن الملك الذي أرسلك جاهل أحمق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل
سديد الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية ولكن له
عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم أرسل الي واطلبني فاذا حضرت
بين يديك فائذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبته

حيلته فانعم عليه وخوّله نعمته ووالده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا أهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو عاطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددها لي ملكنا ولم يبق لملككم عذر فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل الى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلاف نفسه ألست ناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد استحقيت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل أرسلت خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فاجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة﴾ 927

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلمائي وكبراء مملكتي فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم وأعقل وليس عندي طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندي عوض عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوسا من عسكرك وأما من جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة وأما أهل مملكتي فاني لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت ابن لي قصرا في وسط البحر فان هذا أمر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وأنا أبني لك القصر وأما زعمك أنك تظفر بي فحاش لله من ذلك كيف يبغي علينا مثلك ويظفر بملكنا بل ان الله تعالى يظفرني بك لكونك متعديا باغيا علي بغير حق فاعلم أنك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا أركب عليك الا بعد الانذارة فان كنت تخشى الله فعجل لي بارسال خراج هذه السنة والا لا أرجع عن الركوب عليك ومعي ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة بافيال فاسردهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها لقاصدك وأملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر أولاد المكتب ثم ختمه وسلمه الى الملك فاعطاه الملك للساعي فاخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فاخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا أيها الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه

ونظر فيه صورة الغلام الذى كتبه فاتيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما وصار واسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بدوما الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك ان الذى يقوله اخوتى من الوزراء لا فائدة فيه والرأى عندى أنك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعى بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطوعليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك فى مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد فى سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم أمور رعيتك وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان فى هذا لعجبا عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما مستعدا للحرب بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا أن صغاره كانتها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعى أشعلت هذه على وعلى أهل مملكتى ولا أدرى ما يطفئها لا رأى وزيرى هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وأبقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله أن يعلى شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لى أخا وبينى وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفى وجلست أنت على كرسى مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن أنك فى غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لأمور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بمملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

928 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذى أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففضه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمه اكراما زائدا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز فى باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكى نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى أن وصل الى ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت فى أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند (وأما) ما كان من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك

النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيرا عوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عنده فى المملكة وكاتم السر وأمر بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذى أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك فى اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأى عندى انك قبل كل شئ تبتدئ بقطع أمر المعاصى من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصى تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هى أصل المعاصى التى ينبغى ان أقلع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضى الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سببا لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحداهن رأى فينبغى للانسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة ﴾ ٩٢٩

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ورد خان لما قال لوزيره انى كنت قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا وا أسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك والدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك انى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لى الى التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئى منى بالميل الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى فأجاب الوزير نعم انى أرى شيئا يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو أنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على

دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر في عواقب الأمور وتنزل عن الظلم
والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على
خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله
برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند
خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى
وأنا عازم أن أفعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى وأترك ما كنت عليه من البغي والشهوات وأخرج
نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغي أن تكون بذلك فرحا مسرورا لاني صرت لك ابنا مع
كبر سني وصرت لي أنت والدا حميما على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر
فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي
وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبر الملك لا أتشرف عليك
بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائز علي ولا راد لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل
كثير المعرفة فأشكر الله الذي يسرك لي حتى هديتني الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها
الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لي عليك في بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غرس
نعمتك وليس هكذا أنا وحدي بل والدي من قبلي مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك
فكيف لا نقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا أعداءنا ومتولي حفظنا وحارسنا وباذل جهدك
في سلامتنا وانا لو بذلنا أرواحنا في طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذي ولاك
علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويمنحك النجاح في جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة في
زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل
معاند ويوجد لك في مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء
ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويمنحك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفي لطفه آمين
انه على كل شيء قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية
الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني
منك الا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضا عني فانت
أولى من جميع أهل مملكتي فأوليك ملكي بحضرة أكابر مملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدي ان شاء الله تعالى
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

930 ﴿ فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن
شماس الوزير سوف أستخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدي وأشهد على ذلك أكابر مملكتي بعون الله
تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره أن يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء في
مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك
وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص
والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى
العلماء عطايا وافرة فاختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم
ستة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم
سنا وأكملهم عقلا وأكثرهم دراية وأسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك
وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا أنتم تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم
به وزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه أبدا ولو كان هو أصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على
كراسي مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر الدولة الذين

اجتمعوا عنده في الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد فجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك في أسرع وقت وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد الى أرضه بعز واكرام وأمر عماله بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزير بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرا لله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (وأما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السراري وغيرهن اللاتي كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا اجتمعا بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء اني كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا في الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياي وزخرفة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لاني كنت أظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندي انهن لم يردن لي الا الهلاك والتلاف فقد استحققن العقوبة والجزاء مني لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد في اهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشأن اني قلت لك أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثاني لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ماهو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك في ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقوله لي فقال له ان تأمر احدى محاظيك بان تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن اليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يمتن من آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلنهن في محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما دنيئا قليلا وشرابا رديئا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفي كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفنى الامم ومحيي الرمم المستحق للتبجيل والاعظام والتقديس على الدوام

﴿حكاية أبي قير وأبي صير﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان الثاني مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا ليصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا الطيب من أفخر المأكول ولا يشرب الا من

أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له فى غد تجىء الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول فى نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه فى ثانى يوم على الميعاد فيقول له تعال فى غد فانى أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندى ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفى غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه فى ثالث يوم فيقول له انى كنت أمس معذورا لان زوجتى ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضى مصالح ولكن فى غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتى له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٣١ ﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كلما أتى صاحب الشئ يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخلف ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لى فى غد أعطنى حاجتى فانى لا أريد صبغها فيقول والله يا أخى أنا مستحى منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذى كل من يؤذى الناس فى أمتعتهم فيقول له أخبرنى ماذا حصل فيقول أما حاجتك فانى صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدرى من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول له يعوض الله على وان كان من أهل الشر يستمر معه فى هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيأ ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من أبى قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لابد له كل يوم من جرسة وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتى الى دكان جاره المزين أبى صير ويقعد فى داخلها قبال المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شئ يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك ياهذا فيقول له خذ اصبغ لى هذا الشئ فيقول له أى لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد أبدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء قدام وفى غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشئ الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشئ ويذهب به الى السوق فيبيعه ويشترى بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له فى يوم من الايام انه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجىء اليه فى كل يوم من الايام فلم يره فى الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شئ يهرب منه فى دكان المزين أبى صير فلما لم يجده ذلك الجبار فى دكانه وأعياه ذلك ذهب الى القاضى وأتاه برسول من طرفه فسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم ير فيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يجىء بحاجة هذا الرجل ويأتى ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو صير لابى قير ما داهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جارى انها سرقت منى قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك لص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فاخبرنى بقصتك قال يا جارى ما أحد سرق منى شيأ قال أبو صير وما تفعل فى متاع الناس فقال له كل من أعطانى حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو صير أيحل لك هذا من الله قال له أبو قير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتى كاسدة وأنا فقير وليس عندى شئ ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى ليس لى نظير فى هذه المدينة ولكن لا يحلق عندى أحد لكونى رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا أخى فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كرهت صنعتى من الكساد ولكن يا أخى ما الداعى لاقامتنا فى هذه البلدة فانا وأنت نسافر منها نتفرج فى بلاد الناس وصنعتنا فى أيدينا رائجة فى جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال أبو قير يحسن السفر لابى صير حتى رغب فى الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

932 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لا زال يحسن السفر لأبي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الأوطان في طلب العلا * وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الأسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لأبي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرآ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطال ثم ان أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذا مصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخي هذا بحر نحتاج فيه الى الأكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطة لأنه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان أبرك لي في هذا البحر لأن لي رفيقا وزادنا شيء قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فأخذ ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا هما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيئا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر واعلم أني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزاد فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتي جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لأبي قير أتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي قير

فرآه يطحن بأنيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير أنا قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أى شئ بعث به اليك لما أخبرته بأنك ضعيف فقال هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذى كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبى قير فرآه قد أكل جميع ما فى الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهرزاد الصباح

933 فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا صير لما رجع الى أبى قير رآه قد أكل ما فى الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى أتباع القبطان ورجع الى أبى قير ونام الى الصباح فلما كان ثانى الايام صار أبو صير يحلق وكلما جاءه شئ يعطيه لابى قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتى له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة فى خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذنى فانى دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور فى المدينة فيعمل بالذى فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائما فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح فى المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير فى المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذنى انى دايخ فلا يرضى أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفى اليوم الحادى والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان فى قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش فى ثياب أبى صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبى صير ومضى ولم يعلم أحدا وكان البواب فى السوق فلم يره حين خروجه ثم ان أبا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور فى المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها فى المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما فى دكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها فى بلادكم وأما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص من هذا القدر شيأ فقال له أبو قير أى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبو قير أنا مرادى أن تصبغها لى حمراء قال له لا أدرى صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدرى صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدرى صباغ الاصفر وصار أبو قير يعد له الالوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن فى بلادنا أربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذى له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم انى صباغ وأعرف أن أصبغ سائر الالوان ومرادى أن تخدمنى عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا أبدا فقال له واذا فتحت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك أبدا فتركه وتوجه الى الثانى فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا فحصل عند أبى قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتى الصباغة وجرى لى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألوانا مختلفة كوردى وعنابى والاخضر ألوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدرة والاسود

ألوانا مختلفة كفخمي وكحلي والاصفر ألوانا مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من أيديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا الصبغ الازرق ولم يقبلوني ان أكون عندهم معلما ولا أجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن أنا أفتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه في المدينة وأي مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خانا أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك ألبسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير وأخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لابي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فأخرجوا صاحبه منه وأحضروه الى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك وأخبره بأن المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة صبغتك فأخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الالوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم أن يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض أن يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر أبي قير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي صير فانه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد أن أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم ير أحدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعا أجرة الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجرة فرآه مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما أحد يرد علي جوابا بالله عليك يا أخي أن تنظر الكيس تحت راسي وتأخذ منه خمسة أنصاف وتشتري لي بها شيأ أقتات به فاني في غاية الجوع فمد يده وأخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو صير المزين ان أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن الا انك سافرت أنت واياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فأخذها وهرب حين رآني مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام

على أقدامه وقال لبوّاب الخان ان أقدرنى الله تعالى جازيتك على مافعلته معى من الخير ولكن لايجازى الا الله من فضله فقال له بوّاب الخان الحمد لله على العافية أنا مافعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق فى الاسواق فأتت به المقادير الى السوق الذى فيه مصبغة أبى قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة فى باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالى أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التى أنشأها لرجل غريب اسمه أبوقير وكلما صبغ ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا مافيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين فى البلد ماجرى وأخبره بماجرى بين أبى قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبوصير وقال فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور ولعله تلهى عنك بصنعته ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفا وأكرمته وهو بطال فمتى رآك فرح بك وأكرمك فى نظير ماأكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أباقير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة فى باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك يلبسون أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم أوملك أفخم لايعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبوصير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين فى العين قال له أبوقير ياخبيث كم مرة وأنا أقول لك لاتقف فى باب هذا الدولاب هل مرادك ان تفضحنى مع الناس ياحرامى امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبوقير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال ياخبيث ياخائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتك الى الملك فى الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لابارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ماحصل له من الضرب والتهزيل فقال الحاضرون لابى قير الصباغ أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق أقمشة الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أباقير ضرب أباصير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق أقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا أقول فى نفسى سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوش عليه وأعطى الناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبى قير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبى صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبوقير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى أسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخى من أين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ماعليهم من الاوساخ وهو من أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى الحمام قال له نحن لانعرف الحمام كيف يكون فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبوصير أن المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لاتعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتى حمامى فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التى تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى له أوصاف الحمام وقال له لاتكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذى يعجبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم فى وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس

له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام
ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره في نقشه
وازدحمت الخلائق على ذلك الشئ الذى مارأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شئ
هذا فيقول لهم أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا في الفسقية يأخذ عقل
كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الأقمار فصار
يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم أطلق البخور وأرسل مناديا ينادى في المدينة ويقول ياخلق الله
عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس
وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكبسهم مثل ماعلمهم
أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم
الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك
وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتايل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة
والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب
فحصل له نشاط عمره مارآه ثم بعد ذلك أجلسه في الليوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال
الملك يامعلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي ان مدينتي ماصارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ
على كل رأس أي شئ أجرة فقال أبو صير الذى تأمرلى به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه
ألف دينار فقال له العفو ياملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد
ألف دينار بطل الحمام فان الفقير لايقدر على الألف دينار قال الملك وكيف تفعل في الأجرة قال أجعل الأجرة ٨
بالمروءة فكل من يقدر على شئ تسمح به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك
تأتي الينا الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ماتسمح به نفسه فاذا ١
كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل احد فصدق
عليه أكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق ياملك الزمان أتحسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك ان
كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا مارأينا
مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا أكرمناه بزيادة الأجرة ماهو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه
فأكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لأجل أن تدعو لك الرعية وأما الالف دينار فنحن
أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك ياأكابر دولتى كل منكم
يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل
لايعطيه الا ماتسمح به نفسه فقال لابأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا
وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

936 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر
الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن
المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجوارى أربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه
الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوار وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الأرض بين أيادى
الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأى الرشيد أي مكان يسعنى بهذه المماليك والجوارى والعبيد فقال له
الملك أنا ماأمرت دولتى بذلك الا لأجل أن نجمع لك مقدارا عظيما من المال لأنك ربما تفكرت بلادك وعيالك

واشتقت اليهم واردت السفر الى اوطانك فتكون اخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك فى بلادك قال يا ملك الزمان اعزك الله ان هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت امرت لى بمال لقد كان خيرا لى من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما احصلته من المال لا يكفيهم فى الانفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وانت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فارسل الملك الى الخازندار ليحضر له المال فاحضره واعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك انعم بهم على اصحابهم وقال كل من يعرف عبده او جاريته او مملوكه فليأخذه فانهم هدية منى اليكم فامتثلوا امر الملك واخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال ابو صير اراحك الله يا ملك الزمان كما اراحتنى من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر ان يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم اخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة ابو صير وهو يسرد الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا واربع جوار برسم الخدمة فلما اصبح الصباح فتح الحمام وارسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد ابو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ ابا صير ذلك قسم النهار من اجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما اتت الملكة اوقف جارية خلف الصندوق وكان علم اربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما اعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره فى المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا او فقيرا فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له اصحاب واحباب وصار الملك يأتى اليه فى الجمعة يوما ويعطيه الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه فى الحمام يوما من الايام فقلع ابو صير ودخل معه وصار يكبسه ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما اراد ان يعطيه شيئا حلف انه لا يأخذ منه شيئا فحمل القبطان جميله لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يهديه الى ذلك الحمامى فى نظير اكرامه له هذا ما كان من امر ابى صير ﴿واما﴾ ما كان من امر ابى قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام كل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال ابو قير فى نفسه لا بد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذى اخذ عقول الناس ثم انه لبس افخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل فى باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملآنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وانت لا تأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول اين رفيقى وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدى ومماليكى يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا احد يخبرهم بخبرك فقال له ابو صير أما جئت اليك وجعلتنى لصا وضربتنى وهتكتنى بين الناس فاغتم ابو قير وقال اى شىء هذا الكلام هل هو انت الذى ضربتك فقال له ابو صير نعم هو انا فحلف له ابو قير الف يمين انه ما عرفه وقال له انما كان واحد شبيهك يأتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأنا ولكن يا ليتك عرفتنى بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سامحك الله يا رفيقى وهذا الشىء كان مقدرا فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحنى يا اخى فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان امرا مقدرا على فى الازل ثم قال له ابو قير ومن

أين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح علي فتح عليك فاني طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه
فقال له أبو قير وكما أنك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتب هو 937
وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا
الاكرام من أجلي فانه لم يعرف أنك رفيقي فأنا أعرفه بأنك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان
المحنن موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف
الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل معك لأجل أن أكبسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه
وصبنه وألبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة
اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيأ فحلف انه لا يأخذ منه شيأ وقال له استح من هذا الامر وأنت رفيقي
وليس بيننا فرق ثم ان أبا قير قال لأبي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما
نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه
اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم ان أبا قير
خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني
خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد
تزينت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من
شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد
هذا اليوم فانك تهلك فقال له لأي شئ فقال له ان الحمامي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا
لأن مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن
به تحته يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان
النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته وأولاده من الأسر فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى
وكنت مأسورا معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا علي قلب الملك فقال لي الملك
أي شئ تطلب فطلبت منه العتق فأعتقني وجئت الى هذه المدينة ورأيته في الحمام فسألته وقلت له كيف كان
خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل
ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى أن ذكروا
ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على
قتله فاني أعطيه كل ما يتمنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي
فقال لي نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم اني اتفقت أنا واياه على ذلك وأرسلني في غليون الى هذه المدينة
وطلعت الى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وأفدي أولادي وزوجتي
وأغني عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الي في
هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه
ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت
عليك لأن خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم
هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جري عادته
وتقيد بالملك وكبسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر التحتاني فقال له احضره لي
فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سم فغضب وصاح على الأعوان وقال امسكوه فقبض
عليه الأعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا

ولم يتجاسر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه في زكيبة وحط في الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفء واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالسا في شباكه وقل لي هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفىء الجير عليه لاجل أن يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قبال قصر الملك وقال لابي صير يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فأكرمتني وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيرا وحلفت انك لم تأخذ مني أجرة وأنا قد أحببتك محبة شديدة فأخبرني ما قضيتك مع الملك وأي شيء صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر أن تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيأ وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أبا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخي ما عملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله أحد قبلك وكل ذي نعمة محسود فلعل أحدا حسدك على هذه النعمة ورمى في حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما انك أكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فأنا أخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه في زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أبا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيأ من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب علي في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فأخاف أن تأتي غلمان الطباخ يطلبوا السمك فلم يجدوه فان كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل اني رميتك فقال له أبو صير أنا أصطاد ورح أنت والله يعينك فوضع الزكيبة في الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا في الشباك فقال له يا ملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده واذا بشيء برق ثم سقط في البحر واذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمي وقع في البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي صير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا أيضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملآنة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان لي مدة طويلة ما أكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتي القبطان أقول له يقلي لي هذه السمكة لاتغدى بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين في نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبي صير قالا له يا رجل أين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى واذا برأس الغلامين قد وقعتا من بين أكتافهما حين أشار اليهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا ترى من قتلهما وصعب عليهما وصار يتفكر في ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في أصبع أبي صير فقال له يا أخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله يا أخي لا أدري قال

صدقت ولكن أخبرنى عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيته فى نخشوش هذه السمكة قال صدقت فانى رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت أن أشار اليك وقال لى ارمه فانه لما أشار رميت الزكيبة وكان سقط من أصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبوصير لا أدرى له خواص فقال القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم وتتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبوصير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردنى الى المدينة فقال له القبطان أردك فانى ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم أنزله فى الزورق وتوجه به الى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أباصير فى الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو فى غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر أحدا من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أما رميناك فى البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له ياملك الزمان لما أمرت برميى فى البحر أخذنى قبطانك وسار بى الى جزيرة وسألنى عن سبب غضبك على وقال لى أى شئ صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما أعلم أنى عملت معه شيأ قبيحا فقال لى ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل أحدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئتك فى حمامك فأكرمتنى فى نظير اكرامك اياى فى حمامك أنا أخلصك وأرسلك الى بلادك ثم حط فى الزورق حجرا عوضا عنى ورماه فى البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك فى البحر فابتلعته سمكة وكنت أنا فى الجزيرة أصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة فى جملة السمك فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته فى أصبعى فأتانى اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فأشرت اليهما وأنا لا أدرى خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو فى أصبعى وأخبرنى برصده فأتيت به اليك لانك عملت معى معروفا وأكرمتنى غاية الاكرام وما عملته معى من الجميل لم يضع عندى وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفنى بذنبى واقتلنى وأنت فى حل من دمى ثم خلع الخاتم من أصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبوصير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أباصير وقال يارجل أنت من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذنى وسامحنى بما صدر منى فى حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطانى اياه فقال ياملك الزمان ان أردت ان أسامحك فعرفنى بذنبى الذى أوجب غضبك على حيث أمرت بقتلى فقال له والله انه ثبت عندى انك برىء وليس لك ذنب فى شئ حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لى كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبوصير والله ياملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمرى رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالى انى أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقى وجارى فى مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العامل يطعم البطال وجرى لى معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبى قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وفاته ضعيفا فى الحجرة التى فى الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح فى المدينة ببقجته على العادة فبينما هو فى الطريق اذ رأى مصبغة عليها الازدحام فنظر فى باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامى وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله الى آخره ثم قال ياملك الزمان هو الذى قال لى اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل فى جميع الامور الا أن هذا الدواء مفقود منه واعلم ياملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه فى بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتانى الصباغ وأكرمته ذكرنى به وقال لى اعمل الدواء وارسل ياملك الزمان

هات بواب الخان الفلانى وصنائعية المصبغة واسأل الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا فى بيته مسرورا بقتل أبى صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب فى قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالسا فى جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذى سرقت دراهمه وتركته عندى فى الحجرة ضعيفا وفعلت معه ماهو كذا وكذا وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذى أمرتنا بالقبض عليه وضربه فتبين للملك قباحة أبى قير وانه يستحق ماهو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه فى المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة﴾ ٩٤٠

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق عنده خبث أبى قير فأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وجرسوه فى المدينة وحطوه فى زكيبة وارموه فى البحر فقال أبو صير ياملك الزمان شفعنى فيه فانى سامحته من جميع مافعل بى فقال الملك ان كنت سامحته فى حقك فأنا لايمكن أن أسامحه فى حقى ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه فى زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه فى البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلنى الى بلادى فانى مابقى لى رغبة فى القعود هنا فأعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له أيضا بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيرا فما رضى ثم ودع الملك وسافر وجميع مافى الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه ومازال سائرا حتى وصل الى أرض الاسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة فى جانب البر فقال ياسيدى ان فى جنب شاطئ البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا أدرى مافيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف فى الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كأصله
لاتستغب فتستغاب فربما * من قال شيأ قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لاتنطق بها * مادمت فى جد الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يقتنى * وغدا الهزبر مسلسلا من جهله
والبحر تعلو فوقه جيف الفلا * والدر منبوذ بأسفل رمله
ما كان عصفور يزاحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله
فى الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فاز بمثله
اياك تجنى سكرا من حنظل * فالشئ يرجع فى المذاق لأصله

ثم ان أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبى قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بأبى قير وأبى صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا مابلغنا من حكايتهما فسبحان الباقى على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام

﴿حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ انه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لايملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر مارزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لايبقى معه شئ ويقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لايملك شيأ أبدا فقالت له زوجته ياسيدى انظر لى شيأ أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانى مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه

من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يمشي وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له أتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا أعطيك وأصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم أنا ما معي دراهم ولكن أعطني عيشا كفاية عيالي وأرهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها بأي شئ تصطاد فأخبرني بالقدر الذي يكفيك قال بعشرة أنصاف فضة فأعطاه خبزا بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة أنصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفي غد هات لي بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة أنصاف وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

941 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما أستحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عني كل خير ثم أخذ العيش والعشرة أنصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت يأتي أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يا رب أن ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه من أين أروح الى داري ولكن أسرع خطواي حتى لا يراني الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة فأسرع في المشي من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له يا صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحيت منك فاني لم أصطد سمكا في هذا اليوم فقال له لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم أعطاه العيش والعشرة أنصاف وراح الى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله الكريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أخي حاسبني يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكرا له وفي اليوم الحادي والاربعين قال لامرأته مرادي أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لأي شئ قال لها كأن رزقي قد انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله اني ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه يناديني ويعطيني العيش والعشرة أنصاف والى متى وأنا أتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شئ تكره من هذا قال بقي له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد أنه يطالب بحقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض أن يحاسبني ويقول لي حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتي الخير الذي نرتجيه أنا وأنت فقال لها متى يجيء الخير الذي نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقني ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا

شديدا فلما أخرجها وجد فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فتشمّت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال
لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة مابقى لى رزق فى البحر دعينى أترك هذه
الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى
مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج
فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان
الذين كان يحبسهم فى قماقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك
العفريت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان ياعفريت سليمان فصاح عليه الآدمى من
داخل الشبكة وقال تعال ياصياد لاتهرب منى فانى آدمى مثلك فخلصنى لتنال أجرى فلما سمع كلامه الصياد
اطمأن قلبه وجاءه وقال اما أنت عفريت من الجن قال لا وانما أنا انسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك فى
البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق
الله تعالى ولولا انى اخاف واخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وأنت اذا
خلصتنى تصير مالكا لى وأنا أصير أسيرك فهل لك أن تعتقنى ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدنى وتبقى صاحبى أجيئك
كل يوم فى هذا المكان وأنت تأتينى وتجيء لى معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا
وغير ذلك وكل شئ تجيء به الى مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا أملأ
لك المشنة التى تجيء لى فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول ياأخى فى هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة
بينى وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد مااسمك قال اسمى
عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل أين أنت ياعبد الله يابحرى فأكون عندك فى الحال
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البحرى قال له
اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل أين أنت ياعبد الله يابحرى فأكون عندك فى الحال وأنت مااسمك
فقال الصياد اسمى عبد الله قال أنت عبد الله البرى وأنا عبد الله البحرى فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية
فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحرى فى البحر فعند ذلك ندم عبد الله البرى على كونه خلصه من الشبكة
وقال فى نفسه من أين أعرف انه يرجع الى وانما هو ضحك على حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس
فى المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من
يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحرى رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمردا
وياقوتا وجواهر وقال له خذ ياأخى ولا تؤاخذنى فانه ماعندى مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله
البرى وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتى الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر
وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له ياأخى قد أتانا الخير
فحاسبنى قال له ماتحتاج الى حساب ان كان معك شئ فأعطنى وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك ومصروفك ورح
الى أن يأتيك الخير فقال له ياصاحبى قد أتانى الخير من فيض الله وقد بقى لك عندى جملة كثيرة ولكن خذ هذا
وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مامعه فأعطاها للخباز وقال له
أعطنى شيأ من المعاملة أصرفه فى هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاه كل ماكان تحت يده من الدراهم
وجميع مافى المشنة التى كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وحمل
جميع العيش الذى عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فأعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء
باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البرى
ويقضى له مصالحه فقال له الصياد ياأخى أتعبت نفسك قال الخباز هذا واجب على لانى صرت خدامك
واحسانك قد غمرنى فقال له أنت صاحب الاحسان على فى الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على أكل طيب

ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سرى عن جميع الناس فلا أكتمه عن الخباز ثم انه أصبح فى ثانى يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف فى وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس فى البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدى قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها أنا أخبز العيش الخاص فمتى خلص أوصله الى البيت وأروح وأجىء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من أصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمنى هذه الجواهر فقال له أرنى اياها فأراه فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ممتلئة قال له أين بيتك قال فى الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع مافى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جوابا ولم يبد له خطابا حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فأخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿وفى ليلة كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود نضعها لها فى عقد فلما رجع الطواشى وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شئ لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فانه قال له يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرنى بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فانى ملك ولم يوجد عندى مثلها فقال يا ملك الزمان أنا عندى مشنة ممتلئة منها وهو أن الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على أننى كل يوم أملأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لى من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فانا أدفع عنك تسلط الناس عليك فى هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيرى فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فمرادى أن أزوجك ابنتى وأجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثيابا من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيراله وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى وأولادها وأركبوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير فى حضنها وأدخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم فى جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية مارزق غير تلك البنت التى اسمها أم السعود وأما الملكة فانها أكرمت زوجة عبد الله البرى وأنعمت عليها وجعلتها

وزيره عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ماكان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ماهذا الذى معك يانسيبى والى أين تذهب فقال الى صاحبى عبد الله البحرى فقال له يانسيبى ماهذا وقت الرواح الى صاحبك فقال أخاف أن أخلف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويقول لى ان الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك أعانك الله فتمشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبدل الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يارجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له انتظرنى حتى أرجع اليك ولا يغم أحدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحرى وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له ياأخى أين جارك الخباز فافعل الله به قال له ياسيدى انه مريض لايخرج من بيته قال له أين بيته قال له فى الحارة الفلانية فقصد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك ياصاحبى فانى كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرنى بأنك مريض فسألت عن البيت لاجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى ان الملك أخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى أنك حرامى فخفت أنا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقصته وماوقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجنى ابنته وجعلنى وزيره ثم قال له خذ مافى المشنة نصيبك ولاتخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يانسيبى كانك مااجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم فقال رحت له والذى أعطانى أعطيته الى صاحبى الخباز فان له على جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى أيام الفقر ماهو كذا وكذا ولم يهملنى يوما ولاكسر خاطرى قال الملك مااسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فأرسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فلما حضر بين يدى الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

944 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع مايأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه أخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فأخذها منه فجلس عبد الله البرى على الشاطئ وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى ياأخى انهم يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيأ لكم ياأهل البر بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته ياأخى قال لا لانى كنت فقيرا ولا أجد ما أنفقه فى الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت على بهذا الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام ومامنعنى من ذلك الا محبتك فانى لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندى على كل شئ ولكن أريد

منك اجازة أن أزوره فى هذا العام قال أعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندى أمانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك وأعطيك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقل له يارسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى ياأخى أنت خلقت فى الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتهب على نسمات البر فاموت قال له وأنا كذلك خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فانى آتيك بدهن تدهن به جسدك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وأنت دائر فى البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى أجربه قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب ورائحته زكية فقال له عبد الله البرى ماهذا يا أخى فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخى وما يأكل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك أن يصادفنى هذا النوع فيأكلنى قال له عبد الله البحرى لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد فى البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غريقا فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور فى البحر فأى مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البحرى قال لعبد الله البرى واذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البرى توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر فى شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل فى الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فصار يمشى يمينا وشمالا ثم جعل ان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر يخيم عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحرى ماذا ترى يا أخى قال له أرى خيرا يا أخى وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرنى قال له اتبعنى فتبعه ولا زالا ماشيين من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهى تلعب فى البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البرى فقال للبحرى يا أخى مالى أرى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البرى بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا أخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل فى طلبى مراده أن يأكلنى فصح عليه يا أخى قبل أن يصل الينا فيخطفنى ويأكلنى فصاح عليه عبد الله البرى واذا هو وقع ميتا فقال سبحان الله وبحمده أنا لا أضربه بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التى فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتى بل مات فقال عبد الله البحرى لا تعجب فوالله يا أخى لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكر فقال يا أخى ماهذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها

من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شئ رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أياد وأرجل في بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها ممتلئة خلائق اناثا وذكورا صورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر ولابسوا الابسين بل الكل عرايا مكشوفو العورة فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفي العورة فقال له ان أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته أنثى يقضي مراده منها قال له ان هذا شئ حرام ولاي شئ لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال أنتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأي شئ يكون مهر نسائكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد أن يتزوج يجعلون عليه شيأ معلوما من أصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أبي الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان أنثى ينفوها الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحري أخذه الى مدينة اخرى وبعدها أخرى وهكذا ومازال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون أهل غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأي شئ رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على ألف مدينة وأريتك في كل مدينة ألف اعجوبة ما رأيت قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له أي شئ يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعله أصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة فقال له البحري ومن أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البري نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحري ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له أما مدينتي فاننا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت أن أفرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري الى أن وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد أن يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادي أن أتخذ بيتا في المكان

الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراءهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذي أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة لايتعاملون مع بعضهم ولايخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري يابنتي واذا ببنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له ياأبي ماهذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يابنتي هذا صاحبي البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالي سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها أبوها هات زاد ضيفنا الذي حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وليس عندهم شئ غير السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحري أقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت أي شئ هذا الازعر وتقدم الولدان وأختهما وأمهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولون أي والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البري ياأخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البري 946
قال لعبد الله البحري ياأخي هل أنت جئت بي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحري العفو ياأخي فان الذي لاذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن ياأخي لاتؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا ياعبد الله انه بلغ الملك أن عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي أتاني ضيفا ومرادي أن أرجعه الى البر قالوا له انا لانقدر أن نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذي تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحري ياأخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وأنا أسعى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من أولاد البر ومتى علم انك بري فلابد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الرأي رأيك فأنا أتوكل على الله وأمشي معك ثم أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول أي والله انه أزعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبي وهو لايعيش بيننا لانه لايحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لي في أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لايعيش عندنا فقد أذنت لك في أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا وألوانا فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن علي فقال عبد الله البري أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينتقي مايحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ماأراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لايعلم مافيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري مالهؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم ياأهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الامانة فأعطاه اياها ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك

وودك فيه هذا اليوم لاترانى ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك أمانة النبى صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا فى رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البرى لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبى وما سبب غيابك عنى هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذى أخطأت فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلهما فى أسر حال وحسن أعمال حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير

﴿من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمانى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له ائتنى بجعفر بسرعة فمضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعترانى فى هذه الليلة أرق فمنع عنى النوم ولا أعلم ما يزيله عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستماع الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيأ وانا أقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل بنا فى زورق وننحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا فى زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السياف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتنشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الأيك الهزار
الى كم ذا التأنى عن سرور * أفق ما العمر الا مستعار
فخذها من يدى ظبى غرير * بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * فأثمر فى السوالف جلنار
وتحسب موضع التخميش فيه * رمادا خامدا والخد نار
يقول لى العذول تسل عنه * فما عذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعى أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتى المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال يا سيدى أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى فى الصدر ويجلس اخوانه كل واحد فى مرتبته فجلس كل واحد فى منزلته وقام مسرور فى الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافى عن اذنكم هل أحضر لكم شيأ من المأكول قالوا

لهم نعم فأمر الجواري باحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسمانى وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي ان كان لكم حاجة فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال أحضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت 948
جلست على كرسي وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجسه * الا وأصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فعاتبا * ياصاحبي فادر كؤوسك واشربا * من خمرة ما مازجت قلب امرئ
الا وأصبح بالمسرة مطربا * قام النسيم بحملها في كأسها * أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد أضاء الغيهبا
والبدر يجنح للغروب كأنما * قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار بالبكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق والله ياسيدي اني لاعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يافتى فقال لبيك ياسيدي فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر أتحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتهي أن تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال اعلمني به لعل شفاءك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أودعني سمعك واخل لي ذرعك قال هات خبرني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل في البحر أجرتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلماني وقال ياسيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست

في بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسي اليها وتعلقت آمالي برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك وبعت المراكب بمائة ألف دينار وبعت العبيد والجواري وجمعت مالي فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها باموالي وسائر متاعي وسافرت بها أياما وليالي حتى جئت الى البصرة فاقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالي فيها وسرنا منحدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعي شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فاتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

949 (فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له ياسيدي ان لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال ياولدي عندي جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها باكثر فاختر من تريد فقلت أختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني لغلام فاخذني ذلك الغلام وذهب بي الى حمام القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بي الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم أجلستني وجلست بجانبي ثم أشارت الى الجواري فاتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسمانى وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري ألذ من ذلك الطعام فلما أكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه وأقمت عندها شهرا على هذه الحالة فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي ليلتها بعشرين دينارا فقال زن الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فاخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني باحسن ملتقى واذا حولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الابيات

أيا نفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامي أن تؤدي رسائلي
عهدت بهاتيك الاراضي منازلا * لأحبابنا أكرم بها من منازل
وفيها التي في حبها كل عاشق * تعنى ولم يرتد منها بطائل

فاقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لي الذهب فوزنت له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندنا

أشهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة وو راء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما ياأمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا مما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها وأخبرتها بصفتها فقالت مالك ومالها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت ياأبا الحسن ألك فيها غرض فقلت أي والله فانها تملكت قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريها أتعرف ياأبا الحسن بكم ليلتها ويومها فقلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت الى أبيها وقلت ياسيدي أريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر ألف دينار فأخذها ثم قال للغلام امض به الى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي الى دار لم ترعيني أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلي بحسنها ياأمير المؤمنين وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وقال له وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك * ياليل هل لي في دجاك مسامر
أو هل لهذا الكس من نياك * ضربت عليه بكفها وتنهدت * كتنهد الاسف الحزين الباكي
والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والاير للاكساس كالمسواك * يامسلمون أماتقوم أيوركم
مافيكم أحد يغيث الشاكي * فانقض من تحت الغلائل قائما * أيري وقال لها أتاك أتاك
وحللت عقد ازارها فتفزعت * من أنت قلت فتى أجاب نداك * وغدوت أرهزها بمثل ذراعها
رهزا لطيف يضر بالاوراك * حتى اذا ماقمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

(وما أحسن قول الآخر)

ولو أنها للمشركين تعرضت * ابأوابها من دون أصنامهم ربا * ولو تفلت في البحر والبحر مالح
لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا * ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت * دقائق فكري في بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم اني أحبها * فأثر ذاك الوهم في وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي ياأمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالي الهجر لافرحا بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لانني * أرى كل شئ معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم أمرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوار نهد أبكار فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام مايصلح للملوك فأكلنا ياأمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لايصلح الا للملوك ثم جاءتها ياأمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته في حجرها

وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه وأنشدت هذين البيتين

لاتشرب الراح الامن يدى رشأ * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

فاقمت ياأمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالى فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتها فجرت دموعى على خدى كالانهار وصرت لاأعرف الليل من النهار فقالت لاى شئ تبكى فقلت لها ياسيدتى من حين جئت اليك وأبوك يأخذ منى فى كل ليلة خمسمائة دينار ومابقى عندى شئ من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان

فقالت اعلم ان أبى من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف أمرك وأنا أعمل حيلة فى اجتماعى بك الى ماشاء الله فان لك فى قلبى محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبى تحت يدى وهو لايعرف قدره فانا أعطيك فى كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابى وتقول له مابقيت أعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل مادفعته اليه فانه يدفعه الى وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها ياأمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق فى بعض الايام انها ضربت جارية ضربا وجيعا فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما أوجعتينى ثم مضت تلك الجارية الى أبيها وأعلمته بامرنا من أوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا جالس مع ابنته وقال لى يافلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافتقر فاننا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ماتشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا وأعطونى ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الى عشرة دراهم ثم قال لى اخرج فانا لاأضربك ولاأشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت فى هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت ياأمير المؤمنين برغم أنفى ولا أعلم أين أذهب وحل فى قلبى كل هم فى الدنيا وشغلنى الوسواس وقلت فى نفسى كيف أجىء فى البحر بالف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله فى دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم أقمت فى بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفى اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا فى شدة الجوع فرآنى رجل بقال فقام الى وعانقنى لانه كان صاحبا لى ولابى من قبلى وسألنى عن حالى فاخبرته بجميع ماجرى لى فقال لى والله ماهذه فعال عاقل ومع هذا الذى جرى لك فاى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لاأدرى ماذا أفعل فقال أتجلس عندى وتكتب خرجى ودخلى ولك فى كل يوم درهم زيادة على أكلك وشربك فاجبته وأقمت عنده ياأمير المؤمنين سنة كاملة أبيع وأشترى الى أن صار معى مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تأتى ببضاعة فاشترى بالدنانير بضاعة وأتوجه بها الى بغداد فاتفق فى بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ وفى ليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب ومافيه من سائر أنواع الجواهر قال ياأمير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسى التفت الى التجار وقال لهم يامعاشر التجار أنا ما أبيع فى يومى هذا لانى تعبان فتزايدت التجار فى الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لى صاحب الجراب وكان بينى وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزد مثل التجار فقلت له والله ياسيدى مابقى عندى شئ من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيناى فنظر الى

وقد عسر عليه حالى ثم قال للتجار اشهدوا على انى بعت جميع ما فى الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف انه يساوى كذا وكذا ألف دينار وهو هدية منى اليه فاعطانى الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت أبيع وأشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندى مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر فرماه فى وجهى وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال متغضبا ورميته عندى فبينما أنا جالس يوما اذ أقبل على رجل فسلم على وقال لى عن اذنك هل أقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدى أتبيع هذا فازداد غيظى وقلت له نعم فقال لى كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت أنه يستهزئ بى فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لى هو بخمسين دينارا فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتى ويقول لأى شئ لم ترد على فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد ألفا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال أتبيعه بعشرين ألف دينار وأنا أظن انه يستهزئ بى فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول بعه وان لم يشتر فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشترى أو تستهزئ فقال هل أنت تبيع أو تستهزئ قلت له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط ان تخبرنى ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله على ما نقول وكيل ثم أخرج الذهب واقبضنى اياه وأخذ قرص التعويذ ووضعه فى جيبه ثم قال لى هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الى وقال يا مسكين والله لو أخرت البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهى وعلاه هذا الاصفرار الذى أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرنى ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها داء الصداع فاحضر الملك أرباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضرا بالمجلس أيها الملك أنا أعرف رجلا يسمى سعد الله البابلى ما على وجه الارض أعرف منه بهذه الامور فان رأيت أن ترسلنى اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الى قطعة من العقيق فاحضر لى قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلونى عليه ودفعت له المائة ألف دينار والهدية فاخذ ذلك منى ثم أخذ القطعة العقيق وأحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم التى تنظرها ثم جئت به الى الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لى فاخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة فى اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويذ برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه فى عقدها فاتفق انها نزلت يوما فى مركب هى وجواريها تتنزه فى البحر فمدت جارية يدها اليها تلاعبها فانقطع العقد وسقط فى البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن فاعطانى مالا كثيرا وقال لى اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثنى أنا وعشرة أنفس نطوف فى البلاد لعلنا نجد لها دواء فاوقعنى الله به عندك فاخذته منى يا أمير المؤمنين وانصرف

فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح ولبست ثيابى وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى أرى من أحبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ماذا فعل الله بالشيخ فقال يا أخى انه قدم عليه فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العمانى فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت أباها بذلك فأرسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهى الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا أخى أن تدلنى عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم أقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال يا سيدى أين كنت فى هذه الغيبة قد هلكت ابنتى من أجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت سجدت شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضى الا اذا نظرت وجه أبى الحسن فقال اذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما أحتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ✽ يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدى ما كنت أظن أنى أرى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتنى وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن آكل وأشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان أباها استدعى بالقاضى والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال يا مسرور فقال لبيك يا سيدى قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى أبا الحسن قال سمعا وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذى فاتك من فرص التمو يذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرانى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدى الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينيه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكرا لله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى أن توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت ابى الليث عامل البصرة﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ بعني هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة وصار ينظر اليها ويبكي ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو ربما أخبرني فان كانت صاحبتها في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في 953
نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة ربما أخبرني فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض اليه قائما فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له ابو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحدا من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فأخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أوصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي فأجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به مسرعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس وأعطاها للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظر لي في هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجرة هذه الدار فقال يا صبيح الوجه أنا ما آخذ منك أجرة ما دمت فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني أنت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فأجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد أفخر منها ولا ألذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهما أو درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله

ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم تلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال هاهو ياسيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له ياولدي أخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فاخرج له الصورة وقال اعلم يا عم اني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقيل لي ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران فاخذت معي شيأ من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحد وأريد من تمام احسانك أن تدلني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي ومهما أراده مني فاني أعطيه اياه فقال والله يابني اني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الي فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم ياولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض أجمل منها ولكنها زاهدة في الرجال ولم تقدر أن تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت الى عمي بقصد انه يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجبني الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت الي كلاما من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني ياولدي اني ما رأيت ببغداد أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن تريني اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فان في قلبي من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام تذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك الى أن تعود وقد وصيت الملاحين أن يخدموك الى أن ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فاخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وأنا لا أخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ياعم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال ياغلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فاخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال ياسيدي حصل لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فاخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فاخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا على وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى

منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم
قبلهما وقال ياسيدى لاى شئ تبكى لا أبكاك الله فقال ياعم اريد ان أشرب أنا وانت فى هذه الليلة فقال له سمعا
وطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بها نقلا
ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضر لى عودا فخرج واشترى له مابه امره وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام
وصفى لنا هذا الشراب وليكن ماتصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على
غاية المراد ثم أخذه ودخل على ابراهيم ابن السلطان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت
زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فاكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وانشد هذين البيتين

ياصاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا ومافيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما افاق قال له بواب الخان ياسيدى مايبكيك ومن
هى التى تريدها بهذا الشعر فانها لاتكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج بقجة من أحسن ملابس النساء
وقال له خذ هذه الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فاتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكى فقالت
له فتت أكبادنا فعرفنا باى مليحة تريدها وهى لاتكون الا جارية عندك فقال ياعم اعلم انى انا ابن الخصيب
صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت أبى الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخى اترك هذا
الكلام لئلا يسمع بنا احد فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر لها اسم رجل لانها
زاهدة فى الرجال فياولدى اعدل عنها الى غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان
مالى سوى روحى فأنا أخاطر بها فى هواك وأدبر لك أمرا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح
الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقالا له ياسيدى
اعلم أن هنا رجلا خياطا أحدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه وأخبره بحالك فعساه يدلك على مافيه
وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك
كانهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب
اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخيط لى جيبى فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير
وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط
أى شئ عملته لهذا الغلام حتى أعطانى الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما اصبح الصباح ذهب
الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم
خيط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له ياولدى على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها
وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله ياغلام ان فعلك هذا لابد له من سبب وماهذا خبر خياطة جيب ولكن
أخبرنى عن حقيقة أمرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله مافيهم أحسن منك وكلهم تراب
أقدامك وها هم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فاخبرنى فقال ياعم ماهذا محل الكلام فان حديثى عجيب
وأمرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة فى داخل
الدكان وقال له ياغلام حدثنى فحدثه بأمره من أوله الى آخره فبهت من كلامه وقال ياغلام اتق الله فى نفسك فان
التى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ ياأخى اسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى
بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال أجرنى ياعم فانى هالك وقد تركت ملكى وملك أبى وجدى وصرت فى البلاد
غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ماحل به رحمه وقال ياولدى ماعندى الا نفسى فأنا أخاطر بها فى
هواك فانك قد جرحت قلبى ولكن فى غد أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب

الدان عبا قال الاحدب فقال له وقد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم أنجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له اريد أن تذهب بى تحت البصرة فان قال لك ما أقدر أن اعدى أكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلى فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا وأما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولاحول ولاقوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ماأمره به فى كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له ياسيدى بشرط انى لاأعدى أكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت أنا وأنت فقال له الرأى لك فأخذه وانحدر به فلما اقرب من البستان قال ياولدى من هنا ما أقدران أعدى فان تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

956 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من انت ومن اين أتيت ومن أوصلك الى ههنا ياولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم ياعم أنا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له واصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال ياعم مابى خوف ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له ياولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق برأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخى وهو رجل مبارك ثم قال ياولدى لولا ان محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت أنت وأخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقمت فيه عشرين سنة فما رأيت أحدا جاء الى هذا المكان وكل أربعين يوما تأتى فى المركب الى ههنا وتصعد بين جواريها فى حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيأ ولكن أنا مالى الانفس فأخاطر بها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى أدبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنتزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قوادبسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها

شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه الطرب وقعد فى باب البستان وقعد البستانى بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستانى ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدى الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت فلما رآنى أكلت فرح وقال هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أى شئ معك فى هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بأكل ثم قام وأخذ بيدى وأتى بى الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لى اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهى لا تنظرك وهذا أكثر ما عندى من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع الكارة فى العريشة التى عملها له ثم قال له البستانى يا ابراهيم تفرج فى البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك فى غد فصار ابراهيم يتنزه فى البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستانى جاءه وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصيب فى البستان قال له قم يا ولدى اصعد على العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد وأطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات أذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال فى نفسه والله انه ضاع جميع تعبى ولكن لا بد من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بآلات الملاهى جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبتها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى لما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا على ثم أفقت باكى العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا ✱ يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أنى نظرت بكل لحظ ✱ لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجوارى ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه أشتهى أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهى أن ترقصى فى هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب فى نفسه لا شك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك منشرحا مثل هذا اليوم فما زلن يرغبنها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وأبرزت نهودا كأنهن الرمان وأسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم ير فى عمره مثله وأتت فى رقصها بأسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبب فى الكؤوس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤوس وهى كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت ✱ فى قالب الحسن لا طول ولا قصر

كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحى من تنقله

لا يستقر له فى رقصه قدم * كأنما نار قلبى تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتنى فلما نظرتنى تغير وجهها فقالت للجوارى غنوا أنتم حتى أجىء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأتت نحوى ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قربت منى غبت عن الوجود فلما رأتنى و وقع وجهها فى وجهى وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لى يا غلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكى وهى تمسح دموعى بيدها وقالت يا غلام أخبرنى من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عينى من ذكر غيرك فقل لى من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثى من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لى يا سيدى أناشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت على وقالت يا سيدى أنت الذى زهدتنى فى الرجال لاننى لما سمعت أنه وجد فى مصر صبى لم يكن على وجه الارض أجمل منه واسمه ابراهيم بن الخصيب هويتك بالوصف وتعلق قلبى بحبك لما بلغنى عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

أذنى لقد سبقت فى عشقه بصرى * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذى أرانى وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستانى وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لى كيف أحتال على شىء تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت لها معى ما نأكل وما نشرب ثم حللت السكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمنى وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهى عندى والجوارى تغنى ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيئ لك مركبا وانتظرنى فى المحل الفلانى حتى أجىء اليك فما بقى لى صبر على فراقك فقلت يا سيدتى ان معى مركبا وهى ملكى والملاحون فى اجارتى وهم فى انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

958 (فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت لهن قمن بنا الرواح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم فى هذه الساعة وعادتنا أننا نقعد ثلاثة أيام فقالت انى أجد فى نفسى ثقلا عظيما كأنى مريضة وأخاف أن يثقل على ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن فى الزورق واذا بالبستانى قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذى جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ فى التلذذ برؤيتها فان من عادتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتنى ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدى فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندى حتى تأتى فى الاسبوع الثانى وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدى ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال فأخاف أن يستغيبونى فقال يا ولدى انه يعز على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذى كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خير خير ان شاء الله فقال له ابراهيم انى ما وجدت الى حاجتى سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل أمتعته وأوصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهى فى زى رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديها قوس ونشاب وفى الأخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو أنا فقالت له وأى علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على وأما الملاحون فانهم ماتوا فى جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قالت للملاحين اسرعوا فى سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان

و يا فلان نهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا فى وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى أمان الله أنا رائح الى البصرة فى مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم احضر علبة من الحلويات و رماها فى مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبى بنا فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم باهو مخبوء لنا فى الغيب فأكلت شيأ من الحلاوة فما نزلت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فلطمت على وجهى وقلت فى نفسى ان هذه حيلة عملها على الصندلانى فصرت لا أدرى أين أذهب وما على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالى أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خرابا فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شئ فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم أعلم ما هو ثم مددت يدى اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالى وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفى دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتولة فرأيتها صبية ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبى ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا فيه فنظرنى رجل منهم فجاءنى وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدى وقال يا غلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم وأخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لا تظلمنى فانى مشغول بنفسى فأخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدى أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وأنشدت هذه البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالى اضربوا عنقه فأجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عينى غطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضرب عنقى فصحت واغربتاه واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك يا سياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله أن يفحص عن خبره ويجتهد فى طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى يسأل عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصرى وأمره أن يسافر الى البصرة وأن يأخذ معه جماعة من أتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال فقال له الحاجب أخبرنى بقضيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال

له و يلك أما تعرفني أما أنا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلبي فأمعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالي ماحصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب و يلك ياجبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي الخصيب صاحب مصر فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له يامولاي من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال له و يلك انك لاتصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وماقتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالي فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فأخذوه وأتوا به الى الوالي فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصيب فلما امتثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له اخبرني بقضيتك وماجرى لك فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني وائتني به و بالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها و بالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم ابن الخصيب صاحب مصر و يشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا في خلاصها من العذاب والقتل وأمر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابي الليث الا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا وطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أتم سرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لايموت

﴿ حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجر الدر ﴾

﴿ ومما يحكى أيضا ﴾ أيها الملك السعيد أن المعتضد بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا و يسمعان مايتجدد من أخبار الناس فحمي عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجههما كالقمر في ليلة أربع عشرة فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لايأكل الامع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولابد أن ندخل داره وننظر مروءته و يكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو متضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

960 ﴿ فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهي تدهش الابصار وأماكنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي ياترى مابالهم حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عزالاوان مثنى وغير صنوان

ثم قال صاحب الدار بسم الله يا ساداتنا والله ان الجوع قد أضناني فانعموا علي بالأكل من هذا الطعام كما هي أخلاق الكرام وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج بين أيديهم ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وأنا اعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب وأحضروا الشراب المروق في بواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار وجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجوارى ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها من الابريسم وحلقاتها من الذهب ولم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار شريف أنت قال لا يا سيدي انما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن أحمد الخرساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي لم يكن لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك أن تعفو عني فقال الخليفة أما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما انكرته عليك هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم اعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالمحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك لما ذا عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره انه لم يكن ببغداد أحد أيسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى احدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي بسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان محبا لي وشفيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وابقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لامي اريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعتها افتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشتري من جملة ثمنها دارا بألف دينار ثم اتجر بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق ونحته وأخرجت منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك والله يا ولدي انه من مال أبي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن أبيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فأخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادي أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لا تطيلي علي الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى

أمورك بنفسى فبعتها المبلغ على أن تتولى أمورى بنفسها فطلبت وكلاء أبى وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتنى بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لى اقعد أنت فى دكان أبيك ففعلت ما قالت أمى يا أمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى وأبيع لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى أمى على تلك الحالة الحسنة أظهرت لى ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لى أملاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ومكثت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء أبى فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا قاعد فيها على عادتى يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد أقبلت على لم تر العيون أجمل منها منظرا فقالت أهذه حجرة أبى الحسن على بن أحمد الخراسانى قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلى من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لى قل لغلامك يزن لى ثلثمائة دينار فأمرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لى غلامى أتعرفها قلت لا والله قال لم قلت لى زن لها فقلت والله انى لم أدر ما أقول مما بهرنى من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمى ثم رجع وهو يبكى وبوجهه أثر ضربة فقلت له ما بالك فقال انى تبعت الجارية لانظر أين تذهب فلما أحست بى رجعت وضربتنى هذه الضربة فكادت أن تتلف عينى ثم مكثت شهرا لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر اذا بها جاءت وسلمت على فكدت أن أطير فرحا فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ما شأن هذه المحتالة كيف أخذت مالى وانصرفت فقلت والله يا سيدتى ان مالى وروحى ملك لك فأسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت زن لى ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مبهوت ومضت مدة وهى لم تأت فبينما أنا جالس فى بعض الايام واذا بها قد أقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى خمسمائة دينار فانى قد احتجت اليها فاردت أن أقول لها على أى شئ أعطيك مالى فمنعنى فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لونى وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها فجأة • فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقالت زن لى خمسمائة دينار فلما نظرنى صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت • وأدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة﴾ 961

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراسانى قال فقلت له اعطها العقد وثمنه على فأخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت فى مركب فأومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبى كل هم فى الدنيا وكانت قد أخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى قد أخذت مالى وسلبت عقلى وربما تلفت نفسى فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت أمى بجميع ما جرى لى فقالت لى ياولدى اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكانى جاءنى وكيلى الذى بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لى ياسيدى مالى أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثنى بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لى معها فقال لى ياولدى ان هذه من جوارى قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها واعلمنى بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركنى وذهب وفى قلبى لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت على ففرحت بها غاية الفرح فقالت لى ما حملك على أنك تبعتنى فقلت لها حملنى على ذلك فرط الوجد الذى بقلبى وبكيت بين يديها فبكت

رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل والله ما لي من سبيل غير أني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فداك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الي وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت فجئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي ثم اني مضيت معه الى دار المتوكل فرأيتها هي المكان الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبال الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيته أجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الي بتلك الملابس فقلت خذ هذه لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقها على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل يوم فاخبرني خبرا صحيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لي هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها لي الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل علي فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فأخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي وأخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابني أمرك فقلت لماذا قال لانك أهديت لي شيئا كثيرا ملكت به قلبي وقد صح عندي أنك أبو الحسن الخراساني الصيرفي فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد أنك تساعدني على بليتي فوعدني الى غد فمضيت الى داري فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها وحدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك أتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فألبسني اياها وبخرني فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني الى محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال لي هذه حجر الجواري الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

962 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لأبي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فالمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها وأما خروجك فان الله يهون علي فيه ولو أخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت أمشي وأعد الابواب

واضع على كل باب حبة فول فلما صرت فى وسط الحرم سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع واقبل ذلك الضوء
نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها
يا اختى هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتى وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول فى
حجرتى كعادته وفى هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التزيى بزى
الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت أعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا
فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة
من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أتشربين
الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فانى لا أميل الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخازن
ادفع لها العقد الفلانى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية أمامهم وضوء وجهها
غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتنى الى حجرة من الحجر
وقالت لى من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها انا شدتك الله يا مولاتى ان تحقنى دمى وترحمينى وتتقربى الى
الله بانقاذ مهجتى وبكيت فزعا من الموت فقالت لا شك انك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر
اللصوص فقالت اصدقنى خبرك وأنت فى أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملتنى الصبابة وجهلى
على ما ترين منى حتى وقعت فى هذه الورطة فقالت قف هنا حتى أجىء اليك ثم خرجت وجاءتنى بثياب جارية
من جواريها وألبستنى تلك الثياب فى تلك الزاوية وقالت اخرج خلفى فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها
وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بى الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت
أبو الحسن الخراسانى الصيرفى قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك
لا سيما وأنت فى زى الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخراسانى الصيرفى فانك قد أمنت ولا بأس
عليك فانك صاحب شجرة الدر التى هى أختى فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير
وكيف جئت خلفها الى الشاطئ وأومأت لها الى الارض تعظيما وفى قلبها منك النار أكثر مما فى قلبك منها ولكن
كيف وصلت الى ههنا أبأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله
يا سيدتى انى أنا الذى خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت
فقلت يا سيدتى الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحدثنى فى شأنها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت
رحمتك فى قلبى ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضى الى شجرة الدر وقولى لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلى
عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعنى الله
بطول حياتك وجعلنى فداك والله لو دعوتنى الى غير هذا ما توقفت لكن يمنعنى صداع الخليفة وأنت تعلمين
منزلتى عنده فقالت للجارية ارجعى اليها وقولى لها انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية
وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضىء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل
يديها وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأتنى ألقت نفسها على وضمتنى الى
صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك فحدثتها بما جرى لى وما
قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على ما قاسيته من أجلى والحمد لله الذى جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة
دخولك فى منزلى ومنزل أختى ثم أخذتنى الى حجرتها وقالت لاختها انى قد عاهدته أن لا أجتمع معه فى الحرام ولكن
كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لاكونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

963 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لاختها
انى قد عاهدته أنى لا أجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لاكونن أرضا لوطء قدميه
وترابا لنعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما أصنع حتى أجتمع معه فى الحلال فلا

بد أن أبذل مهجتى فى الفضل على ذلك فبينما نحن فى الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتنى يا أمير المؤمنين وحطتنى فى سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البهجة وهى أم المعتز بالله وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فلعز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن فى قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجوارى والدخول اليهن فى حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين فى السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم أنشدت أيضا هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدانى
وألثم فاه كى تزول حرارتى * فيشتد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادى ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال انت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيأ فى شأن جاريتى التى أنا متعلق بهواها والناس تطلب رضاى وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أيا ربة الحسن التى أذهبت نسكى * على كل أحوالى فلا بد لى منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى * واما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا اسميها ليس لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عنانى * وحللن من قلبى أعز مكان
مالى مطاع فى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومالى به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعيننى على ما أدبره حتى أجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن فى الحديث واذا بجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاترة فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى منّ على بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه الا أن ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فألبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وأنكرنى غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وائتونى بهذه الجارية فلما أتوا بى رفعوا نقابى فلما رآنى عرفنى وسألنى فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيأ فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله

الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليه الخادم بها وقال طيبي نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما أخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال ما حملك على التجاري على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وزوجني بها وامر بحمل جميع ما عندها الي وزفوها علي في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا أمير المؤمنين في بيتي وتستكثره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فاريد ان أعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي الذي أشرت اليه فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جري العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت أخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتلوه وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايتي يا أمير المؤمنين لا زدت فيها حرفا ولا نقصت منها حرفا فجميع ما نظرته في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادي منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالها واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

﴿حكاية قمر الزمان مع معشوقته﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الأم تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم لا تأخذه معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا أنه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادي أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفؤا لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

964 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما

من أعين الناس لأني محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

أغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان * ولو اني وضعتك في عيوني
دواما ماسئمت من التداني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة ما كفاني

فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها ألبسته بدلة من أفخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى أن وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقون وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدر اذا تلالا فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي لي فقال لالا

ثم ان الدرويش صار يمشي الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الايام والليال * وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظما باليا في جلد
وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
وفي محبة النساء عذريا * في الخصلتين ماهرا غويا * فزينب لديه مثل زيد
يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكي الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هناك أرهنا * ان الجمود من طباع الصلد
وكان في فن الهوى خبيرا * مستيقظا في أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغريرا * وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد أبوه يده الى جيبه وأخرج له ماتيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يا درويش واذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكي ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبوه فانه لما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغي أننا في هذا اليوم نبيع ولا نشتري الله تعالى يجازي أمك بما فعلت معنا فانها هي التي تسببت في هذا كله ثم قال يا درويش قم حتى أقفل الدكان

فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى أن وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ماتريد يادرويش ومالى أراك تبكى فقال ياسيدى أريد أن أكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

965 ﴿ واذا كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله أدخل يادرويش وقال التاجر فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله فى هذه الليلة وأخفى قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سرا لقمر الزمان ياولدى اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فأنا أكون ناظرا لكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكى الى أن أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد ياولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش ياسيدى خذ ولدك معك أو نم عندنا فقال لا هاهو ولدى نائم عندكما ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام ياولدى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عنى ياولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لأى شئ يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالى وأنا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبى يعرف أنى بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعنى فاجبر بخاطرى لأى شئ تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله ياولدى ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر

ان قلبى يهوى الملاح ذكورا * وأناثا ولست بالمتوانى
بل أراهم أصائلا وبكورا * لم أكن لائطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنام فى هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهى وحمرة خدى ولين معاطفى ورقة شفائفى ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا تعجبوا من أن تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فانها أحسن من نهود البنات وريقى أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلهما من النسك والعبادة واغتنم وصالى وتمل بجمالى ولا تخف من شئ أبدا وعليك الأمان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفى من محاسنه ويبديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استحى ياولدى ان هذا شئ حرام لا أفعله ولا فى المنام فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلى فلما رآه يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانى مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك أن تطير على السحاب أضعت حظنا وأنت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له ياولدى اخزعنك الشيطان وعليك بطاعة الرب فقال له ان لم تفعل بى ما أريد أنادى أبى وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بى الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل

هذا وأبوه ينظر بعينه ويسمع بأذنه فثبت عند أبي الولد أن الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسداً ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لأي شيء تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي أهل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الولد بهذا الأمر حتى أجربك وأضمرت في اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لا بد أن تخبرني فقال له اعلم أني درويش سياح في البلاد والأقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة﴾ 966

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش قال للتاجر اعلم أنني درويش سياح فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الأصناف والبضائع والمأكل والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والأسواق كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعاً فأخذت عيشاً سخناً من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها أحد فشربت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن أهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفلوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الأمر وإذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصة من الزمان وصرت أنظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الأقمار قد مشين في السوق زوجاً زوجاً من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن أربعون زوجاً بثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسة أفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجوهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية متقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي جبذت عنان الجواد وقالت يا بنات اني قد سمعت حس شيء في داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي كان قدام القهوة التي أنا مستخف فيها وبقيت أنا خائف فرأيتهن خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلاً وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف اضربي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحاً على الأرض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الأسواق والتموا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سراً ولم ينتبه لي أحد ولكن تملك قلبي عشق تلك الصبية فسرت أتجسس عليها سراً فلم يخبرني أحد عنها بخبر ثم اني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته أشبه الناس بتلك الصبية فاذكرني بها وهيجت علي نار الغرام وأضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لأبيه كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوه يجهز له بضاعة

فيسافر بها وتبرع فيها ولاى شئ يا أبى لم تجهزلى تجارة حتى أسافر بها وانظر سعدى فقال له ياولدى ان التجار مقلون من المال فيسفرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندى أموال كثيرة وليس عندى طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصا وأنت فريد فى الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبى لا يمكن الا أن تجهزلى متجرا اسافر به والا أغافلك وأهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان أردت تطييب خاطرى فجهزلى بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقا بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد أن أجهزله متجرا يسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال وأما أنا فمالى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا أجهزله متجرا من مالى فقال التاجر انى أخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة فقالت لا بأس بالاغتراب الذى فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجر الولد بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيسا فيه أربعون فصا من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدى احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك 967
وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيأ غير الفصوص التى على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم الجمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى أن جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية راكبة أخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجرا من الاربعين يساوى ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج فى شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صحبة ثم قال له ياوالدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبينهن صبية راكبة فى موكب وأخبره بما رأى فقال له ياولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدى اياك أن تذكر هذا الكلام قدام أحد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وأنت ولد صغير فأخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى أصحابه فيقتلوك واعلم ياولدى ان هذا الذى رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه فى غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفى كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى فى الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم أن يمر فى الاسواق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدى فى هذه الليلة أسال زوجتى عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتى عندى فى غد وأنا أخبرك بما تخبرنى به فكبش له كبشة من الذهب وقال له ياولدى خذ هذا الذهب وأعطه لزوجتك فانها صارت امى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدى اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتى وأسألها وأجىء اليك بالخبر الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام

وقال لها مرادى أن تخبرينى بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه مولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخى فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم امك زوجتى فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى أمك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم انه أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم انه أخرج مائة دينار وأعطاها لها وقال لها يا أمى اخبرينى عن هذه الصبية من تكون فقالت ياولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية وقال لهم أريد منكم أن تثقبوا لى هذه الجوهرة والذى يثقبها له على غرضه فمهما تمناه أعطيته له وان كسرها فانى أرمى رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه أحد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من أيدينا أن نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا أخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو أخبر منا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه وأحضره بين يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يامعلم فقال ياملك الزمان امهلنى الى غد والسبب فى ذلك أنه أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها أنه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك أمهل التمنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها أنا ثقبت للملك جوهرة وأعطانى تمنية وقد أمهلته حتى أشاورك فأى شئ تريدين حتى أتمناه قالت نحن عندنا أموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك ان ينادى فى شوارع البصرة ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير حتى يكون فى المسجد أو فى البيت وتقفل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأنا أركب بجوارى واشق فى المدينة ولا ينظرنى أحد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فأعطاه ما تمناه ونادى بين أهل البصرة

• وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

968 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك لما أعطى الجوهرى ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها فى ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجوارها وتشق شوارع البصرة ولا يقدر أحد أن يمر فى السوق ولا أن يطل من طاقة ولا شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدى هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمى مرادى الاجتماع بها فقالت أخبرنى بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أمى عندى من ثمين المعادن أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسى تسمح بالجميع قالت قم ياولدى من غير مطرود واخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا فى دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقل له يامعلم خذ هذا الحجر وصغه لى خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا وأظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده ورح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة وأخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا

وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناع فقال لهم السلام عليكم فردوا عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له الفص وقال له يامعلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة وصغه صياغة طيبة ثم أخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم أعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناع وأحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا أراد أن يصنع شيأ غريبا يشتغله في بيته حتى ان الصناع لايتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شئ غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع بهذا الفص قال أريد أن أصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله فم كخاتم سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشفاه حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولازال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحد أعرص من الذي يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما أفاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شئ من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا أني أخاف على خاطرك لقلت انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته في قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناولها اياه فلبسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له ياسيدي ان قلبي حب هذا الخاتم واشتهي أن يكون لي ولا أنزعه من أصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه لك وأصوغه مثله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة ﴾ ٩٦٩

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له أعطها الابيك فأعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى شيخ الجوهرية فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يامعلم أخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك ياتاجر هل أكسره وأصوغه واسعا فقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغه لي فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينارا واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والأجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هنالك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وأنا أكمل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في رأس أصبعه ثم نزعه سريعا وقال له أخطأت يامعلم ورماه له وقال له انه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري ياتاجر هل أوسعه قال لا ولكن خذه احسانا وألبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم أخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنعه ثم أعطاه ثلاثين دينارا وأعطى كل صانع دينارين فقال له ياسيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ أجرته قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يافلانة ما رأت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيب لانه أعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي أعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها أظن هذا الولد ما هو من أولاد التجار وانما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهياما ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الاول

بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته فى أصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدى انظر ما أحسن الخاتمين
فى أصبعى فاشتهى ان يكون الخاتمان لى فقال لها اصبرى لعلى أشترى الثانى لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم
وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما ما كان من أمر قمر الزمان) فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة
المزين وأعطاها مائتى دينار فقالت له توجه الى الجوهرى فاذا أعطاك الخاتم فضعه فى أصبعك وانزعه سريعا
وقل أخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذى يكون مثلك اذا أتاه مثلى بشغل ينبغى له أن يأخذ القياس
فلو كنت أخذت قياس أصبعى ما أخطأت وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه
وأعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم أعطه أربعين دينارا وأعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا فى
نظير نقشه وأما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلثمائة دينار وأعطها لابيك يستعين بها على
وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه
فى أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغى للمعلم الذى مثلك اذا أتاه مثلى بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس
أصبعى ما أخطأت ولكن خذه وأعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا
واصنعه لى خاتما على قدر أصبعى فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ
هذه فى نظير نقشه والاجرة باقية فقال له ياسيدى كم أجرة أخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس
ثم انه تحدث معه ساعة وصار كلما مر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف (هذا ما كان من أمره)
(وأما) ما كان من أمر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه
ولا أجمل منه ولا أحلى من احسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ فى مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث
كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثمنين ينبغى لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا
رأى منك المودة وجاء منزلنا لابد أن تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعمل له الضيافة
من عندى فقال لها أنت تعرفين اننى بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولكنك عديم
الذوق فاعزمه فى هذه الليلة ولا تجىء بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكد عليه فقال لها على الرأس
والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح فى ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من أمر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطاها لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك
فى هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فما جرى لك فأخبرنى به فى الصباح وهات معك أربعمائة دينار وأعطها
لابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهرى فقام له وأخذه
بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه أخرج له الخاتم فرآه على قدر أصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين
ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال ٩٧٠
الجوهرى ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندى أحسن منه خذه وأعطه لبعض
جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ هذا أجرتك ولا تؤاخذنا فاننا أتعبناك فقال له
يا تاجر ان الذى تعبنا فيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشىء كثير وأنا قلبى تعلق بحبك ولا أقدر على فراقك
فبالله عليك ان تكون ضيفى فى هذه الليلة وتجبر بخاطرى فقال لا بأس ولكن لابد أن أتوجه الى الخان لاجل
أن أوصى أتباعى وأخبرهم باننى غير بائت فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له أنت نازل فى أى خان قال فى الخان
الفلانى فقال أجىء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من
غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذه ودخل به فى بيته وجلس فى قاعة ليس لها نظير وكانت
الصبية رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى أن جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت
القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان
من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت فى وجه

قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى أثر ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهقت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم في فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يرو أوامها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جاريتها بشيء مثل النشوق فوضعته في مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهم الجارية اعلموا يا أسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا صلوا الصبح وأتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجري لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيلا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثلي قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد وأما اذا كان ملتحيا فلا يدنف عليه الناموس وما منع الناموس عني الا لحيتي كأن الناموس لا يهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور ففطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له اني أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذي على خدك وعلى شفتيك قال لها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يدنف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا لا يجري له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبي أربعة عواشق قالت أرني اياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت انه معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذي يعشق لا ينام ولكن أنت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك نائما فعلمت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال اخبرني بما حصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحد فنجانا وأدرك شهرزاد

971 الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فأتت الصبية وقالت له يا عاق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكينا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهري لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهري وتوجه الى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها اني نمت غصبا عني ولما أصبحت ما رأيت شيئا غير سكين في جيبي فقالت له الله يحميك منها في الليلة القابلة انها

تقول لك ان نمت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت أخبرنى عما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فنى شربت فنجانى نمت ولا أفيق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قل لها اسقينى ماء فتذهب لتجىء اليك بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما فلما ترجع اليك بالقلة تظن أنك نمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك أن تخالف أمرى فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه وأخذه ودخل به الى القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها ورقد وأما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب ياسيدى فقال لها أنا عطشان هات القلة فذهبت لتجىء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رأته راقدا فأخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية فى نفسها ان موته أحسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهى تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له مافهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ماكر فأخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لى معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى غد اخرج من عندنا ورح الى العجوز وقل لها هل بقى معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها اجتهدى فى الوصول اليها جهارا وان قالت مالى مقدرة وهذا آخر ما معى فاتركها من بالك وفى ليلة غد يأتى زوجى ويعزمك فتعال معه واخبرنى وأنا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجر باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له أنا ما يكفينى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى أن أقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى أعمل لك مع زوجى حيلة تحير ذوى الالباب ونبلغ بها الآراب وأدخل عليه الشك حتى يطلقنى وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامى وطاوعنى فيما أقوله لك ولا تخالفنى فقال لها سمعا وطاعة وما عندى خلاف فقالت له رح الى الخان وان جاء زوجى وعزمك فقل له يا أخى ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر التردد اداشه أزمنه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت فى القاعة فان كنت أنت لا تغتاظ منى فربما يغتاظ حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتى فخذ لى بيتا بجانب بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم أروح الى منزلى وأنت تدخل حريمك وهذا الرأى أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتى الى ويشاورنى فأشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية فنبهتهما فلما أفاق الجوهرى قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه ثم انهما أفطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز وأخبرها بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٧٢ ﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه الى العجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لى كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى توصلنى الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدى الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن أنى أروح معك فقال له لماذا وأنا أحببتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك ان تمضى معى فقال له ان كان مرادك

طول العشرة معى ودوام الصحبة بينى و بينك فخذ لى بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندى وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندى بيتا بجانب بيتى وهو ملكى فامض معى فى هذه الليلة وفى غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشربا ز وجها الفنجان الذى فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لاغش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمى مثل الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يارجل اخل لى بيتى فانى قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفى تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفى ثانى يوم أرسلت الصبية لى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا من قصرها يوصل الى بيت قمر الزمان وجعل له طابقة تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهى داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من أين جئت فارته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى أروح له وانبهه ليذهب الى دكانه وآتى لك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه أخذت أربعة أكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع وقت المغرب رأى عنده عشرة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهرى جاء به فى بيته وأخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شئ لان فنجانه سالم لاغش فيه ثم اقبلت عليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفى ثالث يوم أخرجت له سكينا كانت لزوجها وهى صياغة بيده وكلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل فى حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها فى صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لأحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين فى حزامك ورح الى زوجى واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم وأخبرنى هل أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويستحى أن يقول لك هذه سكينى فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر أين كنت قال كنت عند صاحبتى وكلما اجتمع معها تعطينى دراهم وفى هذا اليوم قالت لى ان يدى لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجى فاخذتها ومرادى بيعها فاعجبتنى السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له أتبيعها لى فقال اشتر فأخذتها منه بثلثمائة دينار فيا ترى هل هى رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فترانى قاعدة فى فم السرداب أنتظرك فاعطنى السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها فى حزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه ورحب به وأجلسه فرأى السكين فى حزامه فتعجب وقال فى نفسه ان هذه سكينى ومن أوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر فى نفسه ويقول يا ترى هى سكينى أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى أن يقول هذه سكينى * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

973 ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما أخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى أن يقول هذه سكينى ثم قال له من أين اشتريتها فاخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار واتقادت النار فى قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل فى صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه فى عذاب وجسمه فى اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم أدر قولا اذا حبوا مكالمتى * أوكلمونى يرونى غائب الفكر

غرقان فى بحر فكر لاقرار له * لا أفرق الناس انثاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول فى هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة فى باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لى انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم أخذت السكين وحطتها فى موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال فى نفسه لابد أن أقوم وأتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك ياسيدى فقال لها أين سكينى قالت فى الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت ياهمى لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها قال لها هات السكين أرينى اياها قالت حتى تحلف انك لاتضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها فى مكانها قالت له أخبرنى ما سبب ذلك قال لها انى رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها فى الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بى سوأ وجعلتنى صاحبة اللاوندى وأعطيته السكين فقال لها نعم انى شككت فى هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبى فقالت له يارجل أنت مابقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفى ثانى يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذى رأيته بالامس رأيته فى هذا اليوم وفى يده ساعة وقال لى أتشترى هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتى فأعطتنى اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فأتنى بسرعة وأعطنى اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها أين ساعتى قالت له ها هى حاضرة قال لها هاتيها فأتته بها فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يارجل ما أنت بلا خبر فأخبرنى بخبرك فقال لها ماذا أقول انى تحيرت فى هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * وضاقت بى الاحزان من حيث لاأدرى * سأصبر حتى يعلم الصبر اننى
صبرت على شئ أمر من الصبر * وما مثل مر الصبر صبرى وانما * صبرت على شئ أحر من الجمر
وما الامر أمرى فى المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة انى وجدت مع التاجر صاحبنا أولا سكينى وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها وأخبرنى بأخبار تغم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها أيضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة وأخبرنى أيضا بأخبار تغم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت أعرف ماجرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى أنا خليلة ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندى كنت أثبت خيانتى لكن يارجل حيث انك ظننت بى هذا الظن مابقيت أواكلك فى زاد ولا أشاربك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى أرضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بمثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة ﴾ 974

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شان خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه

منشورقيه قمر فها فقادت النار فى قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالى أراك فى فكر فاستحى أن يقول له ان حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا أروح معك فخاف عليه وأخذه ثم تمشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذى هو فى غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلا بد أن أخدعه حتى يطلقنى ولكن فى غد أتهيأ بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل له أنت يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار فانظرها الى هل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرجه على ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وأنا أدخل بيتى من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فايقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهى بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد الدلال فاعجبتنى فاشتريتها بالف دينار وقصدى أن تتفرج عليها وتنظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهى لابسة أفخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه فى بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التى صاغها جديدا لقمر الزمان فى أصابعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بالف دينار قال انك أخذتها بلا ثمن لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبوسها ومصاغها بلا شئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فانا أذهب بها الى بيتى فقال افعل مرادك فاخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت فى قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت فى قلبه وقال فى نفسه أنا أروح أنظر زوجتى فان كانت فى البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتى فى البيت تكون هى من غير شك ثم انه قام يجرى الى أن دخل البيت فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التى رآها بها فى الدكان فضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يا رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فما هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الامور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمى فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبوسها مثل ملبوسك وهى تشبهك فى جميع صفاتك وفى أصابعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجنى عليها ظننت أنها أنت وقد تحيرت فى أمرى ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتى بعد الصفاء وكان سببا فى الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك فى قلبى فقالت له طل فى وجهى لعلى أكون أنا التى كنت معه والتاجر صاحبى وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على أن يفرجك على حتى يكيدك فقال أى شئ هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلى مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسألونى بالنساء فاننى * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطى النسا رسنه

يمنعه عن كمال فى فضائله * ولو سبق طالبا للعلم ألف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

ومن بهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها أنا قاعدة فى قصرى ورح أنت اليه فى هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التى رأيتها معه ويكون ظنك السوء بى محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هى ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فبينما هما فى الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فانك فرجتنى على الجارية فى السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها ورآها تتحدث معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر فى قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت 975
زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت فى قصرها فلما دخل زوجها قالت له أى شئ رأيت قال رأيتها عند سيدها وهى تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بى سوأ فقال الامر كذلك فلا تؤاخذينى بما صدر منى قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندى من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل أحمالا وجهز تختروانا واشترى مماليك وخدما وأخرج الجميع من البلد وما بقى له عاقة وأتى لها وقال لى تممت أمورى فقالت وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبى فأنا أفديك ألف مرة بزوجى ولكن ينبغى أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا اريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب ما تجمل لك عندى من أجرة البيت حتى أورده لك وتبرأ ذمتى وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى وأخبرنى فانى عجزت وأنا أحتال عليه واغيظه لاجل أن يطلقنى فأراه لا ينفك عنى وما بقى لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما تجمل لك عندى من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتى فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم على لتعرضت لك ومنعتك من عيالك وبلادك ثم ودعه وبكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال فى نفسه ينبغى أن أشيع صاحبى وصار كلما راح يقضى حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها فى بيته اذا دخله ويراها فى بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له انى نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التى تدخل عليكما بالشراب ولكنى لا أقدر على فراقها لانها قريبتى وعزيزة عندى وكاتمة سرى ومرادى أن أضربها وأغضب عليها واذا أتى زوجى أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا واياها فى بيت فخذها وبعها فيأخذها ليبيعها فاشترها أنت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكى فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتى ضربتنى فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يا رجل انى أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقنى فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى

قمر الزمان فأدخلها فى التختروان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ماهذه قال جاريتى التى كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فضبت عليها وأمرتنى ان أبيعها فقال انها حيث أبغضتها سيدتها مابقى لها قعود عندها ولكن بعها الى حتى أشم رائحتك فيها وأجعلها خادمة لجاريتى حليمة فقال لابأس خذها فقال له بكم فقال أنالا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلى يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يامعلم عبيد ابرئ ذمتى فقال له ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكى وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفيق له حق واكنه فرح بزوال الوهم الذى حصل من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ماظنه فى زوجته هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

976 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال له يا سادتى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ماتريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وأتى فى الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك ياولدى حيث جمعنا المهيمن القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكاس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشرقه اذا جاء من اسفاره
فشعوره فى اللون ليل غياهب * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو فى دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كأنه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغى لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له ياولدى ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا والدى ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى فقال له والده وكيف ذلك قال انها التى كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت وما طلبت السفر الا من أجلها حتى تعربت فى الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له ياولدى وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريئا منك فى الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهى عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على

شأن غيرك فانها خائنة وانما الأنثى ليس لها أمان فان كنت تخالفني أكون غضبانا عليك وان سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زكية أزوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحا ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتا وأشعارا وأمثالا ومواعظ فقال قمر الزمان يا والدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدي حقا وحياتك يا ولدي لابد لي من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عال وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها أنت وجاريتك تستمران محبوستين في هذا القصر حتى أنظر لكما من يشتريكما وأبيعكما له وان خالفت قتلتك أنت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فاني أستحق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيهما أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبكي وتتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلا زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لأنها أحسن من زوجة عبيد الجوهري بألف طبقة فأخبرنه بها فذهب هو والأكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثاني يوم عزم التجار جميعا ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والأمراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة أربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالمعلم عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لأبيه انظر يا أبي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشي بتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزري بالفتى دائما * كاصفرار الشمس عند المغيب * يمر بين الناس مستخفيا
وان خلا يبكي بدمع صبيب * وان يغب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلي بالفقر الا غريب

وقول الآخر
يمشي الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة
أومت اليه وحركت أذنابها * واذا رأت يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

﴿وما أحسن قول الشاعر﴾

اذا صحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب * وواصله الحبيب بغير وعد
طفيليا وقاد له الرقيب * وعد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فسا قد فاح طيب

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح *

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما 977
قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة

المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذى كنت تحدثنى عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب فى مجيئه انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغلها فى بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت فى أسوأ حال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة * لما خلا نحلها عادت خليات
كانها اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هى التى كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم أنه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال فى نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذى يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبى عزم على أن أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذنى معه بحريمى وأنت يا ولدى وكيلى فى الدكان وان سألكم عنى الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها فى تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا أنه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم فى المساجد والبيوت فى كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا نحبس فى المساجد والبيوت فى كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لا يرجع الا منتكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد أن كانوا فى حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى فى البلد على العادة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون فى البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدى الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهرى أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذى كنا نحبس من أجله فبأى سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمنى لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيرا روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه وأخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه أهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل فى الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هنالك فى هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال له لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعنى وأنا اريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت قال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدى اتركه فى هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فارسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن أنه يعطيه احسانا فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا

بكاء شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له أبوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاة الاصحاب أرسله أولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث أنت واياه فصاح على بعض الخدام وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى ألف دينار وأكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه فى الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبى وقد أنزلنى فى بيته وله على احسان لا يحصى فانه أكرمنى اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعته جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم فى مدحه ويقول انه فعل معى كذا وكذا وانا صرت فى حياء منه ولا أدرى ما أجازيه به فى مقابلة ما صنعه معى من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا فى أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار فى هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام فى هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب
واحذر من الزلات واجتنب الاسى * واعلم بأن الدهر شيمته العطب
كم نعمة زالت بأصغر نقمة * ولكل شئ فى تقلبه سبب

اعلموا انى أنا دخلت البصرة فى أسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان وأما أنا فانى دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعنى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب فى ذلك أن العرب عرونى وأخذوا جمالى وبغالى وأحمالى وقتلوا غلمانى ورجالى ورقدت بين القتلى فظنوا أنى ميت فذهبوا وفاتونى وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى أن دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وأنزلنى فى بيته وقوانى بالمال وجميع ما أتيت به معى ليس الا من خير الله ومن خيره فعند ما سافرت أعطانى شيأ كثيرا ورجعت الى بلادى بجبور الخاطر وفارقته وهو فى سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له فى الطريق مثل ما جرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن ينبغى لى الآن أن أجازيه على ما صنع معى من كريم الفعال وأعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدين الفتى يدان

فبينما هم فى هذا الكلام وأمثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه وأجلسوه فى الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبى نهارك مبارك سعيد لا تحك لى شيأ جرى على قبلك فان كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فانى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى وأكرمتنى ولك على الاحسان الكثير فانا أجازيك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهرى انى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى ولك على الاحسان الكثير فانا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معى بل أكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ويمنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال وأشعار ونكت وحكايات وأخبار ويسليه فلحظ الجوهرى ما أشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وأنشد قول الشاعر

فى جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما
ما سلم الدهر باليمنى على أحد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذا الجوهرى ودخلا به فى قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة فى حقك وحقنا ولكن نحن الآن فى خلوة فاخبرنى

عما جرى بينك وبين زوجتك وولدى فاخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدى قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لهم الطمع فى النساء والنساء عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتى التى خانتنى وفعلت معى هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدى انا اختبرنا زوجته وعرفنا أنها خائنة ومرادى الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب عرض ومروءة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادى أن أحمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فانى أضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هى وجاريتها لانه لا خير فى حياة الديوث والزانية وان نفر منها فانى أزوجه أختك وأعطيه أكثر من ماله الذى أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن مع الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له فى عشرتها نجاح وقد قيل فى حقهن لو كن فى السماء لمالت اليهن أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغى أن يكون عندك لها السماح وهذا فى العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهى ان أساءت فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى مثل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندى أنك تصطلح أنت واياها وأنا أرد لك أكثر من مالك وان أقمت عندى فرحبا بك وبها واليس لكما الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فانا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فاركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى يا سيدى واين زوجتى فقال له ها هى فى هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها منعته عنها وحطيتها فى هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت فى نفسى ربما يجىء زوجها فاسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتى مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذى حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابنى فانى خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من أجل فرحه وفى هذه الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها ويأتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عنى كل خير يا سيدى ثم أخذ المفتاح وطلع فرحا فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فاخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكى بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركى عشرته فما سمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيتيه له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت فى هواه وجئت معه فى هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت لها اسكتى يا ملعونة فانه وان تزوج بغيرى لابد أن أخطر يوما على باله فانا لا أسلو مسامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

يا سادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

فلابد أن يتذكر عشرتى وصحبتى ويسأل عنى وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت فى السجن فانه حبيبى وطبيبى وعشمى فيه انه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمع زوجها قولها هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس فى الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا

من هذه العيوب ما كنت قبلتك عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان أقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وأنشد هذين البيتين

يا من لها أذهبتم صدق ودي * بالتجني ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيداه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري لما خنقهما في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم أني قتلتهما في قصره لابد أنه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحي على الايمان وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتها ومضيت عليها وأقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا أن أزوجك ابنتي أخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر أن قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته ﴿وأما﴾ ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب ابنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيدا سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها أملاك وأرزاق كنت أقمت فيها صانعا من صناعي وكيلا عني وفي خاطري ان أسافر الى بلادي لابيع أملاكي وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من أجل ذلك فقال له يا ولدي قد أذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا نهجر انسانا بطرافة فقال يا عم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها أنا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين قالت ان أبي لا زال يحكم على ما دمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وأنا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي أبيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا ألقاك ثم بعد ذلك قطع علائقه وأخذ في السفر فأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهم ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدومه وبعضهم مغموما برجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل اليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزا عن شيء أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله

ماعجبت ولكن جرى لى كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصرى وكيف زوجه ابنته الى أن قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا أنى أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم على الجوهرى ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلها فانا لا أتزوج أحدا بعد بعلى فلا أتزوجك ولو كنت تقتلنى فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع أموال الجوهرى وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها واقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة ما رضيت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تستوى بمن تبدله فى حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن أن النساء كلهن سواء فاز داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحى الذى لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى خراج جميع الاقطار والبلاد جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت فى ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شئ فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر ألهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره فى هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت أرسلنا اليه رسولا فقال ارسل له أبا اسحق الموصلى النديم فقال له سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر انزل الى داره وأحضر أبا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتنى به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسى أجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدى هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدى يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما ان أرسله فى غد ولكن حيث أتيت فانا أسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا لأننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه نفض الديوان ودخل به قصرا فى داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادى وجاءت القهوة والشربات وقعدوا فى المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبى اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر فى بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم فى الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهرانا فى انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا وأخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

979 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال في نفسه الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بد لي من أن أتبعه وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة صحون من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى أن دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الامر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح وأحضر لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاهما وتبعه أبو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبد له شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى مدينة بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلني في الطريق ولكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك أن ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع اليه وآتي به فان رجعت اليه لا أتقي لي وجها حياء منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب وأما اذا أرسلتك أنت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

980 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لأبي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق

فمن قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث أخبرتك ولكن اكتب لي خطاً شريفاً وأنا أذهب
اليه وآتيك به فكتب له خطاً شريفاً وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك
يا أبا اسحق فما لي أراك رجعت سريعاً لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من
أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو منك عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذي
وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني فانك حبيبي وأنا لا أؤاخذك فقال له اعلم
اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع
فتعجبت من ذلك واستحيت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقاً من غير قصد فألزمني بالرجوع
اليك وهذا خط يده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار
يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره
غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها أنا اروح معك وآخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي
وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين
في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى أن وصلوا الى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل
الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله
فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك
وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان
كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما أخواي ولدا أمي وأبي فقال الخليفة وكيف
كانا آدميين وصارا كلبين قال ان أذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني واياك والكذب فانه
صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرتك
بخبرهما يكونان هما الشاهدان علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب
لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما يا أخوي اذا أنا تكلمت كلاماً كذباً فارفعا
رؤسكما وحلقا أعينكما واذا تكلمت صدقاً فنكسا رؤسكما وغضا أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انا نحن ثلاثة
اخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أبينا فاضل وما سمي بهذا الاسم الا لكون أم أبيه وضعت ولدين توأمين في
بطن واحد فمات أحدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلاً ثم رباه وأحسن تربيته الى أن كبر فزوجه
أمنا ومات فوضعت أمي هذا أولاً فسماه منصوراً وحملت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسماه ناصراً وحملت ثالث مرة
ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً ودكاناً ملآناً قماشاً ملوناً من
سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا
له مشهداً عظيماً ودفناه وذهب الى رحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوماً ثم اني
بعد ذلك جمعت التجار وأشراف الناس وعملت لهم يوماً عظيماً وبعدما أكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة
باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاي شئ جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله
علام الغيوب فقلت لهم ان أبي مات عن جملة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبعة لاحد من دين أو رهن
أو غير ذلك ومرادي خلاص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شئ فليقل ان لي عليه كذا كذا وأنا
أورده لاجل براءة ذمة أبي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة وليس فينا أصحاب باطل وكل منا
يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب أكل مال اليتيم ونعلم ان أباك رحمة الله عليه كان دائماً
يبقى ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئاً الى أحد ونحن كنا دائماً نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع
الناس ودائماً كان يقول في دعائه الهي أنت ثقتي ورجائي فلا تمتني وعلي دين وكان من جملة طباعه انه اذا
كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على أحد شئ فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك

وان كان فقيرا سامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله ثم الى عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم ثم انى التفت الى أخوى هذين وقلت لهما يا أخوى ان أبانا ليس عليه لاحد شئ وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشئ فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركا بيننا وناكل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته فأبيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قالا نعم ثم انه قال فأحضرت قساما من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذا قسمهما مالا وقماشا ثم انى فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذى خصني زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع وأشتري وأما أخواي فانهما اشتريا قماشا واكتريا مركبا وسافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا أبونا فاتفق لي يوما من الايام انى كنت جالسا في الدكان وعلى فروتان احداهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوان اشتداد البرد فبينما أنا كذلك واذا بأخوى قد أقبلا علي وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما ابيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحزنت عليهما ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل لما ٩٨١
قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وأرسلت الى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر الفي وبعدما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما وأخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما وأين أموالكما فقالا سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التى ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتى بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلا يذكران لي البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فما لى أراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا أخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله أمان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقناها متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وارغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا وسرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت بما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا اسلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهي أموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوى لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى ● فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا أخوى نحن نقدر ان أبانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى عندي وقد

طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما من طرف القاضي واحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا أخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الأسباب والذي له شيء في الغيب لابد أن يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما في فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزمكما من اكل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم قمت باكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم ادعهما يصرفان شيأ من أموالهما وكلما جلست معهما للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما من المكاسب ويغريانني على أن أرافقهما على التغرب في بلاد الناس ثم قال للكلبين هل جرى ذلك يا أخوي فنكسا رؤسهما وغمضا أعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زالا يرغبانني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمرانني بالسفر معهما حتى قلت لهما لابد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم اني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضائع من أنواع المتاجر وأنزلنا في تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذي الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولا زلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من في المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت أنه مفتر عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدقها فما أشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فأقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسي أنت قد سترت عرضي وصار لك على الجميل ووجب على جزاؤك ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت أنها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى أصحابي وأخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا أعرف طريقا يؤديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوإ حال ولله در من قال

وكم ليلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها أن يشيب
فما أصبح الصبح الا أتى * من الله نصر وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة ساعة أو أكثر فناديت أصحابي فأقبلوا على فلما أتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني أرى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى تحت

أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا فى قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا فى الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض أرضا والسماء سما • ليس المغرر محمود وان سلما

فنحن لا نغرر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لى عليكم ولكن آخذ أخوى وأتوجه الى هذه المدينة فقال لى أخواى نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله على فانتظرانى حتى أذهب اليها وأرجع اليكما • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظرانى حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصينى وهى مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفى ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفى تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم انى دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدى على كتفه وقلت له يا هذا لأى شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمتنع من رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا الشئ عجيب هذا الحجر مصور بصورة بنى آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا فى الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم انى لم أزل ماشيا فى شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدنو منه وأتأمله فأجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التى على رأسها من الحجر ثم انى دخلت السوق فرأيت زياتا بميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم انى رأيت سائر المتسببين جالسين فى الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا فى دكانه والدكان ممتلئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسج العنكبوت فصرت أتفرج عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدى هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا فى أكياس فأمسكت الاكياس فذابت فى يدى والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما أطيقه وصرت أقول فى نفسى لو حضر أخواى معى لأخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التى لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أحمل غير ما حملت ثم انى خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم انى دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين فى الدكاكين والبضائع عندهم بعضها فى أيديهم وبعضها فى أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين فى دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بانواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرد والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت أتندم حيث لم يكن أخواى معى حتى يأخذا من تلك الجواهر ما أراداه ثم انى خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجند وأعوان وعساكر وحكام وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسج العنكبوت ثم انى مشيت فى ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير فى بنائها واحكام صناعتها ورأيت فى تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسى وكلهم

أحجار ثم أني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم أني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسي ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفي بثمنها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيرا فيما أحمله وفيما أتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر وفيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحية وهي لابسة أفخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر ومع انها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفي العليل وأجفان ذات اعتدال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على من في الثياب من القد * وما في بساتين الخدود من الورد * كان الثريا علقت في جبينها
وباقي نجوم الليل في الصدر كالعقد * فلو لبست ثوبا من الورد خالصا * لادمى بجافي جسمها ورق الورد
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها بديع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثلها الشاعر

يا مطربا بلغاته وصفاته * قد زاد فيك تشوقي وتشوفي
شيآن فيك تذيب أرباب الهوى * نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأت لي من فاتك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هزني الشوق حتى تهت عن كلمي * وما دخلت الحمى الا لاسفك دمي
ولا سمعت كلاما من عواذلنا * الا لاشهد من أهواه في الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من أين علمت اسمي ومن تكونين أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فمرادي أن تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونه لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أمري وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله يرحمك الله اني بنت ملك هذه المدينة والذي

هو الذي رأيته جالسا في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفا كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الأموال والذخائر والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الأحجار قالت يا عبد الله ان أبي كان عنده من الأموال والذخائر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الأبطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الأكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان يوما من الأيام جالسا على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبي فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لأبي يا باغي يا مفتري الى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الأصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الأرضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الأصنام فقال له ان الأصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فأحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعو ربي أن يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فاذا ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد ربا من الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته اليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب علي فصفوا تلك الأصنام ديوانا وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الأصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا الهي أنت الرب الكريم وليس في الأصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتاني طاعنا في ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم أن له الها أقوى منك ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني اذا كلمتك فمالي أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرني وكلمني ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبي ما لي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم فقال يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد الهي الذي هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الأوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله

واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا الخير الا خيره وأما الملك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرنا فبسط يديه وقال الهى وسيدى أنت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شئ وأنت على كل شئ قدير فمسخ الله أهل هذه المدينة أحجارا وأما أنا فانى حين رأيت برهانه أسلمت وجهى لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال لى سبقت لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى هذه المدينة وجميع أهلها صار وا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يديك فأنت شيخى فأخبرنى باسمك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شئ أقتات منه فقال لى اسمى أبو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة فى الحال فقال كلى مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة رمانة فآكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتينى فى كل جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرنى بأنك سوف تأتينى فى هذا المكان وقد قال لى اذا أتاك فأكرميه وأطيعى أمره ولا تخالفيه وكونى له أهلا ويكون لك بعلا واذهبى معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتنى شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتنى نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكونى لى أهلا وأكون لك بعلا وتذهبى معى الى بلادى وأمكث بك فى مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فانى سميعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم انى أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتنى الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخوى فرأيتهما يفتشان على فقالا لى أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لى يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر فى ذلك وأمل التأخير خير لان غيابى لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لى فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدرى اذا يممت أرضا ٭ أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا أبتغيه ٭ أم الشر الذى هو يبتغينى

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لى فى هذه الغيبة وفرجتهم على ما معى من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت فى مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعتمونى ورحتم معى كان يحصل لكم من هذا شئ كثير ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولأخويه لو رحتم معى لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نتجرى أن ندخل على ملك المدينة فقلت لأخوى لا بأس عليكما فالذى معى يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم انى قسمت ما معى أقساما على قدر الجميع وأعطيت لأخوى والرئيس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية ففرحوا ودعوا لى ورضوا بما أعطيته لهم الا أخواى فانهما تغيرت أحوالهما ولاحت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخوى أظن أن الذى أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وأنتما أخواى ولا فرق بينى وبينكما ومالى ومالكما شئ واحد واذا مت لا يرثنى غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم انى أنزلت البنت فى الغليون وأدخلتها فى الخزنة وأرسلت لها شيأ تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخواى فقالا لى يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادى أن أكتب كتابى عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحدهما اعلم يا أخى ان هذه الصبية

بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فرادى أن تعطيها الى فأتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطها الى لأتزوج بها فقلت لهما يا أخوى انكما قد أخذتما على عهدا وميثاقا انى أتزوج بها فاذا أعطيتها الواحد منكما أكون ناقضا العهد الذى بينى وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معى الا على شرط انى أتزوج بها فكيف أزوجها لغيرى وأما من جهة انكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما على انها لقطتى وكونى أعطيها الواحد منكما هذا شئ لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالى وأجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة فى ليلة واحدة وأعرضا عن هذه البنت فانها من نصيبى فسكتا وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليها ما تأكل وما تشرب وهى لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنام بين أخوى على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وأنا راكن الى أخوى ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فبينما أنا نائم مستغرق فى النوم لم أشعر الا وأنا محمول بين أيادى أخوى هذين واحد قابض على سيقانى والآخر من يدى لكونهما اتفقا على تغريقى فى البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحى محمولا بين أيديهما قلت يا أخوى لأى شئ تفعلان معى هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك فى البحر من أجل ذلك ثم رمونى فيه ثم انه التفت الى الكلبين وقال أحق ما قلته يا أخوى أم لا فنكسا رؤسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رمونى فى البحر وصلت الى القرار ثم نفضنى الماء على وجه البحر فما أشعر الا وطائر كبير قدر الآدمى نزل على وخطفنى وطار بى فى الجو الاعلى ففتحت عينى فرأيت روحى فى قصر مشيد الاركان عالى البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفات واضعات الايادى على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفى وسطها حزام من الجواهر لا يفى بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذى كان خطفنى انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فأمعنت النظر فيها فاذا هى التى كانت فى الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها ولاف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التى هى جالسة على الكرسى لأى شئ جئت هنا بهذا الانسى فقالت لها يا أمى ان هذا هو الذى كان سببا فى ستر عرضى بين بنات الجان ثم قالت لى هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التى كنت فى الجبل الفلانى وكان الثعبان الاسود يقاتلنى ويريد هتك عرضى وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التى كنت حية بيضاء ولكنى بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هى أمى واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذى كان يقاتلنى ويريد هتك عرضى هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآنى عشقنى ثم انه خطبنى من أبى فأرسل اليه أبى تقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا أنه لابد أن يفضح عرضى كيدا فى أبى وصار يقفو أثرى ويتبعنى أينما رحت ومراده أن يفضح عرضى وقد وقع بينه وبين أبى حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبى لكونه جبارا مكارا ثم ان أبى كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب منه وقد عجز أبى وصرت أنا فى كل يوم أتقلب أشكالا وألوانا وكلما أنقلب فى صفة ينقلب هو فى صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتى ويلحقنى فى تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت فى صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب فى صفة ثعبان وتبعنى فيه فوقعت فى يده وعالجنى وعالجته حتى أتعبنى وركب على وكان مراده أن يفعل بى ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتا وأريتك روحى وقلت لك انه صار لك على جميل لا يضيع الا مع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورمياك فى البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمى وأبى ثم انها قالت

ياامى اكرميه فى نظير ما صنع معى فقالت مرحبابك ياانسى فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لى بدلة كنوزية تساوى جملة من المال واعطتنى جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وادخلوه على الملك فاخذونى وأدخلونى على الملك فى الديوان فرأيته جالسا على كرسى وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيته زاغ بصرى مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآنى قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حيانى ورحب بى وأكرمنى غاية الاكرام وأعطانى مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتى توصله الى المكان الذى جاءت به منه فأخذونى وذهبوا بى الى سعيدة بنته فحملتنى ثم طارت بى وبما معى من الخيرات هذا ما كان من أمرى وأمر سعيدة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رمونى فى البحر فقال ما الذى وقع فى البحر فبكى أخواى وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان ياضيعة أخينا فانه أراد أن يزيل ضرورة فى جانب الغليون فوقع فى البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالى ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيرى واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بى فى وسط الغليون ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل 985
قال فبينما هما فى هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بى فى وسط الغليون فرآنى أخواى فعانقانى وفرحا بى وصارا يقولان ياأخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه فى البحر وهو نائم ولكن اختارا لكما موتة تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلهما فصاحا وقالا فى عرضك يا أخانا فصرت أتداخل عليها وأقول لها أنا واقع فى عرضك لا تقتلى أخوى وهى تقول لابد من قتلهما لانهما خائنان فما زلت ألاطفها وأستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا أقتلهما ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما ياخليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ما قلته ياأخوى فنكسا رؤسهما كانهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن سحرتهما كلبين قالت لمن كان فى الغليون اعلموا أن عبد الله بن فاضل هذا صار أخى وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى أمره وآذاه باليد أو اللسان فانى أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو فى صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع ياسيدتى نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شىء فاعلمنى وأنا أجيء لك به من أى شخص كان ومن أى مكان كان ومن كان أخذه أسحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط فى رقبة كل من هذين الخائنين غلا واربطهما فى ساق السرير واجعلهما فى سجن وحدهما وكل ليلة فى نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أجىء لك واضربك علقة وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لى اربطهما فى الحبال حتى تدخل البصرة فحطيت فى رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما فى الصارى وتوجهت هى الى حال سبيلها وفى ثانى يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لقابلتى وسلموا على ولم يسأل أحد عن أخوى واغا صاروا ينظرون الى الكلاب ويقولون لى يافلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فاقول لهم انى ربيتهما فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما أخوى ثم انى حطيتهما فى خزانة والتهيت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم نمت فما أشعر الا وقد أتتنى سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت لى أما قلت لك حط فى رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت على وأخرجت السوط وضربتنى علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذى فيه أخواى وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى

أشرفا على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما اتانى اضربك فقلت ياسيدتى فى غد أحط السلاسل فى رقابهما والليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت على فى الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن على أن أضع السلاسل فى رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما فى رقابهما وربطتهما كما أمرتنى وفى ثانى ليلة ضربتهما قهرا عنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدى الثالث من بنى العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدنى ولاية وجعلنى نائبا فى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى قلت فى نفسى لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتنى وضربتنى علقة لم أنس حرارتها بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدى ولما توفى المهدى توليت أنت بعده وأرسلت الى بتقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وأنا فى كل ليلة أضربهما قهرا عنى وبعدما أضربهما آخذ بخاطرهما وأعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أبا اسحق النديم من أجل الخراج فاطلع على سرى ورجع اليك فأخبرك فأرسلته ثانيا تطلبنى وتطلبهما فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتنى عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتى فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل انت فى هذه الحالة سامحت أخويك عما صدر منهما فى حقك وعفوت عنهما أم لا فقال ياسيدى سامحهما الله وأبرأ ذمتهما فى الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحانى لانه مضى لى اثنا عشر عاما وأنا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة ياعبد الله ان شاء الله تعالى أنا أسعى فى خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولا واصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم أخوة متحابين وكما أنك سامحتهما يسامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفى هذه الليلة لاتضربهما وفى غد ما يكون الا الخير فقال له ياسيدى وحياة رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتينى سعيدة وتضربنى وأنا مالى جسد يتحمل ضربا فقال لاتخف فأنا أعطيك خط يدى فاذا أتتك سعيدة فأعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر أنك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت أنا أمير المؤمنين فانى أعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار أصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال ياعبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأسا ثم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه ياترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربنى فى هذه الليلة ولكن أنا أصبر على ضربى علقة وأريح أخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلهما العذاب ثم انه تفكر فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان منعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل 986

قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما الى أن جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختبل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أما يعلم أن الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا

يلومون أنفسهما أخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان أيديهما وصارا يغسلانها وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا نام معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شيء ما ضربتهما في هذه الليلة ولاى شيء نزعت الاغلال من أعناقهما اهل فعلت ذلك عنادا لى أو استخفافا بامري ولكن أنا الآن أضربك وأسحرك كلبا مثلهما فقال لها يا سيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تمهلي على حتى أخبرك بالسبب وبعدما أردتيه بي فافعليه فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على مواثيق وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلي مرادك فقالت هاته قال فناولتها المرسوم ففتحته وقرأته فرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعترضتمونا في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي سحرك عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فأنا أخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيأ حتى أذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضي الى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما انتما في شفاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاول أنه من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فانه ان غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار ان شاء يأمرنا بالرحيل من أوطاننا الى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا أمرنا بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره أحرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي وخلصيهما قبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا أولا وانفك عنهما رصد السحر وقالا نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله ثم انهما وقعا على يد أخيهما وعلى رجليه يقبلانهما ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحاني أنتما ثم انهما تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا

ابليس اللعين وأغوانا الطمع و ربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصار يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ماوقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتى التى جئت بها من مدينة الحجر فقالوا لما أغوانا الشيطان ورميناك فى البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا أتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك فى البحر طلعت من الخزنة وقالت لا تختصما من أجلى فانى لست لواحد منكما ان زوجى راح البحر وأنا أتبعه ثم انها رمت روحها فى البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا مثل هذه الفعال وتعدما لى زوجتى فقالا اننا أخطأنا وربنا جازانا على فعلنا وهذا شىء قدره الله علينا قبل أن يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختى من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله لما خرجت 987
سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا أنهما أخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على أخويك العزيزين وأين كانا فى هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما فى صورة كلبين والحمد لله الذى خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه بهما الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله أخبرنى عما جرى لك فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك انى لما أخذت أخوى وذهبت بهما الى منزلى اطمأننت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت فى نفسى ان الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا واياهما على السفرة فلما رآنى أتباعى آكل معهما وهما فى صورة كلبين استخفوا عقلى وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقى من الكلاب وصاروا يسفهون رأيى وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جوابا لعدم معرفتهم أنهما أخواى ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم فما أشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهى غضبانة على وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أبيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله حيث أعلمتنى بفائدة ما كنت أعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف أخوى عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما فى حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد أن أعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التى استفادها من هذه الحركة وهى المداومة على صلاة ركعتى الفجر وقال صدق من قال * مصائب قوم عند قوم فوائد * هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة ﴿وأما﴾ ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت أحد الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد فى قلوبهم ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمدا وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل فى هذا المعنى * واريت كل الناس لكن حاسدى * مداراته شطت وعز نوالها

وكيف يدارى المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعل لهما خدماً وحشماً وجواري وعبيداً سوداً وبيضاً من كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جواداً من الخيل الجياد وصار لهما جماعة وأتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعون عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد في الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه

ذو العقل لا ينهض في حاجة * حتى يرى الوقت يوافيه
لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه
أصل الفتى خاف ولكنه * من فعله يظهر خافيه
من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحمق في فعله * كان لذي الجهل مساويه
من أطلع الناس على سره * تنبهت له أعاديه
يكفي الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازدادا الا حسداً له وبغضاً فيه ثم ان أخويه ناصراً ومنصوراً اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعدما كان تاجراً صار أميراً وبعدما كان صغيراً صار كبيراً ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيباً لا ترتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيئ هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو انك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكتاً ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أتته وهو قاعد يحدث بيننا وقالت له يا قاطعة الانس ما مقدارك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين أتظن اننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقبح قتلة ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخي فلما اتفقا على قتل أخيهما اصطنع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخي اعلم اني أنا أخوك ومرادي تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وتأكلا ضيافتي في بيتي حتى أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لأجل أن يحصل لي بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله

لا بأس يا أخى ولا فرق بينى وبينك وبينك بينى ولكن حيث عزمتنى فما يأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصر ونأكل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا أخى وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لى انك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فمتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى ثانى يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط وانبساط الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر وأخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ولما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة﴾ 989

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرفا أنه استغرق فى النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوى فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون فضالتها فى البحر من تلك الطاقة فيأتى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادى وحمله على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هذا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهى فى بلاد العجم فنزلوا فى خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد أقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذى عندك فانه أقلقنا فقال هذا رأيته فى الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهى عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شئ يضره فقال له شيخ القافلة دلنى عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذى هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التى جاء بها من مدينة النحاس فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك رمياك فى البحر وتخاصما على رميت روحى فى البحر فأوانى شيخى

الخضر أبو العباس وأتى بى الى هذه الزاوية وأعطانى الاذن بشفاء المرضى ونادى فى هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لى اقيمى فى هذا المكان حتى يؤن الاوان و يأتى اليك زوجك فى هذه الزاوية فصار كل مريض يأتى الى أكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وأنا فى عز واكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم انها كبسته فشفى بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها فى كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التى اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما اجن الليل جلست هى واياه بعد ما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما فى قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله فى القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس فى ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب فى ذلك انهما لما رمياه فى البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ثم هيآ هدية وأرسلاها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل احضرهما عنده وسألهما فأخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما اجن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفى ثانى يوم رمى ناصرا منصورا تحت الضرب فأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما

(وأما) ما كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضى والشهود وكتب كتابه على البنت التى جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها فى البصرة الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

(حكاية معروف الاسكافى)

(ومما يحكى) أيها الملك أنه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لأنها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفى كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه فى تلك الليلة وأعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهى كما قال فى حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتى * فى أشأم الاحوال قضيتها
ياليتنى عند دخولى بها * أحضرت سما ثم سقيتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك فى هذه الليلة أن تجئ لى معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لى حقها وأنا أجئ بها لك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافى قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وأنا أجئ بها اليك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لا تجئنى الا بالكنافة التى بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يارب أن ترزقنى بحق هذه الكنافة وتكفينى شر هذه الفاجرة فى هذه الليلة وقعد فى الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا فى أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شئ ثم انه مر على دكان الكنفانى ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفانى وقال يا معلم معروف مالك تبكى فأخبرنى بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتى جبارة وطلبت منى

كنافة وقد قعدت فى الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئنى ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفانى
وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندى ولكن
ما عندى عسل نحل وانما عندى عسل قصب أحسن من عسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قصب
فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب
فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له أتحتاج عيشا وجبنا قال له نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا
والكنافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل
حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك
فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا
له وراح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال
نعم ثم وضعها قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل وتعمل على خلاف
مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها أنا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل أنا
ما آكل كنافة الا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها فى وجهه وقالت له قم يا معرص هات لى غيرها ولكمته
فى صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها
فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم
وعيبوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التى بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا
عيب عليك ولا زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة
شيأ فأحرقه الجوع فقال فى نفسه هى حلفت ما تأكل فأنا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل صارت تقول له ان شاء الله
يكون أكلها سما يهرى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول أنت حلفت ما تأكلين
من هذه فالله كريم فان شاء الله فى ليلة غد أجىء لك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك وصار يأخذ
بخاطرها وهى تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها لضربه فقال
لها أمهلينى وأنا أجىء اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به
الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالا له قم كلم القاضى فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا
وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معهما الى أن دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة
ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهى واقفة تبكى وتمسح دموعها فقال له القاضى يا رجل ألم تخف من الله تعالى
كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت
سنها فاحكم فى بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بينى وبينها وأخبره بالقصة من الأول الى
الآخر وكان ذلك القاضى من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل
نحل واصطلح أنت واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة أطيعى زوجك وأنت يا رجل ترفق
بها وخرجا مصطلحين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس
واذا بالرسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ منى شيأ بل أعطانى ربع دينار فقالوا لا علاقة
لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه فى السوق فباع
عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها
فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحى المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يا رجل كلم القاضى فان زوجتك شكتك اليه
فقال لها قد أصلح بينى وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو
يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقى بينى وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضى
حكايته وقال له القاضى فلانا أصلح بيننا فى هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة اصطلحتما جئت لماذا
جئت تشكين الى قالت انه ضربنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى

محالفتك ناصطلحا وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم ثم توجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم واستخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونزل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب فى جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى باربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يا رب أن تقيض لى من يوصلنى الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقى فيها فبينما هو جالس يبكى واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الابدان وقال له يا رجل مالك اقلقتنى فى هذه الليلة أنا ساكن فى هذا المكان منذ مائتى عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فاخبرنى بمقصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبى أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهرى فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٩١ ﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافى لما حمله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسى انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا فى نفسه الى أن طلعت الشمس فقال فى نفسه أقوم وانزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودى هنا ليس فيه فائدة فنزل الى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهى نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أى البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له الك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر وأصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فانى صادق فى قولى وهذا عيش مصر لم يزل معى طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم فى تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخى ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم أخذه وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة وأجلسه فى مقعد ملوكى وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر ألفى وألبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا أخى ما اسمك قال اسمى معروف وصنعتى اسكافى أرقع الزرابين القديمة قال له من أى البلاد أنت قال من مصر قال له من أى الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من أولادها فقال أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرة قال له هل

تعرف الشيخ أحمد العطار قال له هو جارى الحيط فى الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد
ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى قال له مافعل الله بأولاده قال أما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه
عطار وقد فتح له دكانا بجنب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال
وأما على فانه كان رفيقى ونحن صغار وكنت دائما ألعب أنا واياه ونبقى نروح بصفة أولاد النصارى وندخل
الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات أن النصارى رأونا وامسكونا
بكتاب فاشتكونا الى أهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من أذانا شكوناك الى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علقة
فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريق وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له
هو أنا على ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيقى يامعروف وسلما على بعضهما وبعد السلام قال له يامعروف اخبرنى
بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد على أذاها
هربت منها فى جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خراب فى العادلية وقعدت أبكى فخرج لى عامر
المكان وهو عفريت من الجن وسألنى فأخبرته بحالى فأركبنى على ظهره وطار بى طول الليل بين السماء والارض
ثم حطنى على الجبل وأخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس على وسألونى فقلت لهم انى
طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى فجئت أنت ومنعت عنى الناس وجئت بى الى هذه الدار وهذا سبب خروجى
من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمرى سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد الى
بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت أهلها اناسا كراما وعندهم الشفقة
ورأيتهم يأتمنون الفقير ويداينونه وكل ماقاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان انزل فيه
حملتى فصدقونى وأخلوا الى مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يداينى ألف دينار حتى تجىء حملتى وأرد له ما آخذه
منه فانى محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطونى ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من
البضاعة فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم
فأحبونى وصرت أبيع وأشترى فكثر مالى واعلم ياأخى ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التى
لا يعرفك أحد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعتى اسكافى وفقير وهربت من
زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وان قلت حملنى
عفريت نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه
الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك لكونهم يعرفون أنى من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله
تعالى أعطيك فى غد ألف دينار وبغلة تركبها وعبدا يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم
وأكون أنا قاعدا بين التجار فتى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من
القماش وقلت لك هل جئت معك بشئ من الصنف الفلانى فقل كثير وان سألونى عنك أشكرك وأعظمك فى
أعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا وأصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك سائل فاعطه ماتيسر فيثقون
بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك
وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف 992
أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبيع
وتأخذ وتعطى معهم فما تمضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه
بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقى فواجب على اكرامك ولا تحمل هما
ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن
أوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له

نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال لهم يا اخواننا آنستكم التاجر
معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار
يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد
أكثر مالا منه لان أمواله وأموال أبيه وأجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في
الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا أن مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل
التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من أجل الربح والمكاسب لان عنده
أموالا لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم
بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار
يقول له التاجر علي بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في
ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار
يا سيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال والأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له
كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي ان بلديك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها
من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من
أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب
وأعطاه اياها فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير
عدد ولولا أنه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته
امرأة فقيرة فكبش وأعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى
يكبش له ويعطيه حتى أنفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال
له شاه بندر التجار ما لك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك
كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي اني
لا أرد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني
الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتي فقال لا بأس عليك وأرسل بعض أتباعه فجاء
له بألف دينار فأعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر
والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار
تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف دينار وفرقها وصار التاجر علي ينظر فعله
ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فما قفلوا باب السوق
حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من أخذ منه شيأ يقول له حتى تجيء الحملة ان اردت ذهبا أعطيك
وان أردت قماشا أعطيك فان عندي شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر علي وعزم معه التجار جميعا وأجلسه
في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى
السوق وصار يميل على التجار ويأخذ الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما
حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أتت حملة
التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأي ان نتكلم مع بلديه التاجر
علي فأتوه وقالوا له يا تاجر علي ان حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فانها لا بد أن تأتي عن قريب ثم انه
اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل أنا قلت لك قمر الخبز أو احرقه ان التجار ضجوا على أموالهم وأخبروني
انه صار لهم عليك ستون ألف دينار أخذتها وفرقتها على الفقراء ومن أين تسدد يا ابن الناس وأنت لا تبيع ولا
تشتري فقال له أي شيء يجري وما مقدار الستين الف دينار لما تجيء الحملة أعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاؤا ذهبا
وفضة فقال له التاجر علي الله أكبر وهل أنت لك حملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل

أنا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لى فأنا أخبرك الناس قال درج بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان حملى فيه اشئ كثير فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل الادب لابد أن أريك كيف تكذب على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجيء حملتى ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه أنا شكرته سابقا وان ذممته الآن صرت كاذبا وادخل فى قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى أمره ثم ان التجار أتوه وقالوا يا تاجر هل كلمته قال لهم يا ناس أنا أستحى منه ولى عنده ألف دينار ولم اقدر أن أكلمه عليها وانتم لما أعطيتموه ما شاورتمونى وليس لكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا الى الملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا تحيرنا فى أمرنا مع هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذه يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجىء حملته ونحن لا نرى له حملة مع أنه يدعى ان له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا أطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولابد أن تأتى حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده وينثر عليهم أموالا كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فرادى أن أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى حملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وازوجه ابنتى واضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع

• وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا امتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندى واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه وسلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجيء حملتى وأعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهبا أعطيهم وان أرادوا فضة أعطيهم وان أرادوا بضاعة أعطيهم والذى له ألف أعطيه ألفين فى نظير ما ستر به وجهى مع الفقراء فان عندى شيأ كثيرا ثم ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها وأعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لأى شئ كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوى ألف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندى ولا أعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهى قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الحملة أعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير وأعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا اخذوا مالكم منى فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ واعطه معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان

حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شيء وكان الوزير سابقا ساق على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي خيراً لكونك خطبت ابنتي سابقاً ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذابا مع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم بنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه أغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن الا بمهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة ما عندي مال فليصبر علي حتى تجيء الحملة فالخير عندي كثير ولا بد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون في الزفة وألف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر والى غيرهم وأحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجواري والخدم فأعطي كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة وأحتاج الى أن أكسو ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندي شيأ كثيرا واذا جاءت الحملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك فزجره الملك ووبخه وقال له وحياة رأسي ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندي وأنا مني له أصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملآنة فخذ المفاتيح عندك وأنفق جميع ما تحتاج اليه وأعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجواري واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجيء الحملة وليس بيني وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وأمر بزينة البلد ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقي الخازندار يلحق أن يجيء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر علي يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك بأضعافه وصار يبدد في الاموال ويقول في نفسه كبة حامية والذي يجري يجري والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفي اليوم الحادي والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك ما لك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش علي وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبي قل لي قال أدخلني عليك قبل أن تأتي حملتي وكان مرادي أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدي أعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدتي وهذه

الحصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى لا أقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا فما عليك منى الا أنى أصبر عليك حتى تجىء الحملة وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فانهن الاحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النغاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هى فى حجره والقمته شفتها فى فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان أباه وأمه فحضنها وضمها اليه وعصرها فى حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت ابطها الشمال فحنت أعضاؤه وأعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الذخيرة وأشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة وأشعل النار فخسف البرج من الاربعة أركان وحصلت النكتة التى لا يسئل عنها وزعقت الزعقة التى لا بد منها ‌• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك 994

السعيد أن بنت الملك لما زعقت الزعقة التى لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازندار فقالوا ها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأرباب المناصب فجاء له بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك فى غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشئ لانك ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبى تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه أشأم قتلة ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك فى غياب زوجها فلما أتت قالت يا أبى ما تريد قال كلمى الوزير فقالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتى اعلمى ان زوجك أتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد أن تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يجىء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيأ فقال يا سيدتى هل تقدرين فى هذه الليلة أن تأخذى وتعطى معه فى الكلام وتقولى له أخبرنى بالصحيح ولا تخف من شئ فانك صرت زوجى ولا أفرط فيك فاخبرنى بحقيقة الامر وأنا أدبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربى وبعدى له فى الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا أعرف كيف أختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له وأخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له يا حبيبى ويا قرة عينى ويا ثمرة فؤادى لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بينى وبينك فان محبتك سكنت فؤادى ونار غرامك أحرقت أكبادى وليس فيك تفريط أبدا ولكن مرادى أن تخبرنى بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلى فى كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبى وأنا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن ندبر له حيلة فيبطش بك فاخبرنى بالصحيح وما لك الا ما يسرك ومتى

أخبرتني بحقيقة الامر لاتخش من شئ يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب أموال وله حملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم يبن عن حملتك خبر و يلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وأنا أدبر لك تدبيرا تتخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتي أنا أخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي أني لست تاجرا ولا لي حملة ولا كبة حامية وانما كنت في بلادي رجلا اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبي و يقول له انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم أرض به أن يكون لي بعلا وأكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فان أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر و يقتلك بلا محالة و يشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلك أبي ربما يحتاج أن يزوجني الى آخر وهذا شئ لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب كتابا وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدي و يكثر مالك فان مات أبي وأرسلت اليك فتجيء باعزاز واكرام واذا مت أنت أومت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار و يحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من مماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبوها فاتت خلف الستارة فقال لها أبوها يابنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي و بيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا أيادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتينا له لنخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف و بعد فالذي نعلمك به انك بعدما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت 995
لابيها ان زوجي جاءه مكتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي أني أروح اليهم وأستعجلهم والذي أخذه العرب لا تنقص به الحملة

ولا يؤثر عندي شيئاً وأقدر أني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكاً ولم يهتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتوا له بالكتاب كأنهم الأقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي ألف دينار وليس عند أبي مملوك يشبه واحداً منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ليجيء بحملته والحمد لله الذي منعني أن أذكر له شيئاً من الكلام الذي أمرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاماً لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الأقفر وهو متحير لا يدري الى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الأبيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا

والعين تقطر من فراق أحبتي * هذا الفراق متى يكون الملتقى * يا طلعة البدر المنير أنا الذي

في حبكم ترك الفؤاد ممزقا * يا ليتني لم أجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا

ما زال معروف بدنيا مغرما * ان كان مات صبابة فلها البقا * يا بهجة الشمس المنيرة أدركي

قلبا لمعروف المحبة محرقا * يا هل ترى الأيام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة واللقا

ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا * وأضم فيه معانقاً غصن النقا * يا طلعة البدر المنيرة شمسه

ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا * اني لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائراً الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلاً حراثاً قريباً منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحباً بك يا سيدي هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من الأجاويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيئاً حتى تطعمني اياه فكيف تعزم علي فقال الحراث يا سيدي الخير موجود انزل أنت وها هي البلد قريبة فأروح وأجيء لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها وأشتري مرادي من السوق وآكل فقال له يا سيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال في نفسه أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضاً عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلاً وعثر المحراث في شيء فوقفت البهائم فساقها فلم تقدر على المشي فنظر الى المحراث فرآه مشبوكاً في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلالم فنزل في تلك السلالم فرأى مكاناً مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الأول ملآن من الأرض الى السقف بالذهب والليوان الثاني ملآن زمرداً ولؤلؤاً ومرجاناً من الأرض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتاً وبلخشاً وفيروزاً والليوان الرابع ملآن بالألماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر اليتيمة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال يا هل ترى أي شيء في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك يا سيدي فاطلب تعط هل تريد أن تعمر بلداً أو تخرب مدينة أو تقتل ملكاً أو تحفر نهراً أو نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربي من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه

فيما طلبه من الاغراض قضيته له ولا قدر لى فيما أمرنى به فانى سلطان على أعوان من الجان وعدة عسكرى اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعتى ولا يقدرون على مخالفتى وأنا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت أنا خادمك فاطلب ماشئت فانى سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الى فى أى وقت فى البر أو فى البحر فادعك الخاتم تجدنى عندك واياك أن تدعكه مرتين متواليتين تحرقنى بنار الاسماء وتعدمنى وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفا باحواله قال له معروف ما اسمك قال اسمى أبو السعادات فقال له يا أبا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك فى هذه العلبة قال له ياسيدى هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وأنا كنت خادمه فى حياته وهذا خاتمه وقد وضعه فى كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر أن تخرج ما فى هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون عندى قال أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فاشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولا زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شئ ثم طلع له أبو السعادات وقال له ياسيدى قد رأيت أن جميع ما فى الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء أولادى لان هذه الشغلة لا تستحق أن أجمع لها الاعوان وأولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر أن تجئ لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا أسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم فى صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروها بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجئ لى باحمال من نفيس القماش قال أتريد قماشا مصريا أو شاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلد مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى اعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وآمر كل طائفة أن تروح الى بلد لتجئ بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلتك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنا رائح أجمع أعوانى وأبعثهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبى السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن أن السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شان السلطان وأراد أن يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا به ما قدامه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت أظن أن السلطان يأتى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجئ وانما أنا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصالحونى وأنا الآن أريد

أن أرجع الى المدينة وأنت قد عملت هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عندنا فأنا ما آكل
الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه
من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن لمماليكه في الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما
فرغت القصعة ملأها ذهبا وقال له أوصلها الى منزلك وتعال عندي في المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة
ملآنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة في أنس وصفاء
وجاؤا له ببنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلة وكانت لا تعد من الاعمار فلما
أصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهي سبعمائة بغل حاملة أقمشة
وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان
له أربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل
الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من
ملابس الملوك فالبسها واركب في التختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادي أن أكتب لك كتابا
تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له سمعا
وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزيري ان قلبي
على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليته كان أخبرني
بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحياة رأسك ان الرجل
عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعي داخل فقبل الارض
بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلني اليك
نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معي كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك
العزيز فاني جئت بالحملة فاطلع وقابلني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزير كم تقدح في عرض نسيبي
وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير برأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك
الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفته فقال يا خائن أي
شئ أموالي حيثما أتت حملته فانه يعطيني عوضا عنها شيأ كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة ودخل على بنته وقال
لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجي بحملته وقد أرسل الي مكتوبا بذلك وها أنا طالع لملاقاته فتعجبت
البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين
أخبرني بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصير هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر
التاجر المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت حملته فقال
الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك
دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ 997
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره
ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات
قد رجع الى معروف وأخبره بانه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب
في التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما
وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا في التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر
الدولة سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه
التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن
تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا

أحمال الذهب فى خزانة عمى الملك وهاتوا أحمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون مافيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم والذى له ألف يعطيه قماشا يساوى ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك ياولدى يكفى هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندى كثير واشتهر صدقه وما بقى أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلب ثم ان الخازندار أتى للملك وقال ياملك الزمان ان الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال ومابقى من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها ياهل ترى من أين جاءه كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه ياترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لاتسألن عن السبب

الله يعطى من يشا * فقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر على أو كنت تجربنى بقولك أنا فقير وهارب من زوجتى والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير وأنت حبيبى وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرنى ماقصدت بهذا الكلام قال أردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة فى المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى فى مكان وحده ودعك الخاتم فحضر أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ماتريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتى وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلى بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذى والبسى فمرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحها ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحزاما لا يتقوم بثمنه أموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت ياسيدى مرادى أن أدخره للمواسم والاعياد قال البسيه دائما فان عندى غيرها كثيرا فلما لبسته ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له ياوزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر قال ياملك الزمان ان هذه الحالة لاتقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا القليل فكيف يوجد عند التجار منها أحمال فهذا لا بد له من سبب ولكن ان طاوعتنى أبين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك ياوزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يانسيبى فى خاطرى ان أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل النزهة فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام واغصب عليه واسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة أن يسطو على شماتها * فتظهر ندماني على سرى الخفى

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فانا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

998 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس عروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ من هذا الامر فنظر الملك في وجه الوزير وقال له أي شئ هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلابد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا فيه قصرا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا غسلوا ايديهم وملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثاني وقال لمعروف هاك كأس الشراب الذي تخضع لهيبته أعناق ذوى الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير فقال له هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أروس العرب

يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى * ألحاظه للمعاصي أوكد السبب

﴿ولله در من قال﴾

فكأنها وكأن حامل كاسها * اذا قام يجلوها على الندماء * شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء * رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح في الاعضاء

وما أحسن قول الشاعر وبات بدر تمام الحسن معتنقي * والشمس في فلك الكاسات لم تحل

وبت أنظر للنار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لي

وقول الآخر تمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

وقول الآخر عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا للناس ماء الحياة

﴿وأحسن من ذلك قول أبي نواس﴾

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء * صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء * قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها في البيت لألاء * طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الا بما شاؤا * من كف ذات حر في زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء * فقل لمن يدعى في العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك اشياء

﴿وأحسن من الجميع قول ابن المعتز﴾

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر * فطالما نبهتني للصبوح بها
في غرة الفجر والعصفور لم يطر * أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعابين في السحر
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور * وزارني في قميص الليل مستترا
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر * وقمت أفرش خدي في الطريق له * ذلا وأسحب أذيالي على أثري
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح عندي نضار ذائب * أكتاله بالقدح
وما أحسن قول الشاعر تالله ما الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود في الحين أفراحا وينقلب
وقول الآخر ثقلت زجاجات أتينا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح
وقول الآخر ولكاس والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

ومازال يرغبه في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيره مقترح ومازال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله اني متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز أموالا كثيرة مثلك ولا أكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف أنا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك وأخبره بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدي معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك يا سيدي اطلب تعطى هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكا فمهما طلبته فاني أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه في أوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت رائح بي فقال له أنا رائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه ولكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه في الارض الموحشة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم أخذ معروفا
999 ورماه في الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب وما كنت تصدقني فقال له الحق معك يا وزيري الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك

يا مخلوق ربي أي شيء ذنبي فقال له الخادم لا أدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفا يبكي فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الوزير فإنه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم إن لم تجعلوني عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فإننا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرا ثم إنهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم فخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه في الحال ثم إنه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها احضري روحك فإني داخل عليك في هذه الليلة لأني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم إنها أرسلت تقول له أمهلني حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لأنه كان مغرما بحبها ثم إنه أمر بوضع الأطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فإني أريد الدخول على الملكة في هذه الليلة فقال له شيخ الإسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاما فسكت شيخ الإسلام وخاف من شره وقال للعسكر إن هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومتزينة بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن أقتلهما فأجلسته وصارت تظاهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وإنما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال إلا على رأي من قال

ولقد بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف   ثم انثنيت بغنم * حلو الجنى والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن أن خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافي إن هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عني فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته وإذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتي فقالت احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا فقد أتاكما الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما إني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بإرجاعكما ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست أباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فإنه كافر وأراد أن يدخل علي سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه أنه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعا

وطاعة يا بنتى ولكن أعطينى الخاتم أو اعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندى
وربما أحميه أكثر منكما ومهما أردتماه فاطلباه منى وأنا اطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا مادمت أنا
طيبة وبعد موتى فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتى ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان
العسكر قد باتوا فى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها سفاحا من غير نكاح
واساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم أنه كافر ثم اجتمعوا فى الديوان وصاروا يعنفون
شيخ الاسلام ويقولون له لماذا ما منعته من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مالكا
للخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا فى حقه شئ فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر
مجتمعون يتحدثون فى هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للالف﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى 1000
الديوان يتحدثون فى شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه
معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسى
وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا
يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى
سقر فى أسوإ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس
سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلت بنت الملك معروفا سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة
حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس
سنوات فمرضت أمه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له أنا مريضة فقال لها سلامتك يا حبيبة قلبى قالت له
ربما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال
ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا
وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام أنه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى أماكنهم
ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من
الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف
فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة
وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده
وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر
الا وشئ بجانبه فى الفرش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى فى جانبه امرأة
قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر فى وجهها فعرفها بمسخة صورتها
وطول أنيابها وقال من أين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له فى أى بلاد أنت فى هذه الساعة قال فى
مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت فى هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم انى لما تشاجرت معك
وقد أغوانى الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك
وبعد أن مضى يومان لحقتنى الندامة وعلمت أن العيب عندى وصار الندم لا ينفعنى وقعدت مدة أيام وأنا أبكى
على فراقك وقل ما فى يدى واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتنى
وأنا آكل من ذل السؤال وصرت فى أسوإ الاحوال وكل ليلة أقعد أبكى على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك
من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى أن قالت وفى أمس درت طول

النهار أسأل فلم يعطني أحد شيأ وصرت كلما أقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيأ فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لأي شيء تبكين فقلت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي أغراضي وقد فقدته ولم أعرف أين راح وقد قاسيت التعب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمي ان زوجك الآن سلطان في مدينة كذا وان شئت أن أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصلني اليه فحملني وطار بي بين السماء والارض حتى أوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجرة تري زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملي انك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو أنت التي فتني وأنت تشتكيني من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى أنزلت علي أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بأنها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيأ من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكيني الى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وأفرشه لك من خاص الحرير وأجعل لك عشرين جارية تخدمك وأرتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فأي شيء تقولين في هذا الكلام قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافرد لها قصرا وحدها وأنعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وحية معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرا لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فحكم الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٠٠١ ﴿فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب﴾ ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد تممي لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقيته قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروفا صار لا يعتني بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر

القدر والقضاء السطر أن معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من أصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للأسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يطهر وكان من عادته أنه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الأمر كله فخرجت بالليل لأجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور فقعد في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لأي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الأمر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ما شاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد أن أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتقطته وأرادت أن تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته في يدها وأرادت أن تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد أن أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحتني من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا هلاكها ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل أمر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لترابها ولله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

﴿وما أحسن قول الشاعر﴾

وما أدري اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني أألخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا بديعة في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة في أرغد عيش وصفت لهم الأوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت ﴿وكانت﴾ شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد

العصر والاوان انى جاز يتك بالف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى ياشهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى و واحد يحبى و واحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم و وضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت ياملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال ياشهر زاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية وحرة تقية بارك الله فيك وفى أبيك وأمك وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شىء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك و زادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لاتعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فارسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبى شهر زاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية و رزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكورا والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من أهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعمم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لاتفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شىء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه فى حسن الختام

﴿ يقول الراجى عفو ربه الكريم ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه قد تم بعون من أسدى الى كل مخلوق نيله طبع كتاب ألف ليلة وليلة ولعمرى انه لكتاب فى فنه وحيد وسفر فى مستطرفاته بديع فريد أتى من عجائب الاخبار بما يبهر العقول ومن غرائب الانباء ببدائع المنقول روى عن كتاب الزمان أحاديث الاولين وحدث عن بنى شيبته بما تحار فيه ألباب الآخرين فهو بغية أرباب الآداب ومرمى أنظار السمار والاحباب ويغنى الواقف عليه عن المؤنس والسمير ويكفى الطالب له عن كثير من دواوين الاخبار والتحرير وتزول بتعاطى كؤس أحاديثه عن شاربها الاحزان ويطرب براح سلسبيله جنان الجبان فلهذا قام بطبعه على نفقته حضرة من لايجارى فى علو همته من سلامة طويته عن طيب أصله تنبى جناب ﴿ الفاضل الشيخ أحمد على المليجى الكتبى ﴾ وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية الكائنة بشارع الخرنفش من مصر المحميه وفاح عطر ختامه ولاح بدر تمامه فى النصف الثانى من شهر ذى القعدة الميمون سنة ١٣٢١ من هجرة من بجاهه كل صعب يهون صلى الله وسلم عليه وعلى آله والمنتمين اليه ماطلع بدر وازدهى وبدا أمر وانتهى

فهرست الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليلة

تم الفهرست